

# النجم المتألق

في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا

كتاب تذكاري لتكريم

البروفيسور المتقاعد محمد الثاني زهر الدين

الإمام الأكبر لمدينة كنو

## NOTE ON CONTRIBUTORS

أحمد مرتضى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو - كنو، نيجيريا  
بحث مقدّم للمشاركة في (نثاس) للغة العربية والدراسات الإسلامية إعداد إبراهيم آدم اما  
2018م

إبراهيم أمين الله طالب الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
أحمد المرضي سعيد عمر المحاضر / بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب جامعة ولاية  
كدونا، نيجيريا

د. عمر إبراهيم إنداباوا قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايرو كنو.

الهوساري نموذجاً الدكتورة فاطمة محمد الثاني قسم الدين والفلسفة، جامعة جوس  
الدكتور سعيد عبد العزيز الإمام محاضر بسبعة اللغة العربية، قسم اللغات جامعة يوسف  
ميتمان سلى، كنو.

الأستاذ الدكتور عيسى محمد ميشانو عميد كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة عثمان  
بن فودي - صكتو

**Manir Harun Mahir, Nigerian Army University Biu**

**Abubakar Muhammad Yaya, Nigerian Army University Biu.**

الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعيوالدكتور عثمان أبوبكر معاذ، قسم الدراسات الإسلامية،  
كلية التربية الفدرالية. كانو، نيجيريا.

الدكتور: إبراهيم خليل هارون، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الفدرالية. كانو،  
نيجيريا.

أ.د. ثاني عمر موسى، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا

## المحتويات

### الباب الأول

النوازل وأثرها في تجديد الفقه المالكي في الدولة الصّكتية:

الشيخ محمد بلّ بن الشيخ عثمان بن فودي مثالا

أحمد مرتضى

261

### الباب الثاني

مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وتحديات المُستقبل

بحث مقدّم للمشاركة في مجلة (نتائس) للغة العربية والدراسات الإسلامية

إبراهيم آدم باما

296

### الباب الثالث

تغير قيمة العملة وأثره في التعامل والديون: دراسة فقهية

إبراهيم أمين الله

طالب الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

338

## الباب الرابع

احتذاء الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوضعية: المنهج القرآني في مكافحة

الفساد

أحمد المرضي سعيد عمر

**374**

## الباب الخامس

الرفق بالمتعلمين وأثره في التدريس المثل

البروفيسور نحمد الثاني زهر الدين أنموذجا

د. عمر إبراهيم إنداباوا

**415**

## الباب السادس

دور الوطنية في مكافحة التطرف: قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" لآدم يونس

الهوساري نموذجا

الدكتورة فاطمة محمد الثاني

439

## الباب السابع

الشعر التعليمي من خلال المنظومة الإلورية:

" أسرار الفصاحة و أساس البلاغة " للشيخ آدم عبد الله الألورى

عرض ودراسة

الدكتور سعيد عبد العزيز الإمام

458

## الباب الثامن

الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة

468

## الباب التاسع

" دور كلية أحمد زُفَاعِي للقانون والدراسات الإسلامية مسوّ، في نشر اللغة العربية

في بلد دَمَبَم، ولاية بُوْتَشِي، نيجيريا. "

MahirHarunMahir

487

التعليم العربي في الكتابيب النيجيرية

الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعيوالدكتور عثمان أبوبكر معاذ

505

التفسير الاجتهادي ومصادره عند الصحابة.

الدكتور: إبراهيم خليل هارون

517

أضواء على الاستشراق والمستشرقين: عرض موجز

أ.د. ثاني عمر موسى

538

# الباب الأول

النوازل وأثرها في تجديد الفقه المالكي في الدولة الصّكتية:  
الشيخ محمد بلّ بن الشيخ عثمان بن فودي مثالا

أحمد مرتضى

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة

جامعة بايرو - كنو، نيجيريا

murtalamansur@yahoo.com

+2348032906184

## المقدمة

الإسلام دين متكامل، وشامل لجميع مدارج الحياة. علم الفقه من أدق ما يُمثل حيوية هذا الدين، ولا ريب أن الاجتهاد الصحيح في حينه ومحلّه هو قوام الفقه. وبحق قد قال الشيخ محمد بن محمود الونكري، المعروف بـ"بُعَيْغ" (ت: 1002هـ)، وهو تنبكتي تتلمذ على يديه الكثير من علماء بلاد الهوسا - يقول: "جعل الله كل خير في الفقه، كما يدخل كل شر في الجهل"<sup>1</sup>.

---

1- فودي عثمان بن محمد (ت: 1232هـ)، تنبيه الغافلين، مخطوط، (ورقة/ 1)، قسم المخطوطات-جامعة

بايرو-كنو

يسعى هذا البحث إلى إبراز بعض الجوانب من مقومات الدولة الإسلامية الصككية القائمة في القرن الثالث عشر الهجري الموافق للتاسع عشر الميلادي، وشرح أوجه تمسكها بأسباب الرقي الثقافي المتمثل في الاعتناء بالفقه والتعمق فيه لحد الاجتهاد والابتعاد عن ريقه التقليد المحض. والفقه المالكي هو المحور الذي دار عليه قيادة الدولة بدءا وعودة، ولكن قد توسعوا في احتضان الأقوال المختلفة ضمن المذهب المالكي بعد المقارنة بينها. وقد بينتُ في أكتوبة أخرى باسم "النوازل وأثرها في تجديد الفقه المالكي في بلاد الهوسا: دراسة عن فتاوى قيادات الدولة الصككية"، أن فقه أولئك القادة مبني على الاستدلال لكل مسألة من المسائل وربطها بالأدلة من القرآن والحديث. ويكاد يكون صحيح البخاري -مثلا- مفروغا كله في بعض كتبهم الفقهية. ومن جهة أخرى، أنه معلوم من الإسلام بالضرورة أنه شريعة وحياة، وفقه وسياسة، فالفقه لا ينعق عن السياسة، إذ هي جزء غير متجزء عن مشمول الشريعة. ولا يخفى أيضا أن الاجتهاد من الشروط المعتمدة للإمام. وتنوع النوازل بحسب الأبواب الفقهية من الطهارة والصلاة والزكاة إلى الحج والجهاد والنكاح والبيوع والأقضية والميراث، وغير ذلك من العناصر المهمة التي تدور عليها حياة الناس، وهي التي يقوم الإمام أو سلطان المسلمين بالحفاظ عليها. ومن ثمَّ فلا غرو أن يكون للمسائل المتعلقة بالسياسة والجهاد حيز كبير في هذه الدراسة.

وقد ركز البحث على جهود الشيخ محمد بلّ بن عثمان بن فودي-رحمهم الله تعالى-، فذكرنا نبذة عن حياته، وإسهاماته العلمية والجهادية، وشرحنا مفهوم النوازل بوجازة بقدر ما يظهر المقصود، وأدلفنا إلى عرض بعض المسائل النوازل التي تعرض لها الشيخ محمد بلّ. وقد حرصنا أن ننقل أقواله مباشرة من مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة، ونتركها تنطق بالحق. والله من وراء القصد. "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب".

## 0-1 النبذة عن الشيخ محمد بلّ بن عثمان بن فودي

كان الشيخ محمد بلّ بن الشيخ عثمان فودي من مواليد يوم الأربعاء من ذي القعدة سنة 1195هـ - 1780م. فتح عينيه على شيئين اثنين، أحبهما للغاية حتى امتزجا بلحمته وسداه، وأفى عمره في تحصيلهما، وتعزيز جانبهما، وأعني بهذين الشيين: العلم والجهاد. فهو كوالده الشيخ عثمان وعمه الأستاذ عبد الله، حُبب إليهم العلم، ولم يمنعهم الجهاد عن تحصيل العلم والعمل به، ولا كان لمشاغل العلم، وعناء الأبحاث التي مثَّلتها مؤلفاتهم الكثيرة أي أثر يذكر في صرف همهم عن الجهاد، والتحرك لتحرير العباد من عبادة العباد لعبادة الله الواحد الأحد. فقد نفعهم الله تعالي لأوقاتهم.

ب. طلبه للعلم: أما العلم فقد تلقى تعليمه الابتدائي من والده الشيخ عثمان بن فودي، فكان ما أوَّلَى اهتمامه به من العلوم عنده أصول الدين وعلوم القرآن والتفسير والحديث وأصول الفقه. وشيخه الثاني هو عمه وشقيق والده الشيخ أو الأستاذ عبد الله - كما يسمونه -، تقدم إليه يافعا ونهل من ينابيعه الفياضة علم أصول الدين وأصول الفقه وعلوم العربية، وتضلّع في أعماقها حتى أصبح هو بدوره بحرا لا تكدره الدلاء. وخرج عن حدود بيته إلى بعض العلماء ذوي الدور الهام في خدمة العلم في هذه المنطقة، ليدرس عندهم العلوم العقلية، وسائر ما يُثبت قدمه، ويُعينه على فهم الكتاب والسنة. منهم الشيخ العالم سليمان والشيخ على دُكو والشيخ البرناوي وغيرهم كثيرون.

وبجانب هذا، فقد عكف على تحصيل العلم والنظر والدراسة بنفسه؛ شأن كل طالب علم جاد، وعلى حد قوله: "وقفتُ مطالعة وقراءة على كتب لا تحصى، حتى أعددتها في بعض الأيام عشرين ألفا وثلاثمائة، والحمد لله، ومع ما منحني المولي جل وعلا من المعارف اللدنية، فإنه فتح علي كتابه العزيز، وآتاني فهمه، وأطلعني على دقائق معارفه، وأوقفني على غرائب مكنونه"<sup>2</sup>.

---

2- الشيخ محمد بل، شفاء الأسقام في ذكر مدارك الأحكام، مخطوط.

فهذا يدل على الاجتهاد في التحصيل، والتمعن في المعرفة. ويشهد من قرأ مؤلفاته أنه مهتم بالجدة والنقل من الكتب المتخصصة في المسألة الذي يطرحها، ويجب الاحتكام إلى الكتاب والسنة والشروحات عليهما، وإرساء المسائل على أقوال العلماء. ولا ريب أن من تمكن من هذا الاطلاع الواسع يكون قد بلغ المرتبة العليا في العلم، وبخاصة في زمانهم الذي يصعب فيه الحصول على النوادر والمطولات.

ج . جهاده: وأما الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر الفضيلة، فقد كان قرّة عينه وشغيف قلبه، لذلك كان في المقدمة كلما استنفر المجاهدون منذ يفوخته. وكان ممن يعقد لهم اللواء الخاص في حياة والده، ولم تفتّر همته كذلك، فقد استمر يجاهد بعد وفاة الوالد . رحمة الله عليه. وله حظ وافر في انتصارات ضد الكفرة وفتوحات للبلاد المناوئة للإسلام والمسلمين. وكان يقول في بعض أشعاره:

أنا ابن عثمان بقوة ساعده      أذافع الكفار عن مقاصده  
والبر يحمي عن حريم والده      والعاق مغبون ولو في تالده

د . خلافته: منذ أن كان الشيخ عثمان حيا، أمر الشيخ محمد بل على الجزء الشرقي للبلاد، وأمر الأستاذ عبد الله على الجزء الغربي. وبعد وفاة الشيخ عثمان . رحمة الله عليه . أصبح الشيخ محمد بل أمير المؤمنين. واستغرقت خلافته إحدى وعشرين سنة، إلى أن وافته المنية عليه الرحمة . عشية الخميس 25 رجب الفرد 1253هـ . 26 من أكتوبر 1838م، عن عمر ثمان وخمسون سنة.

مؤلفاته: كان للشيخ محمد بل حس حديثي مرهف، فهو أكثر علماء الجهاد (والده وعمّه ومعاونيهم) تأليفا للكتب الحديثية ، وله حرص بالغ في أفراد المواضيع الحساسة بـ "الأجزاء"، يفرغ فيها ما انتهى إليه بصره من الأحاديث والآثار عن السلف والأنقال عن العلماء، فمن مؤلفاته:

1. أفراد من يصلي الله عليهم و ملائكته.

- 2- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرر.
- 3- البدور المسفرة في الخصال التي يدرك بها المغفرة.
- 4- البرد اليمني في خبر أويس القرني.
- 5- الترييح في صلاة التسبيح.
- 6- تنبيه الجماعة في أحكام الشفاعة.
- 7- تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب.
- 8- التنبيهات الواضحات فيما جاء في الباقيات الصالحات.
- 9- الرباط والحراسة
- 10- الرسالة للأمراض شافية، وفيها نصيحة للأغراض كافية إلى جماعة المسلمين.
- 11- سؤال عن أجره القاسم وعن حكم أموال أهل غرس
- 12- شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة.
- 13- غاية السؤل في تفسير الرسول.
- 14- فتح الإغلاق في معنى حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
- 15- فتح البصير في علم التبصير
- 16- فضائل الفاتحة نظم وشرحه.
- 17- القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت.
- 18- كشف القناع والأستار عن وجوه سيد الاستغفار.
- 19- النسرين فيمن بلغ من العمر أربعين.
- 20- وكتاب آخر فيمن بلغ الخمسين والسبعين والثمانين.

وقد ترك ثروة علمية هائلة من المؤلفات سوي ما ذكرنا، حتى إنه يقال له من المؤلفات ما يربو على مائتين<sup>3</sup>.

## 2-0 مفهوم كلمة النوازل عند الفقهاء

كلمة النازلة مشتقة من فعل يفعل-بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، وهي في اللغة تعني: الشديدة تنزل بالقوم من شدائد الدهر، وجمعها النَّوْازِل والنَّازِلَات<sup>4</sup>.

وتعكس النوازل الفقهية حياة الناس اليومية وحركة المجتمع والحضارة في فترة زمنية، حيث إنها صورة صادقة عن أنواع العبادات والمعاملات والاقتصادية والسياسية الجارية في ذلك المجتمع، والفقهاء العارفون هم مصدر الإجابة والكشف عن حكم الشرع في النوازل الواقعة، ولا يقوم بهذه المهمة من الفقهاء إلا فقيه النفس، ضليع في معرفة مقاصد الشريعة، وحسن توظيفها، لتخريج الفتوى المناسبة للنازلة.

ولدى التأمل في كتب النوازل يبدو أنه ليس من شرط النوازل أن تكون جديدة كل الجدة، فقد يشتهر لمسألة حكم في منطقة ما، وبمضي الناس يتعاملون عليها برهة من الزمان، ثم تتغير الأحوال والأوضاع التي تتطلب تغيير ذلك الحكم المشتهر وإظهار فتوى أخرى لتناسب الوضع المتغير. وهذه تعتبر نازلة في حق تلك البلدة والناس العائشين فيها، ولكل مقام مقال.

---

3- ومصادر ترجمته تشتمل: 1. شفاء الأسقام في ذكر مدارك الأحكام للشيخ محمد بل. رحمه الله.، 2 الكشف والبيان للشيخ أمير المصالح غداد بن لئيم، 3. أنيس الجليس في مناقب عثمان وأخيه وابنه الوزير. له أيضا، 4. نيل المرام بذكر ترجمة الإمام أمير المؤمنين الهمام الإمام بن الإمام، للشيخ جنيد الوزير بن الوزير محمد البخاري. رحمه الله.، 5. عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه، وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان. له أيضا.

4- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط الأولى، (6/656)؛ إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، مصر: دار الدعوة، (2/915)؛ الرازي، مختار الصحاح، (ص/688)؛

وقد كان للإمام الشافعي كلام دَلَّ على أن النوازل هي المسائل الطارئة بغض النظر عن جدتها كل الجدة. يقول: "كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة. وعليه إذا كان فيه بعينه حكم: اتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه الاجتهاد. والاجتهاد القياس"<sup>5</sup>.

ومن أجل ذلك كان العلماء يسرحون للناس حرية تفقد أقوال السلف الفقهاء واختيار القول الذي تنحل به المسألة حلا شرعيا. قال ابن شاش الخلال-رحمه الله تعالى- ناقلا عن الإمام الطرطوشي-رحمه الله تعالى-: "لا يلزم أحدا من المسلمين أن يقلد في النوازل والأحكام من يعتزى إلى مذهبه فمن كان مالكا لم يلزمه المصير في أحكامه إلى أقوال مالك، وهكذا القول في سائر المذاهب بل أينما أداه اجتهاده من الأحكام صار إليه"<sup>6</sup>. ويؤيد الإمام القرافي-رحمه الله- هذا الاتجاه بقوله: "قال الزناتي - أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عياش (ت:618هـ)- يجوز تقليد المذاهب في النوازل والانتقال من مذهب إلى مذهب بثلاثة شروط:

- 1- ألا يجمع بينها على وجه يخالف الإجماع كمن تزوج بغير صداق، ولا ولي، ولا شهود. فإن هذه الصورة لم يقل بها أحد.
- 2- وأن يعتقد فيمن يقلده الفضل بوصول أخباره إليه، ولا يقلده رميا في عمية.
- 3- وألا يتتبع رخص المذاهب. قال والمذاهب كلها مسالك إلى الجنة، وطرق إلى السعادة. فمن سلك منها طريقا وصله". - واستمر الإمام القرافي يقول: "قال غيره يجوز تقليد

---

5- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط الثالثة، 1426هـ-2005م، (ص/474)

6- الخلال، محمد بن شاش، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، تحقيق شريف المرسي، القاهرة: دار الآفاق، ط الأولى، 1432هـ-2011م، (287/2)

المذاهب، والانتقال إليها في كل ما لا ينقض فيه حكم الحاكم وهو أربعة: ما خالف الإجماع، أو القواعد، أو النص، أو القياس الجلي.

فإن أراد رحمه الله بالرخص هذه الأربعة فهو حسن متعين . فإن ما لا نقره مع تأكده بحكم الحاكم فأولى أن لا نقره قبل ذلك. وإن أراد بالرخص ما فيه سهولة على المكلف، كيف كان يلزمه أن يكون من قلد مالكا في المياه والأرواث ، وترك الألفاظ في العقود مخالفا لتقوى الله تعالى، وليس كذلك. قاعدة-(وما زال الكلام للقرايني)- انعقد الإجماع على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر . وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن من استفتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أو قلدهما فله أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما ويعمل بقولهما من غير تكبير فمن ادعى رفع هذين الإجماعين فعليه الدليل<sup>7</sup>.

و يمثل هذا القول يقول الشيخ أبو إسحاق الشاطبي-رحمه الله-:"الأولى عندي في كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان، فيعمل الناس على موافقة أحدهما، وإن كان مرجوحا في النظر أن لا يعترض لهم، وأن يجروا على أنهم قلده في الزمان الأول وجرى به العمل، فإنهم إن حملوا على غير ذلك كان في ذلك تشويش للعامة وفتح لباب الخصام"<sup>8</sup>.

وأكد هذا المعنى الشيخ العدوي-رحمه الله- في قوله:"حكى القرايني الإجماع على تختيار المقلد بين قولي إمامه إذا لم يظهر له ترجيح أحدهما - أي يختار قولاً ويفتي به لا أنه يجمع بينهما . وإذا أفتى بأحد القولين في نازلة، ثم حصلت نازلة أخرى مماثلة لتلك، فله أن يفتي فيها بالقول الآخر مع أن النازلة مماثلة . وإذا قلنا يفتي بأحد القولين اشترط بعضهم أن لا يفتي الفقراء بما فيه تشديد والأغنياء بما فيه تخفيف". وقال أيضا:"ويجوز تقليد مذهب الغير في بعض النوازل ولو بعد الوقوع ، وهو مقدم على العمل بالضعيف . وإذا لم يجد نصا في نازلته فيرجع لمذهب

---

7- القرايني، الذخيرة، تحقيق الدكتور محمد حجي، بيروت: دار الغرب، ط الأولى، 1994م، (1/140-141)

8- ابن فودي، عثمان بن محمد، نصيحة أهل الزمان، (ص/16-17)

أبي حنيفة؛ لأن مسائل الخلاف التي بين مالك وأبي حنيفة اثنان وثلاثون مسألة فقط كذا أفتى بعض المتأخرين وفيه نظر بل ظاهر كلام القراني أنه ينتقل في تلك النازلة لمذهب الشافعي؛ لأنه تلميذ الإمام<sup>9</sup>. وقال: "يجوز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل، ويقدم على العمل بالضعيف"<sup>10</sup>.

وهذه النقول، رغم تضمنها للقضايا والمسائل المتعددة، فإنها تدل على أن النازلة إنما يُتَفَقَّد لها الحكم، فقد يكون منصوصاً يُحصل عليه بعد بحث قصير أو طويل، فيُنزل في موضعه المناسب، وتحسم القضية عندئذ. وقد يكون الحكم مذكوراً في كتب بعض المذاهب فيؤخذ من هناك، لأن المذاهب كلها دائرة في الاجتهاد المسموح به. وليس ضرورياً أن يوجد للمسألة مخرج في كتب المذهب المتبع في ذلك القطر أو البلد.

وإنما نؤكد هنا أنه ليس من شرط النازلة عند العلماء والمفتين الأقدمين أن تكون جديدة لم تقع من قبل، بل أكثر المسائل المطروحة في كتب النوازل من قبيل المسائل المختلف فيها اختلافاً نازلاً بين فقهاء المذهب الواحد أو عالياً بين الفقهاء المذاهب المختلفة، وبعضها مما وقع على السائل وحيداً، وليس له معرفة بالحكم الشرعي المناسب، فيطرح سؤاله على العلماء. والنظرة العجلى في كتب النوازل تثبت ذلك. فخذ على سبيل المثال كتاب "تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لبّ الغرناطي (ت: 782هـ). فقد سئل: "عن النية في الأعمال هل ينطق بها أم لا؟ فأجاب: أما النية في الأعمال فحقيقتها عزمة القلب

---

9- العدوي، علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي المالكي، الحاشية على شرح الخرشي - مطبوع مع الشرح، مصر: المطبعة العامرة، ط الأولى، 1316هـ، (43/1)

10- العدوي، الحاشية على شرح الخرشي، (36/1)

خاصة، والتلفظ بالمنوي غير النية. وذلك غير مشروع عند المالكية. وقد أوجه قوم، قال المالكية في هذا القول إنه لا يقتضيه نظر، ولا يعضده أثر<sup>11</sup>.

ومثال آخر من نوازل الشيخ القصري بن محمد المختار-رحمه الله- فقد وجه إليه سؤال: "عن حكم إخراج العرض في زكاة في زكاة الماشية أو العين أيجوز أم لا؟ جوابه: ما في البناني عن التوضيح ولفظه: المشهور إعطاء القيمة أنه مكروه لا محرم. قال في المدونة: ولا يعطى فيما لزمه من زكاة العين عرضاً أو طعاماً، ويكره للرجل اشتراء صدقته. اهـ. فجعله من شراء الصدقة، وأنه مكروه. ومثله لابن عبد السلام...." وابن عبد السلام هو الراجح. ويدل عليه اختيار ابن رشد القائل: إن الإجزاء هو أظهر الأقوال. وتصويب ابن يونس له كما نقله الشيخ أحمد.. "واختتم الشيخ القصري بقوله: "فإذا علمت هذا ظهر لك منه أن العرض يُجزئ في زكاة الماشية والعين مع الكراهة على المشهور. والله أعلم"<sup>12</sup>.

ضربنا مثلاً فقط بهاتين المسألتين، وهما معروفتان في كتب الفقه من قديم، ولكنهما نزلتا، ولا يعلم الناس حكمهما فلجؤا إلى العلماء. وهكذا تكون النوازل..

ويبدو من تصرفات العلماء أن اختيار العنوان يرجع إلى ذوق العالم، فقد يسمي كتابه "الفتاوى"، أو "النوازل" أو غير ذلك، حسب إرادة المصنف، وليست مصطلحات صارمة. وقد تنبه لهذه الحقيقة فقهاء الحنفية. وفي ذلك يقول الغزي الح نفي-رحمه الله- وهو يتحدث عن أنواع الكتب عند الحنفية أن: "أول كتاب جُمع في فتاويهم كتاب "النوازل" للفقهاء أبي الليث السمرقندي، وكذلك "العُيون" له؛ فإنه جمع صور فتاوى جماعة من المشايخ، ممن

11- ابن لب، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تحقيق حسين مختاري وهشام الرامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1424هـ-2004م، (1/59-60)

12- القصري، القصري بن محمد المختار، نوازل القصري، اعتناء أبي الفضل الدمياطي وأحمد بن علي، بيروت: دار ابن حزم، ط الأولى، 1430هـ-2009م، (1/482-483)

أدركهم بقوله: سئل أبو القاسم في رجل كذا أو كذا، فقال: كذا وكذا. سئل محمد بن سلمة عن رجل كذا وكذا، فقال: كذا أو كذا. وهكذا<sup>13</sup>.

ودأب بعض الفقهاء على تسمية هذه المؤلفات بـ"الفتاوى" كـ"فتاوى ابن رشد الجد"، و"فتاوى القاضي خان حسن بن منصور (ت: 592هـ). ومنها كتاب الشيخ عبد الله بن فودي "ضياء السياسات وفتاوى النوازل في فروع الدين من المسائل"، تحدث فيه عن "ما ذكره العلماء في السياسات الشرعية والفتاوى المالكية"<sup>14</sup>. ويدون السادة الأحناف هذه الفتاوى بعنوان "الواقعات" كذلك، كـ"الواقعات" لأبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطفي الحنفي (ت: 446هـ)، وللشيخ المرغيناني محمود بن أحمد (ت: 616هـ) "الواقعات" أيضا. قال الغزي الحنفي: "الفتاوى، وتسمى الواقعات أيضاً، وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئل غه، ولم يجدوا فيها رواية عن أصحاب المذهب"<sup>15</sup>. وتسمى هذه الفتاوى أيضا بـ"القضايا"، و تعرف تارة بـ"الأجوبة" كـ"أجوبة المغيلي لأسكيا محمد". وللشيخ محمد بل مؤلف بعنوانه "القول الموهوب في أجوبة أسئلة الأمير يعقوب". أجاب فيه عن خمسة عشر سؤالاً، وأغلبها متعلق بأحكام الهجرة أو الامتناع عن طاعة الأمير، والامتناع عن إخراج الزكاة، وتمالئ الناس على قتل بعض الأفراد. وأجاب عنها كلها إجابة مختصرة مفيدة.

### 3-0 معالم تجديد الفقه في الدولة الصكينية:

غطت الدولة الإسلامية التي أقامها الشيخ عثمان بن فودي في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي كافة بلاد الهوسا التي هي عادة الاستعمار شمال نيجيريا وجزء من شمال جمهورية النيجر اليوم. وقد تركزت عاصمة الدولة في مدينة صكتو - (ويكتبونها قديما:

13- الغزي، الطبقات السننية في تراجم الحنفية، (ص/12)

14- ابن فودي، عبد الله بن محمد، ضياء السياسات وفتاوى النوازل في فروع الدين من المسائل، تحقيق شيخ عمر عبد الله، (ص/2)

15- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، الطبقات السننية في تراجم الحنفية، (ص/143)

سكت)، ومن هنا كانت التسمية بالدولة الصكتية<sup>16</sup>.

1- **ترسيخ الشريعة في الحياة**: كانت الدولة المقامة شاملة لكل حياة الناس، فهي مكتملة الجوانب، إذ فيها الأمراء لكبرى المدائن، وفيها القضاة والشرطة، ورجال الحسبة، وطبقت فيها الأحكام الشرعية، وانصاع الناس للأمراء بالطاعة، وقاموا هم من جانبهم بمراعاة حقوق الرعية. فهذا في الحقيقة تحويل جذري للمجتمع من العجهية والظلم والاعتداء إلى نور الإسلام وعدله ويسره.

وقد تكلم السلطان سلطان المغرب آنذاك عن هذه الحقيقة التي بلغت حيث وجه الخطاب في رسالتين أرسلهما في عام 1225هـ، إحداهما إلى أمير آهير السلطان محمد الباقر الذي أتى مباشرة إلى الدولة الصكتية ومكث لمدة شهر يتصفح أحوالها، والثانية مرسلة إلى الشيخ عثمان نفسه. يقول في الأولى:- "الفقيه النبيه الصالح السيد عثمان بن محمد بن فودي: صالح، الذي أقام ببلادكم منار الإسلام، وأحيا سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وأخمد البدعة والضلالة، وهدم أركان الجهالة، وشن الغارات على بلاد الكفرة، حتى كسر شوكتهم وأضعف مملكتهم، وقهر أهل الطغيان والفساد، وعلا به الإيمان وساد". وقال في الرسالة الثانية: "إلى السيد الذي فشا في أقطار السودان عدله، واشتهر في الآفاق المغربية ديانته وفضله، العلامة النبيه العديم في زمانه الشبيه... فقد بلغنا من الثناء عليك، والتعريف بأحوالك وأفعالك وأقوالك ما أوجب محبتنا عليك، وتسليمنا إليك... أخبرنا بما قمت به من الأمر الواجب: من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي له نصب الرسول والأمير والوزير والحاجب حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وترادفت عليك وفود الإسلام أمواجا"<sup>17</sup>.

---

16- أحمد مرتضى، النوازل وأثرها في تجديد الفقه المالكي في بلاد الهوسا: دراسة عن فناوى قيادات الدولة الصكتية، بحث منشور في أعمال الملتقى الدولي الذي نظمته وزارة والشئون الدينية والأوقاف، الجمهورية الجزائرية، بعنوان: "الفقه والحياة والمجتمع من خلال موسوعة المغرب للونشريسي، (ص/232-)

17- بل، إنفاق الميسور، إعادة طبع على نفقة الحاج طن إغني ظاميريروا-صكتو، (ص/202-205)

والحقيقة الثابتة أنه لم تقم دولة بأرض الموسا فيما سبق من تاريخها بهذه الصبغة الإسلامية الشاملة. فلا بد من طرء النوازل ووقوع المسائل مما لم يألفه الناس، ويستجد ما يحتاج الناس إلى معرفة الحكم الشرعي فيه.

ب- **تقويم منهج الاستنباط:** صحيح أن هناك علماء قبل قيام الدولة، ولكن المنهجية المتبعة في البلاد لا تسمح لهم باختيار الأقوال في المذهب، أو أقلها صراحة لا تسمح بالاجتهاد إلا التقليد. وبعد قيام الدولة أعاد شيوخ الدولة النظر في المعادلة، وحضوا طلبة العلم على دراسة الفنون والعلوم المساعدة على الاستنباط والمقارنة بين الأقوال. فاستبحروا اللغة العربية، وتعمقوا في اكتناه أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وتوسعت مداركهم في الفقه نفسه عن طريق دراسة الشروح للمختصر وغيره للبحث عن الآراء المتعددة من غير التجمد على رأي واحد. وقد ارتفعت - نتيجة ذلك - كفاءة العلماء، وأصبحوا قادرين على الاستنباط والتنظير، ومعرفة متطلبات تطبيق الأحكام الشرعية في مجتمعاتهم. وقد أثمرت كفاءة الاستنباط أن أدركوا الكثير من الأمور على خلاف اختلاف قيادات الدولة الصككية فيما بينهم في تخريج بعض المسائل المختلف فيها. وهذا لا يعني وجود الانشقاق في سياسة الدولة، وإنما هو اختلاف في فهم القضايا، وتفسيرها.

وكان الشيخ محمد بلّ - رحمه الله - يركز اهتمامه على توفير الكتب التي يراجعها العلماء وطلبة العلم لتكوين الملكة الفقهية الثابتة الصحيحة التي تقوم الاستنباط وتنمي الفكر وتقويه في التصوير والاعتقاد والعمل. فكان يحذرهم من "الوقوف على بعض الكتب الفقهية التي لم يهتدوا لواضح سبيلها" - لأن ذلك مظنة للشroud، بل قد جعل ذلك بعض الطلبة في الحيرة في ذلك المجتمع "فجعلوا يفتون بالشواذ والمراجيح. وبعضهم يطالع الكتب الغربية أربابها، فيفتون بما فيها، وبعضهم يأخذ من كتب المسخوطين"<sup>18</sup>.

<sup>18</sup> - بل، إنفاق الميسور، (ص/69)

ج- انتعاش حركة التأليف في الفقه : نشوء الدولة الإسلامية في بلاد الهوسا قد أثار حركة علمية منقطعة النظير، لم يوجد لها المثل في ماضي هذا القطر، وأصبح ذلك أساس توطيد الحضارة والثقافة الإسلامية الواسعة في البلاد لحد الآن. فقد سخرت قيادات الدولة أرقامهم لإعادة تشكيل منهجية الدراسة من جديد، ليس في مجال توفير المؤلفات التي كتبوها بغرض اتخاذها مادة للتدريس فحسب، بل حتى في ترتيب الأولويات مما يهتم به طلاب العلم ويتدرجون عليه من كتاب إلى آخر، من فن إلى فنون أخرى. ومن مآثرهم التي لا تزال بصمتها واضحة في البلاد تطوي الكتابة في الفقه بتشبيد الأقول والآراء الفقهية بالأدلة بدل تركها رَحْوًا من غير دليل كما يفعل بعض الفقهاء. وتعمقوا في الكتابة حتى أفردوا بعض الأبواب الفقهية ذات الأهمية القصوى بتأليف، منها الصلاة والنكاح والبيوع، كما ألف الشيخ محمد بل "القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت"، وخمس كتب في مسألة الغلول كلها. ومن هنا انبرى العلماء في كل أنحاء الدولة في ذلك العصر في الكتابة والتأليف في العلوم العقلية والنقلية وخاصة في الفقه والأصول باللغة العربية والهوسا والفلانية<sup>19</sup>.

#### 4-0 منهج الشيخ محمد بلّ في تناول المسائل:

يؤكد الشيخ محمد بلّ -رحمه الله- بأن الفقه مبني على الاجتهاد، واجتهادات الفقهاء تتطور نتيجة تغيير الأمكنة والأزمنة والأحوال، وصدورها من العلماء المرضى بهم لا يعني التزمّت للآراء المستنبطة. وبكلمات الشيخ محمد بلّ -رحمه الله-: "وأما جميع ما استنبط فليس بشرع معصوم لله تعالى، وإنما هو تشريع عباده. ولذلك وقع فيه الخلاف، ولا يسأل عنه العبد في

---

19- أحمد مرتضى، دراسة وتحقيق شرح كتاب اللؤلؤ المصمون في صد القواعد العيون في علم القواعد الفقهية للشيخ عبد الله بن فودي، بيروت: دار الكتب العصرية، ط الأولى 1436هـ-2015م، (1/53-

الآخرة، فلا ينبغي أن يضيق عليهم - (عوام المسلمين) - بالاجتهادات، اللهم إلا أن يكون بلطف وإرشاد، فذلك نصح وإحسان<sup>20</sup>.

والتصدر للفتوى من الأمور الصعبة المنال، لأنها تحتاج إلى قدر عال من الاجتهاد والإحاطة بمقاصد الشريعة ومعرفة الواقع المعاش. وكان الشيخ محمد بلّ - رحمه الله - يلفت أنظار الفقهاء إلى الموازنة ومعرفة مواقع الألفاظ. وفي تأكيد هذا ينقل قولة لحكمة للإمام رزق بن يمن - رحمه الله - : "ما أوتي على بعض الفقهاء المتأخرين إلا من وضعهم الأسماء على غير مسمياتها، لأنه كانت تلك الأسماء في الصدر الأول على صيغ جائزة بوجوه شرعية، وهي اليوم على غير وجه جائز، فأجازوا غير الجائز لاشتراكه في الاسم مع الجائز"<sup>21</sup>.

وهذا يؤكد ضرورة الفهم الجيد؛ النوع الذي يقول فيه الإمام ابن القيم: " لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم . أحدهما : فهم الواقع والفقهاء فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما . والنوع الثاني : فهم الواجب في الواقع . وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا"<sup>22</sup>.

---

20- بل، محمد بن عثمان، كتاب أصول السياسة والكيفية المخلصة من أمور الرياسة، (ص/216-ضمن المجموعة 2)

21- محمد بل، شرح الصدر في تحرير جواب جنابة الرقيق على الحر ، (ص/6)، وإنفاق الميسور، (ص/179). وفيه خطأ في الاسم، كتب "رزق" بدل "رزق".

22- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، 1973م، (87/1)

والتركيز على هذه النقطة من الأمور المهمة التي يجب على العالم المفتي أن يجعلها نصب عينيه في تصرفاته واجتهاداته. وفي ذلك يقول الشيخ محمد بلّـرحمه الله تعالى-: "اعلم أن لانتصاب والتصدر لما ذُكر شروطاً، منها:

- ممارسة الكتاب والسنة. والتضلع بالعلوم الشرعية، بحيث لا تزلزله المسائل، ولا تدهشه النوازل، بل يجمع بين مفترقها، ويتصرف فيها تصرف الحيتان في لجح البحار، ويتغلب فيها تغلب الطير في جو القفار، ببصيرة نافذة وهمة عالية.  
-وهمة صادقة في إرشاد الناس وتعليمهم، وأنه أهل لذلك، بل إن ذلك متعين عليه، ولا بد له من ذلك.

-ومنها حسن السيرة، قال الله تعالى: "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك".  
وهذه الشروط الثلاثة لا بد منها"<sup>23</sup>.

وليست هذه الشروط وحدها التي يلزم المفتي الأخذ بها، لكنها من الأهمية بمكان. وكلامه هذا شامل لكل الأدوات العلمية والمؤهلات التي يبذل المتصدر للنوازل والفتوى في الحصول عليها للرسوخ والتوقيع عن الله تعالى ورسوله بعلم ومعرفة تامين. ونطرح أمثلة من الوقعات التي نزلت في بلاد الهوسا، واجتهد الشيخ محمد بلّ في تنزيلها المنازل المناسبة لها.

### 0-1 المسائل النوازل في شؤون الخلافة:

من الجدارة بمكان أن نبدأ بذكر المسائل المتعلقة بشؤون الخلافة، لأن الدولة الإسلامية المقامة هي التجربة الأولى من نوعها في بلاد الهوسا، ولا بد أن تجابه هذه الدولة عدة من القضايا لم تكن بحسبان، يجتهد لها فقهاء الدولة. وفيما يأتي شرح لبعض من هذه النوازل:

1-نصب الإمام الجديدة: طرأت هذه النازلة على المجتمع الهوسوي بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودي (1817). فإن أركان الدولة قد قضوا بتنصيب الشيخ محمد بل خليفة وسلطانا للمسلمين. وكان الشيخ عبد الله يحسب أنهم لا يجاوزنه بها، وقد آلمه ذلك التصرف. وهذه

23- محمد بل، إنفاق الميسور، (ص/93-94)

أولى النوزال السياسية التي تحتاج إلى حنكة وبصر في حلها. فقد كتب الشيخ عبد الله بعض التوايف في هذه المسألة منها "سبيل السلامة في الإمامة" نفّس فيه ما يجيش في صدره، وأشار إلى أحقيته لهذا المنصب العظيم رغم أنه لم يصرح فيها تصريحاً ملفتاً للأنظار، ثمّ إنه تراجع عن ذلك، وعاد مبايعاً لابن عمه، وأذعن له بالطاعة<sup>24</sup>. ومن هنا انطلق الشيخ محمد بلّ يقرر هذا التنصيب وينظر له وخاصة في كتابه "الإنصاف في ذكر ما في مسائل الخلافة من وفاق وخلاف"، و"مدارج السلامة في جملة من مسائل الإمامة".

2- البيعة ونكثها: لم يختلف مفهوم البيعة في نظر أهلي بلاد الهوسا عن مفهومها المعروف في الإسلام، الذي هو على حد تعبير الحافظ ابن حجر. رحمه الله. مبايعة الإمام "على أن يعمل بالحق، ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"<sup>25</sup>، وكانوا يؤدّونها منذ عهد الشيخ عثمان، ولكن تغير الأمر في خلافة الشيخ محمد بلّ، حيث أبدى بعض الناس نكث البيعة والخروج عليه. وقد واجهت الشيخ محمد بلّ هذه النازلة. فاضطر ليجتهد للدفاع عن بيعته، ويؤكد شرعيتها وأحقيتها للاتباع. وقد ظهر هذا في غير ما رسالة أرسلها إلى مختلف أنحاء الدولة.

وحيث إن الخروج على الإمام المجمع عليه في الدولة الإسلامية ظاهرة غريبة، ونازلة لم يسبق لها مثيل، فإن شيوخ الدولة لا بد أن يجتهدوا فيها وبالأخص الشيخ محمد بلّ. ومن أجل الإنصاف في المسألة قسم الشيخ محمد بلّ- رحمه الله- "البغاة على قسمين؛ أهل تأويل وأهل

---

24-العراقي، السر سيد أحمد، نظام الحكم في الخلافة الصكّية، جامعة الخرطوم، ط الأولى 1983م،

(ص/20-24)

25- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ،

(203/13)

عناد<sup>26</sup>. فكان يعذر أهل التأويل، ويقرر بذل النصيحة لهم، بينما يرى عدم الاعتذار لأهل العناد، والقيام ضدّهم لردع العناد، والظلم.

وقد ظهر أهل العناد بقوة في خلافة الشيخ محمد بل تحت قيادة الشيخ عبد السلام بن إبراهيم الذي كان من الذين أقاموا الدولة، فخرج عليها وشنّ ثورة عارمة ضدها. وقد شرح الشيخ محمد بلّ حاله والفوضى التي أحدثته في الدولة في كتابه "سرد الكلام فيما جرى بيننا وبين عبد السلام".

وهذا الكتاب بالإضافة إلى إعطائه الصورة الكاملة لما جرى بينهم وبين عبد السلام، فإنه بمثابة الفتوى التي أصدرها الشيخ محمد بلّ على هذا الرجل وجماعته. وهو رجل متشاكس، خائن وخداع. كان في بداية أمره قد ادعى الخلافة لنفسه في نفس اليوم الذي بويع فيه الشيخ محمد بلّ بالذات. ودعا إلى نفسه بعد ذلك مرات عديدة، وآخرها حيث "صرح بكلمة الخروج على الدولة على رأس الملاء"<sup>27</sup>. ويدعي الشيخ عبد السلام أن المعاملة مع الدولة لا تجوز لأنها ظالمة، ومضى ولم يقدم أمثلة من الظلم المزعوم. كما أنه اتهم الدولة بالتقصير في إعطائه الحظ الوافر من البلاد، الأمر الذي أجاب الشيخ محمد بلّ بأنه "يخف علينا قدرك، ولم نجعل استحقاقك بأكثر مما ذكرت، ولكن المكنة شرط في الأحكام والتصرفات، فإننا-إن شاء الله- سنقطع لك حظا وافرا. ومن الله التيسير، وإليه ترجع الأمور"<sup>28</sup>.

ثم أخيرا انقطع عن الدولة، وتواصل مع الكفار وسائر أعداءها، وبدأ في تجميع الجيش، و"بعث بريده إلى عظماء الكفار، وجاشت غوغاؤهم، وامتألت قريته"، فهاجوا وتعرضوا للزروع، وشنوا على الجماعات. ومن أجل هذه الانتهاكات وقال الشيخ محمد بلّ: "فأمرت

---

26- بل، قدح الزناد، ورقة 16-17

27- بل، سرد الكلام فيما جرى بيننا وبين عبد السلام، (ص/15)

28- بل، سرد الكلام، (ص/13)

الناس بالإغارة عليهم والدفع عن الأنفس والأهل والمال، وحكمتُ بردته وردة من رضي بحاله لموالاته الكفار العدو، ولأنه تابع لهم غير متبوع، ومعين لهم غير معان، وليس لنا وله بذمة حتى يكون باغيا مستعينا بهم. وهذا الذي هيج الحرب بيننا وبينه<sup>29</sup>.

يظهر من بيان الشيخ محمد بلّ أنه ترفق بالرجل واستلطفه كثيرا، ولكنه تمادى في غيه حتى تولى الكفار وعاهداهم على التعاون والعمل ضد الدولة الإسلامية، الأمر الذي دفع بالشيخ محمد بلّ أن يجتهد في أمره، وانتهى به الاجتهاد إلى الحكم بأنه مرتد، فوجب دفع صولته وإنقاذ جماعة المسلمين من شره.

ومشكلة عبد السلام مزدوجة، فإنه استعان حتى بالذميين، فغزّهم حتى نقضوا عهدهم، وقد ذكر الشيخ محمد بلّ حكم هؤلاء الناقضين للعهد قائلا: "ومعلوم أن الذمي إذا خرج لدار الحرب ناقضا للعهد من غير ظلم لحقه حربي إجماعا.. وأما إن خرج بظلم فلا يسترق على المشهور"<sup>30</sup>. لذلك لما شن الشيخ محمد بلّ الحرب ضد عبد السلام: "بعث إليه بالسرايا يقتلون ويأسرون، ونخلي سبيل المرتدين، ونسترق أهل الذمة الذين معهم لنقضهم"<sup>31</sup>.

**3- تصرفات الإمام:** هناك تصرفات تعد من النوازل في هذه البلاد، اختلفت أنظار الفقهاء فيها، ولكن الشيخ محمد بلّ أعاد النظر في مناطها ونقحها على مقتضى القواعد التي بين يديه وخرج بما أداه إليه اجتهاده. وقد اهتم الشيخ محمد بلّ بهذه التصرفات، وألف كتبا كثيرة لبيان جوازها مستندا إلى الكتاب والسنة والقواعد والضوابط الفقهية والأصولية لتقرير ذلك، أمثال "التحرير في قواعد التبصير"، و"شمس الظهيرة في منهاج العلم والبصيرة".

---

29- بل، سرد الكلام، (ص/15-16)

30- بل، سرد الكلام، (ص/6)

31- بل، سرد الكلام، (ص/16)

وما يلي تفصيل لهذه المسائل<sup>32</sup>:

- أ- التسمية بالسلطان والملك : لا يرى الشيخ محمد بل أي غضاضة في استعمال بعض المصطلحات كـ"الملك"، و"السلطان" التي درج عليها العلماء والعامّة بالنسبة لتوصيف الإمام الأكبر. ويدل على تمسكه بما ظهر عليه أن شيخه وعمه الشيخ عبد الله بن فودي يرى رأيا مخالفا في هذه المسائل، حيث يراها تناغما مع أعراض الدنيا وداعية إلى الفخر والكبر<sup>33</sup>. ولكن الشيخ محمد بلّ ما زال يناقش آراء شيخه ويؤكد أرجحية استعمال الكلمات.
- ب- استعمال الأمراء للرفيع من الملابس: ظل الشيخ محمد بلّ يقرر هذه المسألة في أكثر من كتاب. وقد تناولها تناولا بارعا جدا في "شفاء الأسقام في ذكر مدارك الأحكام"، حيث ذكر عشرة أوجه، والنوايا المختلفة التي ينتويها الناس عند لبس الملابس، وبين ما يناسب كل وجه من الأحكام. قال: "اعلم أن النظر في التحمل بالملابس الرفيعة والتصنع بها له وجوه".
- فدونك الوجوه، وهي على باختصار: 1- إظهار الاتفاح على الأقران والمباهات، وهو حرام
- 2- الترفه والانبساط في المباهاة، وهو جائز؟ 3- إظهار النعمة على طريق الشكر، "فهذا متعين، فرض على كل ذي غنى". 4- ملاقة الوفود والأحباب، "فهذا مندوب، متعين على رؤساء الناس القادرين عليه". 5- التزين إلى صلاة العيد، "فهذا مندوب، متعين على كل من قدر عليه". 6- التزين إلى الجمعة، "فهذا أيضا مندوب متعين على كل قادر". 7- للتعلم والتعليم. وهو أيضا مندوب 8- دفع الضرر عن النفس والمال وإنقاذ الآخرين حيث لا

---

32- عبد القادر بن مصطفى، مسائل الخلاف، الورقة الأولى- إلى الورقة الخامسة، مخطوط بمركز المخطوطات بصكتو. وتحدث عنها الشيخ عثمان في نجم الإخوان، والشيخ عبد الله في ضياء السلطان. وتعرض الشيخ محمد بلّ لبعض هذه المسائل في شفاء الأسقام في ذكر مدارك الأحكام، وفي شمس الظهيرة في مناهج أهل العلم والبصيرة.

33- ابن فودي، عبد الله بن محمد، ضياء التأويل في معاني التنزيل ، (2/162)، و ضياء أولي الأمر والمجاهدين، ورقة 3

يتمكن إلا بإظهار الملابس الرفيعة. "فهذا واجب على كل قادر عليه. ولجلب المصالح ففيه خلاف بالجواز والمنع..". 9- التصنع للأهل مندوب متعين على كل قادر". 10- تحصل المصالح الشرعية. فهذا أكد في الندب والتعين مثل إقامة صور الأئمة والقضاة وولاية الأمور". وهذا الأخير هو محل الخلاف، وقد ذكر الشيخ محمد بل أن هذه الصورة "على خلاف زمن الرسول وأبي بكر، لأن تفخيم الصور إنما أحدث في زمن عمر رضي الله عنه حين افتتح الصحابة الشام... وكان العجم لا يعظمون إلا بالملابس الحسنة وتفخيم الصور، فرأى بعض الصحابة تألفهم وإدخال عظمة أهل الإسلام عليهم بتناول كل مباح من الملابس منهم خالد بن الوليد ومعاذ بن جبل وعمرو بن العاص، وأنكر عليهم أبو عبيدة.... وكانت بين الصحابة من المسائل المختلف فيها، ثم انعقد الإجماع بعد على ندبه وتعيينه لقيام علة المثبتين لتفخيم الصور بعد انقراض الصحابة والتابعين وتابع التابعين"<sup>34</sup>.

ويوصي الشيخ محمد بلّ أمراءه بالاعتناء بأنفسهم في لباسهم ومركوبهم، ويؤكد أن الأمير إذا خرج يصنف جماعته أصنافاً، منهم "طائفة للجمال والفخر، وطائفة للمباهات والذكر"<sup>35</sup>، وغير ذلك.

ج- **السمح بضرب الطبول**: للشيخ محمد بلّ رأي في الجواز بضرب الطبول عند الجهاد، وهو رأي وافق به والده الشيخ عثمان بن فودي، وخالف به عمه الشيخ عبد الله بن فودي، حيث لا يرى فرقا مؤثراً بين استعمال الطبول في الجهاد واستعمال آلة للمعازف والترفيه، فكلاهما حرام.

وبنى الشيخ محمد بلّ جوازه على أساس أن ضربها يرهب الكفار، ويقوي نفوس المسلمين. وبعد المداولة للآيات والأحاديث المروية في المسألة، وأن المسألة من المسائل المختلف فيها، فلا ضير على من رجح أحد القولين، فإن الشيخين عثمان وبلّ ينقلان كلام ابن العربي

34- بل، شفاء الأقسام، (ص/12-17)

35- بل، الغيث الشؤبوب في التوصية للأمير يعقوب، (ص/223-ضمن المجموعة 2)

المالكي من كبار علماء المالكية في المسألة. فقد قال: "والطبل على قسمين: طبل الحرب لا حرج فيه؛ لأنه يقيم النفوس، ويهرب على العدو. وطبل النكاح كالدفيجوز وإن كان بما يحسن من الكلام، وسلم من الرفث واكتشاف النساء للرجال-انتهى".

وكان الشيخ عثمان إذا تعرض لهذه المسألة يقول: "ينبغي أن يُراعى في ضربه غرض شرعي كإرادة الاجتماع، وإعلام خروج الجيش، ونزوله، وقدمه، ونحو ذلك إذ كل ما ليس بسنة يقتصر عليه على ما تدعو إليه الضرورة كما ضرب الطبل لقدم عير لدحية. وفي تفسير جلال الدين المحلي: كان  $\rho$  يخطب يوم الجمعة فقدمت عير . وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً"<sup>36</sup>.

#### 4-0 النوازل في شؤون الجهاد:

قد لاقى علماء الجهاد اعتراضات عدة بالنسبة لشرعية الجهاد الذي أقاموه في بلاد الهوسا، وعقبته نوازل عديدة قام لها هؤلاء الشيوخ واجتهدوا قدر وسعهم لتنزيلها على موقعها حسب ما تبين لهم. ولم يشكوا طرفة عين أن ما قاموا به عمل صالح، وجهاد في سبيل الله. قال الشيخ محمد بلّ: "إن جهادنا هذا جهاد صدق صحيح، فإنه موافق لما عليه الآي والأحاديث وأقوال علماء السنة، ولسنا في الخبط البتة"<sup>37</sup>.

وكان يلخص موجب القيام بالجهاد في شيئين<sup>38</sup>:

أحدهما الدفاع عن الدين والأهل والأنفس. لأن أمراء بلاد الهوسا ومجاورهم قد قاموا ضد الدعوة الإصلاحية التي يدعو إليها الشيخ عثمان، فاعتدوا، وصالوا، وقتلوا وأسروا الجماعة المنتصرة لهذه الدعوة.

---

36- ابن فودي، عثمان بن محمد، إرشاد العباد، (ص/21)، وبيان وجوب الهجرة على العباد، (ص/52)-

(53)

37- بل، إنفاق الميسور، (ص/183)

38- بل، إنفاق الميسور، (ص/205-206)

ثانيهما محاولة نصر الحق على الباطل، والسعي في مصالح المسلمين، إذ جهاد الكفار لكل من قدر واجب بعد كمال الشروط. أما جهاد الكفار الأصليين مع الإمكان فواضح، وأما جهاد الكفار المرتدين فكذلك.

ونذكر فيما يأتي شرحا لبعض المسائل المتعلقة بالجهاد، والتي لم يزل الدارسون يعيدون النظر فيها، ويحكم المجتهدون فيها بحسب الظروف والمقتضيات في عصورهم:

#### 4-1- التكفير ومقتضياته وتحقيق مناطه:

وأما مسألة التكفير فإنها لم تأت من فراغ، لأن علماء الجهاد يبنون أمورهم على بصيرة، فإنهم درسوا المجتمع الهوسوي والمجاورين له، فظهرت بين أيديهم هنات وأمور منكرة لحد الارتداد عن الدين تمارسها الشريحة الكبيرة من المجتمع. ودرسوا -من جانب آخر- مسألة التكفير من كل أبعادها، فتقيدوا بما يتقيد به أهل السنة: "ألا يكفر بذنوب"، وأن التكفير أمر شرعي وليس بالعقل فيه دخل، وسائر الشروط المعتمدة<sup>39</sup>. والشيخ محمد بلّ من أولى هذه المسألة اهتماما بالغاً. وكان يؤكد الرجوع إلى ضوابط التكفير التي تدور في ثلاثة أمور<sup>40</sup>:  
الأول: كل ما يناقض الجزء الأول من كلمة التقوى، الذي كان اعتقاده نفسه كفرا كاعتقاد أنه تعالى عاجز، أو جاهل أو ميت، أو معه شريك.  
الثاني كل ما يناقض الجزء الثاني من كلمة التقوى، كتكذيب النبي، وأنه ليس برسول، أو لم يرسل لجميع العالمين.

الثالث ما اجتمعت عليه الأمة على أنه لا يصدر إلا من كافر من الأقوال المقتضية للكفر والأفعال التي تتضمن الكفر. ومثاله: القول بقدوم العالم، والسجود للصنم تعظيما له واختيارا، والتردد إلى الكنائس تعظيما.

39- بل، محمد بن عثمان بن فودي، مفتاح السداد في أقسام هذه البلاد، مخطوط، ورقة 2

40- بل، قدح الزناد في أمر هذا الجهاد، مخطوط، ورقة 19-20

ويُقرن الشيخ بلّ بذلك التّفعيد بتّفعيد آخر من الشيخ المغيلي وهو أنه لا يكفر من "يقول قولاً يعلم أنه لا يصدر إلا من جاهل"، وهذا رغم أن "فيه الخلف. وعليه الخلاف في تكفير المعتزلة وأهل البدع وعدمه" .. وهؤلاء مختلف في كفرهم وإيمانهم، لأن لازم مذاهيبهم كفر، والمعتمد في القدرية والجبرية أنهم مسلمون. والصحيح في المجسمة عدم الكفر كما في قواعد القرافي<sup>41</sup>.

ويدل على ثقب نظر الشيخ محمد بلّ أنه يفتح المجال للعذر بالجهل في بعض الأحيان، ولا يستسيغ الحكم بالكفر بمجرد مخالفة المعلوم بالضرورة لأنه قد "يكون الشيء متواتراً معلوماً بالضرورة عند قوم دون غيرهم، فيكون من تواتر عنده دون غيره". وكذلك المجتمع عليه عند العلماء كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب فلا يسارع بتكفير من قال "بإنكاره عندنا"<sup>42</sup>.

وعلى الرغم من كل هذه التحفظات، فإنه قد أصدر الفتوى بتكفير من يمارسون الأعمال المقتضية للكفر مقرونة بأعمال الإسلام، يقول في الفتوى التي كررها مرارا في غير واحد من كتبه، وجعلها ضمن الأسباب التي أذنوا لجماعتهم بقتال سلطنة برنو - شرق بلاد الهوسا - مع تقدم الإسلام في تلك البلدة: "لما تواتر من الأخبار وتضافر منها ممن خالطوهم وعرفوا أحوالهم أنهم يذبحون للأحجار والأشجار، ويعملون للبحر، كما كانت القبط تفعل للنيل أيام الجاهلية، وأن لهم بيوتا معظمة فيها أصنامهم ولها سدنة.. لأن الحكم منوط بالظاهر، والله يتولى السرائر، فمن رأيناه ذبح للأحجار والأشجار كفرناه بقطع"<sup>43</sup>. - وهذا لا يعني أنه يرى أهل برنو كفارا بالأصالة<sup>44</sup>، كلا، ولكنهم - حسب نظره - قد ارتد أمراءهم، والناس على

41- بل، مفتاح السداد، ورقة 3-4

42- بل، مفتاح السداد، ورقة 9

43- بل، إنفاق الميسور، (ص/173)

44- بل، إنفاق الميسور، (ص/195)

دين ملوكهم، وليس هذا حكما لردة جميع أهل برنو، ولكن المقتضى لإقامة الجهاد ضدهم قد قام. وبناء على هذا، فإن مقتضى النظر هو المساواة بين من هذا حاله و بين الذي يناصره على كفره، ويؤازره ويسدد خطاه. وعلى هذا يقول الشيخ بلّ: "ولا جرم أن الرضا بالكفر كفر، فقتالنا إياهم سائغ".

ومن جميل المفارقات أن الشيخ عبد الله بن فودي لا يرى التكفير من أجل موالاته الكفار ونصرهم، خلافا للشيخ عثمان ومحمد بلّ - رحمهم الله تعالى - . وهذا مقتضى التضلع في العلم وحرية الاجتهاد. وهذا على الرغم من أنهما بالإضافة إلى ممارسة الاجتهاد في المسألة، فقد استندا أيضا إلى أقوال بعض المرجعيات العلمية في المنطقة أمثال الشيخ البكري، والشيخ جبريل بن عمر، والشيخ محمد المختار الكنتي، وغيرهم ممن ذكروا غلبة الكفر على أكثر أهل هذه البلاد في ذلك العصر، وأفتوا أيضا بتكفير من يخلط أعمال الكفر بأعمال الإسلام. وبكلمات الشيخ جبريل بن عمر: "إنهم لما أدخلوا على ظلمهم أنوار الصلاة والصيام والتلفظ بلا إله إلا الله، ظن الجاهل بهم وقليل العلم أنهم مسلمون، كلا إنهم ليسوا بمسلمين"<sup>45</sup>. وناحية أخرى مهمة لفت الشيخ محمد بلّ - رحمه الله - النظر إليها وهي دفع التوهام وبناء الحكم على الظن والقييل والقال في تكفير الناس من أجلها، فكان يؤكد أنه "لا تقبل الشهادة بالردة مجملة كقول الشهود كفر فلان أو ارتد، فلا بد من تفصيل ما سمعوه ورأوه منه لاختلاف الناس في التكفير، فقد يعتقدون كفر ما ليس بكفر"<sup>46</sup>. وهذا - في الحقيقة - غلق لباب إثارة الفتن، وحنق لدماء الأبرياء.

وقد أولى الشيخ محمد بلّ لقضية التكفير الأهمية التي تناسبها، إذ يذكر أن الجهاد الذي أقاموه شمل رد الأوهام التي توهمها بعض أنصاف طلبة العلم، حيث يشككون في عقيدة المسلمين بناء على الفهم المغلوط لبعض المسائل التي ناقشها بتحفظ علماء الكلام، فهؤلاء الطلبة

---

45- بل، إنفاق الميسور، (ص/35 و50-51 و207)

46- بل، قد الزناد، ورقة 20

"أشاعوا أن عوام المسلمين لا تؤكل ذبائحهم، ولا يناكحون، مخافة أن يكونوا لم يعرفوا التوحيد"<sup>47</sup>.

وكلامه هو الحق الذي عليه سلف الأمة وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه. وكتب الشيخ عثمان نفسه أكثر من خمسين كتابا يجارِب فكرة التكفير من غير مستند شرعي قوي<sup>48</sup>. قال أبو ذر رضي الله عنه إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك"<sup>49</sup>.

4-2-الاسترقاق وأسبابه: ومسألة استرقاق أسرى بلاد الهوسا وما جاورها من المسائل التي عقيبت الجهاد. وقد درسها الشيخ محمد بلّ على مقتضيات الفقه المالكي، وخرج بنتيجة تؤكد جواز أخذهم أسرى، ومن ثمّ استرقاقهم. ولكنه بنى الحكم على تفصيل يعرف مثله من فقيهه متمكن. يقول: "وينبغي أن نسوق الكلام هنا في حكم استرقاق أهل هذه البلاد، وقد قدمنا أن أقسام هذه البلاد ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون مخلصون. وهؤلاء النادر قبل ظهور الشيخ.

---

47- بل، إنفاق الميسور، (ص/68-69)

48- قد أدى عدم القراءة الواعية لهذه الفكرة أن رمى بعض المستشرقين أمثال موري لاست -Murray Last- الشيخ عثمان بعشق التكفير بمجرد عدم الانصياع بالطاعة للدولة الصكتية، وفي رأيه أن تكفير غوبر وبرنو وغيرها ناتج عن رفضهم لمبايعة الدولة. تحدث عن ذلك في - Attempt At Defining A Muslim in the 19<sup>th</sup> Century - Hausaland and Bornu -.

وبعد ظهور جماعة بوكو حرام طوّر رأيه، حيث يرى الدولة الصكتية هي البؤرة الأولى والمصدر الأساس لبوكو حرام. أوضح هذا الرأي في مقاله-

*The Pattern of Dissent: Boko Haram in Nigeria 2009*, Annual Review of Islam in Africa, issue No. 2008-2009, p.10; Ploch., L., *Nigeria: Current Issues and U.S. Policy*, prepared for Members and Committees of Congress, USA: Congressional Research Service, 2013, p.12

49- أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، (10/466/5698-الفتح)

وقسم مخلطون آمال الكفر بأعمال الإسلام. وهؤلاء غالب ملوك هذه البلاد وجنودهم،  
وعلماء السوء.

وقسم كفار بالأصالة، لم يدخلوا في الإسلام أصلاً. وهؤلاء عامة السودانين الذي يقال لهم  
"ماغذاو" -Maguzawa-. وإذا فهمت ما قدمناه علمت أن المجلوب إذا كان من  
"ماغذاو" يسترق، لأن الكفار بالأصالة تسبى ذرارهم ونسأؤهم، وتقسم أموالهم، ولا  
خلاف في ذلك بين العلماء<sup>50</sup>.

وأما القسم الثاني الذي خلطوا الإسلام بالأعمال الكفرية، فإن مقتضى هذا يعود إلى الارتداد  
عن الدين، "وهؤلاء" - على حد قوله - "يستتابون، فإن تابوا تركوا، وإن لم يتوبوا قتلوا  
بالسيف كفرة". - وتطبيق ذلك الحكم سهل على الأفراد، ولكن المشكلة في إذا المرتدون  
جماعة، فهنا بحث الشيخ محمد بلّ في كتب السادة المالكية واستخرج الحكم من أمهات  
الكتب.

وخلاصة القول إن استرقاق الجماعة المرتدة من المسائل الخلافية، ويرجع الخلاف فيها إلى  
عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فإنه حكم بقتل الرجال وسبي النساء والصغار،  
وقسم أموالهم. وقد ذهب إلى هذا القول جماعة من الفقهاء بمن فيهم أصبغ. ونظر عمر بن  
الخطاب -رضي الله عنه- في المسألة نظرة أخرى فحكم باستتابتهم، ووقف أموالهم، وعدم  
سبي العيال.

وظاهر اختيار الشيخ محمد بل أن كلا القولين مستساغ، يعمل به الإمام حسب الظروف  
والأحوال.

4-3-جناية الحر على الرقيق : حدثت نازلة اقتضاها قيام الجهاد والتواجد في المجتمع  
الجديد، حيث يجنى العبيد على الأحرار، وهي مسألة لم تكن معهودة في بلاد الهوسا من

---

50- بل، إنفاق الميسور، (ص/208-209)

قبل، ولكنها بدأت تنتشر، أو بكلمات الشيخ محمد بلّ:"هذه مسألة عمّت بها البلوى" <sup>51</sup>. لذلك قبل إصدار الفتوى، تداول الشيخ محمد بلّ المسألة على قواعد الشريعة، واستعان بكتب الفقه حتى وصل إلى فتوى كتبها في رسالة بعنوان "شرح الصدر في تحرير جواب جنابة الرقيق على الحر". قال فيها أنه:"قد تعين في هذه الأعصار، وفي هذه الأقطار الفتوى والحكم بالقول الصحيح الذي هو وجوب القود، لأن في عدم القصاص منهم إغراء لهم في إضرار المسلمين والخروج من ساداتهم، ولا يخفى ما في ذلك من الفساد والضرر، والضرر يزال. وإنما يتم الفتوى والحكم بالمشهور إذا جرحه أو قطعه خطأ أو عمدا بسبب العدوان لأنه وارد على هذه الصورة...وأما إذا جرحه أو قطعه لقصده الخروج من سيده، فإن قول الإمام لم يرد لهذه الصورة، ولم يتناولها فهي قضية تطرقت، والحكم به على هذه الصورة خطأ ظاهر" <sup>52</sup>.

4-5 الزنا بذات المغنم: ونزلت نازلة أخرى أثناء فترة الجهاد، حيث زنا بعض الناس بامرأة من الأسرى قبل القسمة. فاضطر الشيخ محمد بلّ أن يكتب رسالة أسماها " القول المرهم في الزنا بذات المغنم" بيّن فيه حكم هذه النازلة، وما يجب على الإمام فعله إزاءها.

5-6 حكم أموال المسلمين المقيمين بدار الحرب : ومن المسائل التي وقعت في زمان الشيخ محمد بلّ من الأمور التي اختلف العلماء في حكمها، وهي أموال المسلمين المقيمين ببلد الحرب إذا فتحها المسلمون المجاهدون، فهل هي حرام باعتبارها أموال المسلمين، فتصان حقوقهم، أو هي حلال باعتبار أن الدار هي دار الحرب، وكل شئ فيها يصير غنيمة؟ وهي مسألة مما عمّت به البلوى في عصر الشيخ محمد بلّ وخاصة أثناء جهادهم.

وكان شيوخ الجهاد في بداية الأمر يفتون بعدم اقتراب تلك الأموال، وهو ظاهر كلام الشيخ عثمان <sup>53</sup>. وعندما أصبح الشيخ محمد بلّ أميراً للدولة الصككية وتغير الزمان تحرك بحسب

51- محمد بلّ، شرح الصدر، (ورقة: 2)

52- محمد بلّ، شرح الصدر، (ورقة: 5-6)

53- ابن فودي، نصيحة أهل الزمان، (ص/20)

الاجتهاد وغيّر رأيه، أو بالأحرى اختار القول بأن تلك الأموال ليست ملكاً لأولئك الناس، "وإنما هي فيء. فعلى الأمير زجرهم عن تناول ذلك المال. واستند في تأييد هذا القول بنقولات عن أصبغ والشيخ الأجهوري والبرزلي وابن رشد. واستمر يقول: "والراجح في المذهب أن العاصم للمال الدار". وأشار إلى أنه اختيار الشيخ خليل في مختصره، والخرشي في شرحه. ونقل عن نوازل ابن الحاج ما يثبت ذلك<sup>54</sup>.

## 5-0 النوازل في المسائل

ونذكر تحت هذا العنوان بعضاً من المسائل الواقعة في عهد الشيخ محمد بلّ التي أظهر فيها اجتهاده. وهي:

5-1 إقامة الجمعة في المسجد غير المبني: وحدثت واقعة أخرى حيث سقطت سقوف بعض المساجد، وأصبح الناس يتهيئون من إقامة الصلاة فيه. فوجهوا سؤالاً إلى الشيخ محمد بلّ-رحمه الله- فكتب الشيخ محمد بلّ رسالة أسماها "تبليغ السامع أحكام سقوط سقف الجامع". وهي رسالة ممتعة جداً. ذكر فيها أن كلمة "المسجد" لم يكن من شروط إقامة الجمعة، وعزّز قوله بنقول عن العلماء. وذكر أنه انهدم مسجد في عصر الإمام الباجي-رحمه الله-، فأفتى بمنع الصلاة فيه، وأجاز ابن رشد، لأن الانهدام لا يمنع الصلاة فيه، ولا يمنع تسميته مسجداً. وقد ارتضى الشيخ محمد بلّ بهذا القول بناء على أنه "قد أقيمت الجمعة أول الإسلام بالمدينة قبل بناء المسجد. وادعاء النسخ ضعيف... ولاتفاق العلماء على أن المسجد الحرام، كان فضاء حول الكعبة في زمنه في خلافة أبي بكر الصديق، وخلافة الفاروق. وكانت الجمعة تقام فيه، ولم يذكر عن أحد من الصحابة أنكر إقامة الجمعة. وهذا دليل على عدم الاشتراط"<sup>55</sup>.

54- محمد بلّ، القول الموهوب، (ص/43-44)

55- محمد بلّ، تبليغ السامع في أحكام سقوط سقف الجامع، (ورقة:5)

وقد تعرض الشيخ عبد الله كذلك لهذه المسألة معتمدا على جامع مسائل الأحكام للبرزلي. وذكر رأي الإمام الباجي، وقال إنه "بعيد"، ومخالفة ابن رزقون لرأي الباجي، وتأييد عبد الباقي لذلك مثبتين صحة الصلاة في ذلك المسجد ولو بغير السقف. ونقل عن الزناتي أن: "عدم اشتراطه هو الصحيح"<sup>56</sup>.

2-5 ذكر الشيخ محمد بلّ في "القول الموهوب في أجوبة أسئلة الأمير يعقوب" خمسة عشر سؤالاً، وأجاب عنها كلها إجابة مختصرة مفيدة. وفي آخر الكتاب ذكر أربعة أسئلة مهمة جدا. إحداها عن حكم "أخذ دلال الثمن من المشتري مع أخذ ما يعبر عنه بالعادة، تارة يكون في ثمن السلعة، وتارة يكون خارجها؟ فأجاب الشيخ محمد بلّ قائلا: "المعروف أن أجرة الدلال على البائع على ما قيده وعينه. وإلا فيلزم المصير إلى العادة. وأما المشتري فليس عليه شيء. وهذا واضح".

وثانيهما عن حكم "دلال يبيع السلعة لغيره، فيأخذ من ثمن السلعة بغير علم صاحب السلعة". فأجاب بأن "هذا خيانة. والخيانة لا تجوز كما علم". وثالثها هي "عمن ولاء الإمام على السوق، فهل له أن يأخذ من أهل السوق شيئا معلوما؛ إما أن يأخذه منهم في كل جمعة مرة، أو في كل شهر، ونحوه". ورابعها هو "فيمن ولاء الإمام على الجزارين، فهل له أن يأخذ عن كل ذبح بقرة أو غيره في ذلك السوق شيئا معلوما من اللحم، ويأخذ كل واحد من أعوانه شيئا معلوما، أو ليس لهم ذلك؟ وعند الإجابة جمع الشيخ محمد بلّ بين هذا السؤال والذي سبقه بقوله: "والله أعلم بالصواب. وليس لهم ذلك، لأنه ظلم صريح، لأنه شرع ما لم يأذن به الله. والولاية يأخذون أرزاقهم من بيت المال. وذلك معلوم من الدين بالضرورة. وأما أهل الدعوى فمن ثبت أنه عمل ما خالف الشرع فعلى الأمير زجره بالزاجر الشرعي حتى يرتدع هو أمثاله.

---

56- ابن فودي، عبد الله، ضياء السياسات وفتاوى النوازل، (ورقة: 20-21)

وقد أرجع كثيرا من هذه الأسئلة إلى اجتهاد الأمير، حيث يرى ما يصلح الواقعة فيحكم به،  
وخرّج حكم بعض المسائل على قاعدة "مراعاة المصالح ودرء المفاسد بحسب ما رأى بالتقوى  
لا بالهوى"، وإلى قاعدة العادة والعرف.

### الخاتمة:

قد بدا على درجة من الوضوح أن علم الفقه من العلوم المهمة التي أولاها شيوخ الجهاد  
الأهمية الكبرى. وقد تعرضنا في هذا البحث لحياة الشيخ محمد بلّ حيث ركزنا على اعتناؤه  
بالعلم والتأليف، وقد ألف في العلوم الإسلامية الكثير، واعتنى بالفقه والمسائل النوازل وأفرد لها  
مؤلفات شرح فيها آراءه واختياراته من أقوال العلماء المالكية. وقد تناول المسائل الكثيرة،  
فحاولنا اختيار الأهم منها، والتي وزعناها تحت العناوين الكبير كالمعلقة بشؤون الخلافة،  
وأخرى بالجهاد ومتعلقاته، ثم جمعنا بعض المسائل المتعلقة بالعبادات والمعاملات، الأمر الذي  
أتاح لنا شرح كفاءته في التنظير للمسائل الفقهية في أبواب مختلفة في ضوء شروحات المضمّنة  
في الفقه المالكي.

### لائحة المصادر

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت: دار المعرفة،  
1379هـ

ابن فودي، عثمان بن محمد، إرشاد العباد،

.....، بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد ، طبعة حجرية: طبع على نفقة الحاج محمد طن إغني ظامير يرو، وباهتمام الحاج محمد البخاري طن تصل سابن برني، وكلاهما بصكتو.

.....، تنبيه الغافلين، مخطوط، قسم المخطوطات-جامعة بايرو-كنو  
.....، نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في عمر الزمان ، حققه عمر فاروق ملمفاشي، البحث المقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو- لنيل درجة العالمية (الدكتوراة)، 1989م.

.....، نصيحة أهل الزمان، طبع بمصر على نفقة الحاج طن إغني، د.ت.  
ابن فودي، عبد الله بن محمد، إيداع النسخ من أخذت منه من الشيوخ، مخطوط في قسم إيداع المخطوطات بجامعة بايرو-كنو.

.....، ضياء أولي الأمر والمجاهدين، قسم المخطوطات-جامعة بايرو-كنو  
.....، ضياء التأويل في معاني التنزيل ، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ط الأولى، 1380هـ.  
1961م.

.....، ضياء السلطان، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، صكتو  
.....، ضياء السياسات وفتاوى النوازل، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، صكتو  
ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، 1973م

ابن لب، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ، تحقيق حسين مختاري وهشام الرامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1424هـ-2004م  
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط الأولى  
أحمد مرتضى، النوازل وأثرها في تجديد الفقه المالكي في بلاد الهوسا: دراسة عن فتاوى قيادات الدولة الصكنية ، بحث منشور في أعمال الملتقى الدولي الذي نظمته وزارة

- والشئون الدينية والأوقاف، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بعنوان: "الفقه والحياة  
والمجتمع من خلال موسوعة المغرب للنشر في 2015م
- أحمد مرتضى، دراسة وتحقيق شرح كتاب اللؤلؤ المصمون في صد القواعد العيون في  
علم القواعد الفقهية للشيخ عبد الله بن فودي ، بيروت: دار الكتب العصرية، ط الأولى  
1436هـ-2015م
- إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، مصر: دار الدعوة ،  
د.ت.
- بل، محمد بن عثمان بن فودي، أصول السياسة والكيفية المخلصة من أمور الرياسة ،  
غوسو: دار اقرأ للطباعة والنشر، ط الأولى، 2013م
- .....، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، إعادة طبع على نفقة الحاج طن إغني  
ظاميرروا-صكتو
- .....، تبليغ السامع في أحكام سقوط سقف الجامع ، مخطوط، مركز الوزير جنيد  
للمخطوطات، ولاية صكتو
- .....، سرد الكلام فيما جرى بيننا وبين عبد السلام ، طبع على نفقة مأم محمد بُودَ  
دُوظُن الساد-صكتو
- .....، شرح الصدر في تحرير جواب جنابة الرقيق على الحر ، مركز الوزير جنيد  
للمخطوطات، ولاية صكتو
- .....، شفاء الأسقام في ذكر مدارك الأحكام ، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات،  
ولاية صكتو
- .....، شمس الظهيرة في مناهج أهل العلم والبصيرة ، مخطوط، مركز الوزير جنيد  
للمخطوطات، ولاية صكتو

.....، الغيث الشؤبوب في التوصية للأمير يعقوب ، غوسو: دار اقرأ للطباعة والنشر، ط الأولى، 2013م

.....، قدح الزناد في أمر هذا الجهاد، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات.

.....، القول الموهوب في أجوبة الأمير يعقوب، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، صكتو

.....، مفتاح السداد في أقسام هذه البلاد ، مخطوط، قسم المخطوطات، جامعة بايرو-كنو.

الخلال، محمد بن شاش، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ، تحقيق شريف المرسي، القاهرة: دار الآفاق، ط الأولى، 1432هـ-2011م

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت: دار القبس، د.ت.

الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط الثالثة، 1426هـ-2005م

عبد القادر بن مصطفى، مسائل الخلاف، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، ولاية صكتو.

العدوي، علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي المالكي، الحاشية على شرح الخرشي - مطبوع مع الشرح، مصر: المطبعة العامرة، ط الأولى، 1316هـ

غداد بن ليم، الكشف والبيان عن أحوال الشيد محمد بل بن الشيخ عثمان ، تحقيق الدكتور عمر فاروق مملفاشي، البحث المقدم لنيل درجة الماجستير إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو-كنو

.....، أنيس المجلس في مناقب عثمان وأخيه وابنه الوزير ، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، ولاية صكتو

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، الطبقات السنية في تراجم الحنفية القراني، الذخيرة، تحقيق الدكتور محمد حجي، بيروت: دار الغرب، ط الأولى، 1994م

القصري، القصري بن محمد المختار، نوازل القصري، اعتناء أبي الفضل الدمياطي وأحمد بن علي، بيروت: دار ابن حزم، ط الأولى، 1430هـ-2009م

الوزير، جنيد بن الوزير محمد البخاري، نيل المرام بذكر ترجمة الإمام أمير المؤمنين الهمام الإمام بن الإمام، محمد بل بن عثمان بن فودي ، مخطوط، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، ولاية صكتو

.....، عرف الريحان في التبرك بذكر الشيخ عثمان رضي الله عنه، وذكر من اشتهر من أولاده عليهم من الرحمن أوفر الرضوان، مركز الوزير جنيد للمخطوطات، ولاية صكتو

## الباب الثاني

مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وتحديات المستقبل

بحث مقدّم للمشاركة في مجلة (نتائس) للغة العربية والدراسات الإسلامية

إعداد

إبراهيم آدم باما

2018م

المستخلص

**عنوان البحث:** مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وتحديات المستقبل.  
**اسم الباحث:** إبراهيم آدم باما، قسم التربية (مرحلة الدكتوراه)، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام: 2018م.

**هدف البحث:** التعرف علممجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وبيان أسسه وتحديات المستقبل التي تواجهه وسبل معالجتها.

**منهج الدراسة:** استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح محاوره، وهو: المنهج الذي يعتمد على وصف ظاهرة من الظواهر، ومتغيراتها كما هي في الواقع؛ للوصول إلى وصفها لمعرفة أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها. وقسم الباحث هيكل بحثه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية، واحتوت المقدمة على مشكلة البحث، وأسئلة البحث وأهدافه، وأهمية البحث، ثم حدود البحث ومصطلحاته، ثممنهج البحث، وتحديث في الفصل الأول عن أسس إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب

إفريقيا، وخصص الفصل الثاني ليكون عن مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، واختتم الفصل الثالث بالحديث عن التحديات التي تواجه معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وسبل معالجتها.

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

(1) التأكيد على ضرورة المراجعة المستمرة لبرامج إعداد المعلمين وإعادة صياغتها لمواكبة التطورات المعرفية، والإفادة من المستجدات الحديثة النافعة، كي تتجاوب مع متطلبات المستقبل.

(2) تضمين برامج إعداد المعلمين الخصائص الشاملة للمعلم في شتى الجوانب والمجالات.

(3) ضرورة توافر الكفايات المختلفة لدى معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

وأوصى الباحث من خلال النتائج بعدة توصيات، أهمها:

(1) التأكيد على ضرورة المراجعة المستمرة لبرامج إعداد المعلمين وإعادة صياغتها لمواكبة التطورات المعرفية، والإفادة من المستجدات الحديثة النافعة، كي تتجاوب مع متطلبات المستقبل.

(2) تضمين برامج إعداد المعلمين الخصائص الشاملة للمعلم في شتى الجوانب والمجالات.

(3) ضرورة توافر الكفايات المختلفة لدى معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

من خلال ما سبق من نتائج هذا البحث، يقترح الباحث مجموعة من الأبحاث التي يرى بأنه مكتملة لهذا البحث وهي:

(1) إجراء بحث عن مواصفات معلم التربية الإسلامية من وجهة نظر المعلمين.

(2) إجراء بحث عن رؤية مستقبلية للمناهج الدراسية في كليات إعداد المعلمين.

(3) دراسة مقارنة بين مكونات برامج إعداد معلم التربية الإسلامية في نيجيريا، وبرامج إعدادها في بعض الدول الإفريقية.

**الكلمات المفتاحية:** المجالات/ إعداد المعلم/ التربية الإسلامية/ معالجة/ تصوّر مقترح.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

إن العملية التربوية المعاصرة عناصر متعددة، ذات صلات مترابطة فيما بينها، ولكل عنصر من عناصر التربية أهمية عظمى في هذه العملية الحيوية، ويعدّ المعلّم أهم هذه العناصر، سواء النظرة التقليدية له، التي تعتبره مصدر المعرفة، والمسؤول الوحيد المؤهل لنقلها إلى أذهان الطلاب، وحشو أذهانهم بها، والذي وثق به المجتمع للقيام بهذا الدور نيابة عنه ، أم النظرة الحديثة إلى المعلم ، التي تعتبره موجهًا ومرشدًا لطلابه، يعرفهم بأسلوب البحث العلمي، ويساعدهم في حل المشكلات التي تعترضهم في حياتهم؛ معتمدًا على روح المشاركة الفعالة، وتحريك قدراتهم لتوظيفها في عملية التعلّم.

فالمعلم هو أحد الركائز الأساسية في المنظومة التعليمية، فهو الذي يقوم بالعبء الأكبر في تحقيق أهدافها، وهو المسؤول المباشر عن نجاح أو فشل أيّ مخطط بالعملية التعليمية، ومن ثم؛ فإن نجاح أي نظام تعليمي أو فشله يعتمد إلى حد كبير على وجود المعلّم المؤهل تأهيلاً جيداً ليتولّى مسؤولية تحقيق النمو المتكامل للمتعلّمين في ظل مفهوم العولمة، والذي يركّز على تطوير دور المعلّم.

ومن ثم ينبغي على مؤسسات إعداد المعلم أن تغيّر من سياستها وبرامجها ، بما ينعكس إيجابياً على برامج الإعداد التربوي للمعلّم؛ وذلك لإتاحة الفرصة للطلاب المعلمين أن يتزودوا بما يمكّنهم من القيام بأدوارهم كما ينبغي أن يكون، والتي تفرضها عليهم

تحديات العولمة<sup>(57)</sup>، ونظرًا لهذه الأهمية التي يحتلها المعلم في المنظومة التربوية، وجب الاهتمام به إعدادًا وتنقيحًا وإصلاحًا وتوجيهًا<sup>(58)</sup>.

والتراث التربوي حافل بعنايته بالمعلم وأهمية إعداده، واتسامه بالصفات التي تجعله صالحًا للقيام بهذه المهمة في توصيل الدعوة والإيمان والهدى إلى الخلق جميعًا، وأمثلة هذه العناية تتضح بالعودة إلى الإنتاج الفكري للمربين من هذه الأمة، كابن عبد البر في كتابه: "جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله"، وابن جماعة في كتابه: "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم"، والغزالي في كتابه: "إحياء علوم الدين"، وابن خلدون في: "المقدمة"، وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين في كتبهم التي تحدت عن الع ملديات التربوية والتعليمية<sup>(59)</sup>.

ومما يستدعي أيضًا الاهتمام بتطوير برامج إعداد المعلم في غرب إفريقيا عمومًا ونيجيريا خصوصًا، بروز بعض المشكلات الاجتماعية والتغيرات الثقافية، التي قد تدفع المسؤولين والقائمين على برامج إعداد المعلمين إلى إحداث تغييرات في هذه البرامج؛ لمواكبة هذه المتغيرات، كالتفكك الأسري، والعولمة، والفقر، والبطالة، وارتفاع نسبة الأمية، والمخدرات،

---

(57) حسن، السيد محمد أبو هاشم، تصور مقترح للمقومات الشخصية والمهنية الضرورية لمعلم التعليم العام في ضوء متطلبات العولمة، بحث مقدم لندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، (1425هـ)، ص7.

(58) الزحيلي، محمد، إعداد مدرس التربية الإسلامية، الطبعة 1/، دمشق دار الكتبي، 1998م، ص: 6.

(59) منصور، مصطفى يوسف، تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدّم إلى مؤتمر (الإسلام والتحديات المعاصرة) المنعقدة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بفلسطين، أبريل 2007م، ص: 45.

وانتشار بعض الأمراض المعدية كـالسرطان وغيرها داخل المجتمع، والغزو الثقافي والإعلامي والمتمثل في القنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية<sup>(60)</sup>.

إضافة إلى ما سبق؛ فإن وجود متغيرات وتحديات ثقافية عالمية جديدة كالعولمة، تفرض ضرورة إيجاد برنامج خاص لإعداد المعلم لمواجهة هذه التحديات والمتغيرات، فالعولمة أحدث تأثيرات في التربية، فأدت إلى مقارنة أنظمة وبرامج التربية المحلية بأنظمة وبرامج التربية في العالم، مما جعل التعليم خاضعاً للمعايير العالمية في جودة مناهجه وأساليبه ومعاييرته التقويمية. كما أن هذه التأثيرات الكبيرة أنتجت تحديات جديدة أمام التعليم الذي يتوقع منه أن يكون متهيئاً ومستعداً لمواجهةها، فيعمل على تعزيز رؤية جديدة للعالم، وما يحدث له من تغيرات مستمرة في أنظمتها الثقافية والبيئية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية؛ ليقوم في ضوء ذلك بدوره الرئيس في خلق التضامن بين أفراد المجتمع والحفاظ على الهوية المحلية.

وفي ضوء ذلك أتت الدراسة الحالية تحاول أن تبيّن طبيعة إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، في ظل المتغيرات الثقافية العالمية المعاصرة، ومحاولة إيجاد حلول عملية لها، مما يعزّز مكانة المعلم؛ ليقوم بدوره الفعّال تجاه أبنائه الطلاب ومجتمعه على العموم.

ولأهمية المعلم عمومًا، ومعلم التربية الإسلامية خصوصًا، وعناية المجتمع في غرب إفريقيا بمعلم التربية الإسلامية ومكانته الاجتماعية، اختار الباحث موضوع بحثه فكان بعنوان: ((مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا))، مع التركيز على معلم التربية الإسلامية في نيجيريا، لإعطاء الصور الواقعية لوضعية هذا المعلم، إعدادًا للمستقبل المشرق لتربية الشباب المسلم، وما يعترضهم من مشكلات.

**مشكلة البحث:**

---

(60) كتش، محمد، (2001)، فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة، مركز الكتاب

للنشر، القاهرة: جمهورية مصر العربية . ص 75 .

إن معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا يقع عليه عبء كبير جَدًّا عند أدائه لرسالته التربوية، فهو مطالب قبل الآخرين بتطبيق ما يعلمه لطلابه ؛ لأنَّه القدوة لهم ، وهو بحكم خبرته وحنكته في التعامل مع مجتمعه ومشكلاته يمكنه مواجهة متغيرات عديدة، وتحديات خطيرة، وعليه أن يتعامل معها بكل هدوء وثقة ، فالمعلم يواجه في عمره الوظيفي متغيرات شتى لا يمكن مواكبتها إلا بالتزود بالخبرات التي تؤهله لذلك ، فالعلوم تتغير والأبحاث تضيف إليها كل يوم جديدًا<sup>(61)</sup>.

كما أن هناك الكثير من المتغيرات في المجتمع الإفريقي ، من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ؛ بل وحتى الأمنية تستدعي أن يحسن المعلم في غرب إفريقيا التعامل معها، وهذا يؤكد على أن الإعداد لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا حاجة إلى تغيير في فلسفتها وبرامجها وأساليب التعليم والتعلم فيها ، والتوجه في الوقت الحاضر من جانب الباحثين التربويين، على أن المعرفة التي يحتاج إليها المعلم هي معرفة عملية، وأن التفكير الذي يطلب من المعلمين أن يتدربوا عليه هو التفكير العملي<sup>(62)</sup>.

وتأسيسيًّا على ما سبق ؛ فقد اهتمت المؤتمرات التربوية بالمعلم وبإعداداته، حيث حظي موضوع إعداد المعلم بنصيب كبير من توصياتها ، ففي المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم المنعقد بمكة المكرمة عام 1420هـ ، أوصى بالعديد من التوصيات ومنها<sup>(63)</sup>:

---

(61) شوق، محمود ومحمد سعيد، (2001)، معلم القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق ص 48  
(62) أبو علام، رجاء محمود، معايير تقويم المؤسسات التربوية، (1997م)، مجلة التربية، الكويت، العدد الثالث والعشرون، ص: 20-25.

(63) جامعة أم القرى الكتاب العلمي، المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم، المعلم: تأمل الواقع واستشراف المستقبل (1420هـ)، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، الجزء (1)، ص 34.

- 1) التأكيد على ضرورة المراجعة المستمرة لبرامج إعداد المعلمين وإعادة صياغتها لمواكبة التطورات المعرفية، كي تتجاوب مع متطلبات المستقبل.
  - 2) تضمين برامج إعداد المعلمين الجوانب: الأخلاقية والمهنية والعلمية.
  - 3) ربط برامج الإعداد بحاجات المجتمع الفعلية.
  - 4) التأكيد على الأخذ بمتطلبات التقنية في تحديث العملية التعليمية، وتطوير الأداء العلمي والتعليمي داخل مؤسسات التعليم، وذلك ضمن برامج إعداد المعلم وإعادة تأهيله. والاهتمام بالمعلم وإعداده في المؤتمرات التربوية لم يكن حديثاً؛ بل هو استمرار لاهتمام سابق، فقد أوصى المؤتمر العالمي الرابع للتعليم الإسلامي بضرورة دراسة مشكلة تدريب المعلمين أثناء الخدمة، ومشكلة إعداد المعلم في كليات ومعاهد إعداد المعلمين، وكذلك وسائل وأساليب تدريب المعلم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية<sup>(64)</sup>.
- إضافة إلى ما سبق؛ فإن وجود متغيرات وتحديات ثقافية عالمية جديدة كالعولمة، تفرض ضرورة إيجاد برنامج خاص لإعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا لمواجهة هذه التحديات والمتغيرات، فالعولمة أحدثت تأثيرات في التربية، فهي أدت إلى مقارنة أنظمة وبرامج التربية المحلية بأنظمة وبرامج التربية في العالم، مما جعل التعليم خاضعاً للمعايير العالمية في جودة مناهجه وأساليبه ومعايير التقييمية.
- ومما يؤكد أيضاً ضرورة إجراء هذه الدراسة الحالية، ما ورد من نتائج هامة في دراسة لأحد الباحثين في مجال واقع إعداد المعلم، فلقد أكدت العديد من الدراسات في بعض البلاد العربية من أن برامج كليات إعداد المعلمين لا تنمي الاتجاهات الموجهة نحو مهنة التدريس، بل إن بعض المعلمين أصبحت اتجاهاتهم سلبية نحو تلك المهنة، كما أن هذه البرامج لم

---

(64) جامعة أم القرى، توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع، ( 1403هـ)، المؤتمر الرابع المنعقد في اندونيسيا (1402هـ)، المركز العالمي للتعليم الإسلامي: مكة المكرمة، ص: 185.

تستطع معالجة المشكلات التي يتعرض لها المعلم أثناء ممارسة المهنة وتترك أثراً سلبياً على فعالية أدائه للأدوار التي يقوم بها<sup>(65)</sup>.

ونتيجة لذلك؛ أصبح هناك اتجاه يدعو إلى الاهتمام بتدريب المعلمين أثناء الإعداد على أساس التعلم والتثقيف الذاتي<sup>(66)</sup>، خاصة وأن دور المعلم التربوي سوف يحتل حيزاً أكبر في مواجهة الغزو الثقافي الذي تبثه وسائل الاتصال الحديثة، وأن عليه أن يتعاون مع بعض مؤسسات المجتمع مثل الأسرة والمسجد والنوادي الثقافية لأداء هذا الدور بنجاح<sup>(67)</sup>.

وتأتي هذه الدراسة لتلبي جانباً مهماً من جوانب العناية بمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وهي التطرق إلى مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، والأسس التي يعتمد عليها في الإعداد، إضافة إلى التحديات التي تواجه المعلم، والتي بات المجتمع الإفريقي تخوف منها، ومن ثم يحاول هذا البحث أن يقدم خطوات لحلها يأمل الباحث من خلالها أن تسهم في إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا ومواجهة التحديات التي تواجهه.

أسئلة البحث:

في ضوء ما تقدم يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث فيما يلي، وهو: ما مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا في ضوء تحديات المستقبل؟  
ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية، وهي:

---

(65) راشد، علي، اختيار المعلم وإعداده، (1996م)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 87.

(66) المشيقح، عبد الرحمن بن صالح، رؤى في تأهيل معلم القرن الجديد، الطبعة الأولى:

(2002م)، مكتبة التوبة، بريدة، ص: 41.

(67) شوق، محمود ومحمد سعيد، معلم القرن الحادي والعشرين اختياره وإعداده، تنميته في ضوء

التوجيهات الإسلامية، (2001م)، دار الفكر العربية، القاهرة، ص: 5.

- 1) ما أسس إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا؟.
- 2) ما مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا؟.
- 3) ما التحديات التي تواجه إعداد معلم التربية الإسلامية وما سبل معالجتها؟.

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس من البحث في التعرف على : أهم مجالات إعداد مع لم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وتحديات المستقبل التي تواجهه ، ويتفرع عن هذا الهدف الأهداف التالية:

- 1) بيان أسس إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.
- 2) التعرف على مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.
- 3) الوقوف على التحديات التي تواجه إعداد معلم التربية الإسلامية وسبل معالجتها.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث من خلال إلقاء الضوء على الآتي:

أولاً: بيان أهمية معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، والموقع الذي يحتلّه في المجتمع، إذ أن معلّم التربية الإسلامية يعدّ من الشخصيات البارزة في غرب إفريقيا، وله دور فعّال في خدمة المجتمع، كما أنه يقوم بمهام كبير في أوساط الشباب، سواء في الجوانب التعليمية أو الدعوية، مما يتطلب إعادة تكوينه وإعداده ليقوم بدوره على الوجه الأكمل.

ثانياً: إيضاح جوانب النقص في تكوين وإعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، إذ أن كثيراً من معلّمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، ينقصه الكثير من الخبرات التعليمية، والكفاءات المطلوبة للعملية التعليمية، كما ينقصه الدورات التي تؤهّله وتكوّن شخصيته ، وتزوّج خبراته ومهاراته التدريسية.

**ثالثاً:** تقديم مقترح يتسم بالتوازن والوسطية لإعداد هذا المع لّم، وفق الفكر التربوي المعاصر؛ لأن كثيراً من المدارس الإسلامية في غرب إفريقيا تنقصه ذلك التوازن بين المقررات وواقع المجتمع المعاصر، مما يحدث تعارضاً في التطبيق العملي لما تعلمه.

**رابعاً:** توجيه التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا ليسير وفق أسس التربية الإسلامية، لتواكب ومتطلبات العصر الحديث.

**خامساً:** إيجاد الحلول الناجعة، من خلال الوقوف على المشكلات والتحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا عموماً ونيجيريا خصوصاً.

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على الحدود التالية:

### 1) الحدود الموضوعية:

وتتمثل في بيان أهم مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا في ضوء معطيات العصر الحديث، والتي تتلخص في: بيان الإعداد التخصصي أو المعرفي، وجوانب الإعداد التربوي، إضافة إلى الإعداد في الجانب المهني.

### 2) الحدود المكانية:

سيقتصر هذا البحث بمشيئة الله تعالى على معالم إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا والتحديات التي تواجهه، فلا يدخل بذلك دول الواقعة في غير الغرب الإفريقية.

مصطلحات البحث:

1) **معلّم التربية الإسلامية:** وهو معلّم المواد التربوية والإسلامية، و القائم بتدريس وتعليم الدين الإسلامي دون اعتبار مرحلة بعينها.

- 2) التربية الإسلامية: ويعني الباحث بها: جميع المواد الإسلامية التي يتم تدريسها في المراحل المختلفة للتعليم، كالعقيدة والفقه والتفسير، والحديث والسيرة النبوية وغيرها من المواد ذات الصلة بالدين الإسلامي.
- 3) غرب إفريقيا: يقصد الباحث بهذا المصطلح معناه الجغرافي والسياسي المتعارف عليه، والذي يضم مجموعة الدول الواقعة في غرب القارة الإفريقية.
- 4) تحديات المستقبل: ويقصد الباحث بها التحديات التي تشكل عراقيل لإفشال معلمي التربية الإسلامية في تحقيق رسالته، أو تقليل فرص نجاحه؛ سواء أكان مصدرها عوامل داخلية أو خارجية.

## منهج البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح محاوره، وهو: المنهج الذي يعتمد على وصف ظاهرة من الظواهر، ومتغيراتها كما هي في الواقع؛ للوصول إلى وصفها وصفًا دقيقًا لمعرفة أسبابها، والعوامل المؤثرة فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها<sup>(68)</sup>، مع مراعاة قواعد البحث العلمي وأدبياته.

## خطة البحث:

لقد قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. المقدمة: واحتوت على مشكلة البحث، وأسئلة البحث وأهدافه، وأهمية البحث، ثم حدود البحث ومصطلحاته، ثم منهج البحث. الفصل الأول: أسس إعداد معلمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وفيه مبحثان: المبحث الأول: الأسس المنهجية. المبحث الثاني: الأسس النفسية: الفصل الثاني: مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الإعداد التخصصي لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا. المبحث الثاني: الإعداد التربوي لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا. المبحث الثالث: الإعداد المهني لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا. الفصل الثالث: التحديات التي تواجه معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا وسبل معالجتها. المبحث الأول: التحديات التي تواجه معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

---

(68) عبد الله، عبد الرحمن صالح، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية، الطبعة الأولى:

2006م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ص: (68).

المبحث الثاني: وسائل معالجة التحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

الخاتمة: وتشتمل على أهم:

1). النتائج.

2). التوصيات.

3). المقترحات.

الفصل الأول: أسس إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسس المنهجية لإعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

المبحث الثاني: الأسس النفسية لإعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا:

المبحث الأول: الأسس المنهجية لإعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

ينبغي أسس إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا عدداً من القواعد والمبادئ المهمة المستمدة من طبيعة الإسلام؛ والتي ينبغي أن يركّز عليها برنامج إعداد المعلم لم ين، كما يحتاج المعلم إلى معرفة أساسيات مهنته، وأصولها، وأساليبها حتى يتمكن من أدائها، والقيام بواجباتها على أكمل وجه.

لذا فإنه ينبغي رفع مستوى المعلم من خلال تطوير عملية إعداده؛ لكي يتمكن من أداء المسؤولية كاملة وبكل كفاءة ، وهذا الذي سيوضّحه الباحث في إيجاز من خلال النقاط التالية:

1) مراعاة الشمولية والتكامل في مناهج إعداد المعلّم مع التركيز على أسس البناء

2) تكوين مناهج إعداد المعلمين في مختلف الجهات التعليمية وفي جميع المراحل ، وافية

بالأهداف الأساسية عقيدة وشرعية ويذل جهده في النهوض بأمته.

- 3) إعداد برنامج للتكيف مع الحياة، وتفسير مشكلاتها، وتقديم الحلول لها في ضوء تعاليم التربية الإسلامية.
- 4) الاعتماد على مصادر التربية الإسلامية: من قرآن وسنة وإجماع وقياس واستصحاب، وإعطاء كل واحد منها القيمة التي أعطتها الشريعة الإسلامية<sup>(69)</sup>.
- 5) العناية بالعمل والتربية في بناء الخلق، وقد كان سلف الأمة لا يأخذون العلم عن معلّم إلا إذا نظروا إلى صلاحه وأدبه، والمعلّم لديهم: هو المقبل على الله تعالى، المنصرف عما سواه، وليس المطلع أو الباحث أو الراوي فقط<sup>(70)</sup>.
- 6) من الأسس المنهجية المهمة في إعداد معلّم التربية الإسلامية: أن يدرك مكانة الإسلام في الصراع الحضاري القائم، وينطلق أساس تكوينه على أساس فهم وإعطاء لخصائص الإسلام التي أهلتها لقيادة مستقبل البشرية، كما بشرت النصوص الشرعية بذلك، وأيّده الواقع، وهذا ما يؤهله للحوار لتقديم الإسلام.
- 7) من الأسس المنهجية أن يكون إعداد قائمًا على الأسس التربوية.
- 8) ومن المنهجية العلمية في أسس إعداد معلّم التربية الإسلامية العناية بالأسس المعرفية، وإعطاء الأولوية لأصول العلم حسب أهميتها<sup>(71)</sup>.

---

(69) العودة، سلمان بن فهد، ضوابط للدراسات الفقهية، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر،

1412هـ، الرياض، ص: 55-123.

(70) العودة، سلمان بن فهد، المرجع السابق، 103-104.

(71) الشيباني، عمر التوم، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، 1986م، المنشأة العامة للنشر

والتوزيع والإعلام، ص: 194.

9) الإمام بعلوم التربية، كسيكولوجية التعلم، وعلم النفس النمو، وبناء المناهج التربوية، وأساليب التقويم التربوي، وأساليب التوجيه والإرشاد، والتقنيات التربوية<sup>(72)</sup>.

10) كما ينبغي التركيز على المهارات والصفات الشخصية والمهنية، و الخصائص الفلسفية المميّزة للشعوب في غرب إفريقيا نتيجة تأثرها بالإسلام، والتي تشكّل مقوّمات تميّزها عن بقية شعوب العالم<sup>(73)</sup>.

كما يجب اعتبار مسائل تحتلّ اهتمام وأولوية الشعوب، وتحتاج إلى وسائل للعرض؛ بما يتفق مع ثقافات هذه الشعوب؛ لتقديم الحلّ الإسلامي الصحيح، وأن يكون في برنامج إعداد معلّم التربية الإسلامية تركيزاً على هذا الأساس الضروري.

المبحث الثاني: الأسس النفسية لإعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا:

يجب مراعاة الأسس التي تشكّل الوظيفة النفسية للمعلّم؛ لأنه الركيزة الأساسية في العملية التعليمية، فمن أهم تلك الأسس:

- 1) إشباع حاجات الإنسان: كالأطمئنان والحب والعطف والتقدير.
- 2) العناية بالراحة النفسية، وخاصة إذا أحاطتُ بالإنسان المصائب والمتاعب، ويجب عن أكثر الأسئلة التي تحيّر، ويلغي النظام الاجتماعي الفاسد، القائم على التمايز بين الطبقات، والذي يورث الحسد والحسرة والألم.

---

(72) ميلود إجادو وآخرون، المنهج التحريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية، المرجع السابق، ص: 21-22.

(73) مجاور، صلاح الدين، تدريس التربية الإسلامية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، مرجع سابق، ص: 15.

- 3) الدّين الإسلامي يعطي الفرد الإحساس بالذات، والشعور بالقيمة الاجتماعية، ويسعى إلى تكامل الشخصية وتوازنها في الجوانب المختلفة.
- 4) الدّين الإسلامي يشبع الحاجة إلى الولاء لفكرة أو جماعة أو عقيدة وهي فطرة لدى الإنسان، كما يوجد الاتجاهات الإيجابية نحو الخير، والابتعاد عن الشرّ، ويعمل على إعلاء الدوافع عند الفرد، وتوجيهها نحو ما يعود عليه بالنفع والفائدة.
- 5) الدّين الإسلامي يعمل على إيجاد التلاؤم في السلوك بين قيم الفرد وقيم المجتمع.
- 6) الدّين الإسلامي يدعو إلى التطوّر واستخدام العلم؛ لتحقيق الأمن والراحة النفسية التي تُبعد الجزع المتولد من الحروب، وإنتاج الأسلحة النووية<sup>(74)</sup>.
- فيظهر مما سبق أنه ينبغي أن تكون دعائم الأسس المطلوبة توفّرها في فلسفة تربية المعلمين في غرب إفريقيا: الالتزام ببعض الضوابط المهمة في مجال الدراسات المنهجية والنفسية والاجتماعية والشرعية؛ ولعل أهمها:
- (أ). التيسير وعدم التشديد؛ فالإسلام كله يُسر، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلّم لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن فقال: ((يسّرا ولا تعسّرا، بشرا ولا تنفّرا))<sup>(75)</sup>.
- (ب). ترك التعمق والتنطّع، واشتقاق القضايا الوهمية، وإعطائها حيّزًا لا تستحقّها، فقد كره السلف الصالح هذا السلوك، كما أُرث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: "ألا وإياكم والتنطّع، والتعمّق، والبدع، وعليكم بالعتيق"<sup>(76)</sup>.

(74) مجاور، صلاح الدين، تدريس التربية الإسلامية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، مرجع سابق،

ص: 23.

(75) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الجامع، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار

طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، 65/4، الحديث رقم: (3038)، .

- (ج). إعطاء الأهمية للاجتهاد، وتشجيعه وفق الضوابط المحددة من قبل الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، ووفق منهج البحث العلمي الحديث.
- (د). عدم التسرع في إصدار الأحكام الشرعية، والتأنِّي في تناول القضايا الحديثة التي تعدّ ضمن النوازل والمسائل الاجتهادية، ومحاولة البتّ فيها، بما يتفق مع روح الإسلام، وبما يسدّ الباب أمام أعداء الشريعة الإسلامية.
- ويُعَدُّ التكوين فرصة للتدريب على:
- 1) المنهج العلمي في لتفكير والبحث.
  - 2) التعلّم الذاتي بالتدريب على استعمال مصادر المعلومات.
  - 3) الربط بين العلم والعمل، والعناية بالتربية العملية التطبيقية؛ التي تقوم على الممارسة؛ لأنها تمثل جوهر التكوين ومحكّه<sup>(77)</sup>.

---

(76) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000م، 251/1، الحديث رقم: (144).

(77) ميلود إجادو وآخرون، المنهج التجريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1997م، ص: 20.

الفصل الثاني: مجالات إعداد معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعداد التخصصي لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

المبحث الثاني: الإعداد التربوي لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

المبحث الثالث: الإعداد المهني لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

المبحث الأول: الإعداد التخصصي أو العلمي والمعرفي:

ازداد الاهتمام بمهنة التعليم، فقد عنيت كافة الجماعات والمعاهد والمراكز الخاصة

بإعداد المعلم تخصصياً ومهنيًا وثقافيًا وتدريبًا، وذلك بإيجاد برامج تزوده بالمعارف التربوية

والتعليمية، وإكسابه المهارات المهنية من أجل تفعيل قدراته ومواهبه، حتى يقوم بالدور

المطلوب منه على أكمل وجه.

إن معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا كغيره من معلمي التربية الإسلامية في بقية

أقطار العالم الإسلامي بحاجة إلى إعداد، وهذا الإعداد ينبغي أن يشمل أنواع الإعداد الآتية:

أولاً: الإعداد التخصصي أو العلمي والمعرفي:

ويُقصد به إعداد المعلم ليكون مُلمًا بفرع من فروع المعرفة، وهذا لا يتم إلا في الكليات

الجامعية، فالمعلم لا يمكن أن يؤدي دوره التعليمي بالشكل المطلوب ما لم يتمكن من العلم

الذي سيقوم بتعليمه في المستقبل.

ومن ناحية أخرى لا بد أن يُجعل أسلوب التفكير والإبداع هو الهدف، وهنا يجب

استخدام المعرفة كوسيلة لهذا التفكير والإبداع، فالتفكير والإبداع هما وسيلتان لنمو المعارف

لدى المعلم، وعليهما تستند قدرات المعلم العلمية.

وهذا النوع من الإعداد يتم في كليات الدراسات الإسلامية التي يلتحق بها المعلم،

حيث يتلقى العلوم الشرعية من: القرآن الكريم والحديث الشريف والتفسير والفقه وأصوله،

والتوحيد والتاريخ الإسلامي ووسائل الدعوة، وغيرها من المواد المقررة؛ إضافة إلى اللغة العربية

بما في ذلك قواعد اللغة والصرف والبلاغة والأدب، واللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، ففي أكثر الجامعات لا يقدم إعداد آخر مع هذا الإعداد.

وهذا النوع من الإعداد، أغلب معلمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا قد تلقوه بصورة جيدة؛ وخاصة أولئك الذين أسعفهم الحظ لمواصلة دراساتهم لكليات الدراسات الإسلامية بالدول العربية والإسلامية.

وفي السنوات الأخيرة، ومع بداية القرن الواحد والعشرين، أنشأت ليبيا فروعاً لكلية الدعوة في بعض دول غرب إفريقيا، مثل: جمهورية بنين والسنغال وجمهورية تشاد، وأخيراً في مالي، وتهيأت بذلك الفرصة أمام الكثير من أبناء المنطقة لمتابعة دراساتهم الإسلامية بفروع كلية الدعوة في غرب إفريقيا.

وهناك قطاع آخر من معلمي التربية الإسلامية بفروع كلية الدعوة، واكتفوا بما تحصّلوا عليه في المرحلة الثانوية، إضافة إلى فئة التقليديين الذين تلقوا الإعداد العلمي في الكتابيب على أيدي المشايخ، ويشكّل هؤلاء قطاعاً كبيراً من معلمي التربية الإسلامية، ويحتاجون إلى تكوين تطوري، وفق أسس العصر ومتطلباته في مجال الدراسات الشرعية والثقافة الحديثة، حتى يؤدّوا في المجتمع دوراً إيجابياً؛ وخاصة أن هؤلاء يتمتعون بتقدير المجتمع التقليدي لهم.

المبحث الثاني: الإعداد التربوي لمعلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا:

الإعداد التربوي: وهذا الإعداد مهم جداً لمعلمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا؛ لكثرة المشكلات التربوية التي تواجههم، وقلة الوسائل غير المقصودة في التربية التي تتناول قضايا التربية الخاصة بمعلم التربية الإسلامية.

وهذا النوع من الإعداد يستلزم تلقي الطلاب العلوم التربوية المتنوعة، التي تكفل النجاح في مهمة التدريس، كالتربية وأصولها، وطرق التدريس، وسيكولوجية التعلم، والتقنيات

التربوية، وأساليب التقويم والقياس، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس النمو والمناهج وغيرها من المواد التربوية ذات الصلة بموضوع التعلم والتعليم<sup>(78)</sup>.

وغياب هذا النوع من الإعداد يعني؛ أن مهمة التدريس تسير بصورة عشوائية ارتجالية لا تحقق النتائج المطلوبة، ولا تساعد على التقويم السليم.

وحسب علم الباحث: لا توجد معاهد متخصصة لهذا النوع من الإعداد كما مرّ سابقاً، وخاصة الذي يركز على طبيعة التربية الإسلامية، والمواصفات المطلوبة في معلمها، والسعي لتطوير برامج الإعداد التربوي لمعلمي التربية الإسلامية بمنطقة غرب إفريقيا<sup>(79)</sup>. إلا أن في بعض الدول تقدّم بعض البرامج التربوية التي لا تتجاوز عدد أيامها عن عشرة أيام لتقديم جرعات تربوية لمعلمي التربية الإسلامية، إضافة إلى بعض الدورات التي تقيمها بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية ومصر وغيرها؛ وإن كان لا يغطي كثيراً ولا يلي حاجة من إعداد وتهيئة الأجواء لمعلمي التربية الإسلامية.

### المبحث الثالث: الإعداد المهني:

يُعتبر الإعداد المهني ركيزة من ركائز إعداد المعلم، حيث يهدف إلى تكوين وصقل شخصيته ليكون قادراً على أداء مهمته التربوية والتعليمية في توجيه وإرشاد الطلاب، ويقترح الباحث في هذا الجانب هدفين للإعداد المهني للمعلم:

- 1) الاستيعاب الكامل لحقيقة العملية التربوية والتعليمية وأهدافها؛ حتى يتمكن من التأثير الإيجابي في المجتمع وفقاً للأهداف المقررة.
- 2) الاستيعاب الكامل لاحتياجات الطلاب وإمكاناتهم، ومعرفة الفروق الفردية لديهم<sup>(80)</sup>.

---

(78) ميلود إجادو وآخرون، المنهج التحريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (1997م)، ص: (36).

(79) الكنان، عبد الحليم خلدون، تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص:

كما أن الإعداد المهني يتطلب ما يلي:

- 1). اختيار المعلمين الجيدين لممارسة تعليم التربية الإسلامية.
  - 2). تحديد المواصفات والمهارات المطلوبة في المعلمين، وتحديد الموارد والأنشطة الملائمة لها.
  - 3). تحديد الحاجات المهنية للمعلمين، والأدوار المطلوبة منهم.
  - 4). تزويد المعلمين بحصيلة فكرية وثقافية ومهارة التعامل مع النظريات الحديثة.
  - 5). الإلمام بالمعلومات والخبرات، التي تتعلق بالبيئة المدرسية بمراحلها المختلفة.
  - 6). معرفة أهمية الوسائل التعليمية لاستخدامها في الأوقات المناسبة.
  - 7). التعرف على أساليب التوجيه والإرشاد وجوانبها المختلفة.
  - 8). التدريب على الأسلوب العلمي في التفكير والإبداع على حلّ المشكلات.
  - 9). إن الإعداد المهني يهدف إلى إكساب المعلم القدرة على استخدام الوسائل، وأن يستفيد من التجارب، وعليه لا بد أن يعدّ الإعداد الجيد قبل ممارسة المهنة<sup>(81)</sup>.
- وفي غرب إفريقيا اليوم، الآمال معقودة على معلمي التربية الإسلامية متعددة ومتنوعة، والطموحات جبارة، تؤكد على ضرورة أنواع الإعداد الثلاث التي تمّ توضيحها<sup>(82)</sup>.

---

(80) الكناني، عبد الحليم خلدون، تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: (31).

(81) ميلود إجادو وآخرون، المنهج التحريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (1997م)، ص: (36).

(82) ميلود إجادو وآخرون، المنهج التحريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية، مرجع سابق، ص: (36).

فيظهر مما سبق أن إعداد معلّم التربية الإسلامية يجب أن يتركز على هذه الأسس المتينة، والذي من دورها الإسهام في كفاءة المعلّم وإنتاجه والقيام بدوره الفعّال على أكمل وجه، كما أنه ينبغي التركيز على الإعداد الثقافي العام، والعناية ب الإعداد التخصصي، بالإضافة إلى الجانب التربوي.

الفصل الثالث: التحديّات التي تواجه معلّم التربية الإسلاميّ في غرب إفريقيا وسبل مواجهتها.  
المبحث الأول: التحديّات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.  
المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديّات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.  
المبحث الأول: التحديّات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

إن معلّم التربية الإسلامية في العالم الإسلاميّ عمومًا، وإفريقيا الغربية خصوصًا، يواجه تحديّات قوية تعرقل نجاحه، وهذه التحديّات متنوعة، منها ما يتعلق بالجانب التربوي، ومنها ما يتعلق باختيار المعلّم، وتحديّات تواجه الإسلام في ظل العولمة، وتحديات متنوعة تتعلق ببعض المفاهيم الخاطئة السائدة في الممارسات الدينية للمجتمع المسلم.

وتأسيسًا على ما سبق؛ فإن التحديّ الأكبر لمعلّم التربية الإسلامية خلال فترة إعداده وأثناء الخدمة، هو أن يكون قادرًا على مواكبة شتى المتغيرات في عصر يتميّز بتسارع الخطى في العلوم والتقنية، والتي تُغيّر الكثير من أنماط الحياة، فأصبح المعلّم يحتاج إلى مهارات متجددة لملاحقة هذه المتغيّرات، ومهارات لا تكتسب بالصدفة، ولا يمكن اكتسابها بدراسة برنامج محدّد، بل بدراسة سلسلة متكاملة وشاملة من برامج التنمية المستمرة، التي تعتمد على التخطيط العلمي.

ولقد أوصت المؤتمرات والندوات التي اهتمت بقضايا إعداد المعلّم وفق الاتجاهات الحديثة، بأن يتم مناقشة وتطوير لائحة مهنية لأخلاقيات التدريس، وترسيخ قواعد المهنة، وتعّد ممارسات المعلّمين حيال قضايا شائكة في عصر العولمة منها: التزام المعلّم تجاه تلاميذه،

المعرفة المهنية والممارسة العملية، القيادة وبناء الثقة، الترقّي والتأهيل الذاتي، تطوير بيئات التعلم والمشاركة في كافة الجهود التي تستهدف هذا التطوير<sup>(83)</sup>.

وعليه؛ فيواجه معّلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا اليوم، تحديات خطيرة ومتنوعة، ولعلّ أهمها:

أولاً: التحديات التي تتعلق بواقع التربية، حيث أبعّد التعليم الإسلامي عن الساحة، وحلّ التعليم الغربي محلّه، وتولى أمر التعليم توجيهًا وتدرّيسًا من لا تتوقّر فيهم الأهلية؛ وهذا أدّى إلى إضعاف التوجّه نحو التربية الإسلامية التي أصبح الواقع التدريسي لها في غرب إفريقيا، لا ينمي القدرة على التفكير السليم، وحلّ مشكلات الدارس والمجتمع.

ثانيًا: تحديات تتعلق باختيار معّلمي التربية الإسلامية؛ حيث أصبح اختيار معّلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، غير خاضع لأسس اختيار المعّلم الكفاء؛ بل أصبح يخضع للظروف القهرية التي تحمل فئات الدارسين للتربية الإسلامية في غرب إفريقيا، على اختيار مهنة التدريس التي لا بديل عنها، وهذا ما جعل الجهات المستفيدة تستغلّ هذا الواقع، فتعيّنهم دون قيود ولا ضوابط، والقيود الوحيد وجود مدرّس يشغل الفصل.

ولعل هذا الوضع هو الذي جعل المتفوّقين دراسيًا واجتماعيًا يهملون الإقبال على دراسة التربية الإسلامية؛ خاصة إذا راعينا الاعتبارات الآتية<sup>(84)</sup>:

(أ). احتقار المجتمع لمهنة التعليم وعدم تقديرها.

(ب). القيود التي تضعها السلطات المسؤولة على كاهل المعّلم.

---

(83) أحمد، منال عبد الخالق جاب الله، العولمة ورؤية جديدة لدور المعلم في ضوء صراع الدور وأخلاقيات التدريس، ورقة عمل مقدمة لندوة العولمة وأولويات التربية، ( 1425هـ)، جامعة الملك سعود، الرياض، ص30.

(84) أبو ورد، إيهاب محمد، إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ورقة بحثية، 2004م، ص: 9.

(ج). تدني رواتب الموظّفين في قطاع التعليم.

(د). كثرة الأعباء الملقاة على المعلّم.

ثالثاً: التحدّي الذي يواجه الإسلام في ظل تداعيات العولمة، والذي يتمثّل في الضغوط

والتدخلات الخارجية، التي تحاول طمس الهوية الإسلامية وتذويها وتشويه الشخصية الإسلامية، بوصفها بالإرهاب والتطرّف تارة، وبوصفها بالجمود والتخلّف تارة أخرى، أو التدخل السافر في صيانة أهداف ومناهج إعداد الشخصية الإسلامية، بحذف الكثير من النصوص الشرعية والآداب الإسلامية، والتي تتفق مع الفطرة، أو تحوير السيرة للزجّ بها بعيداً عن مسارها الصحيح إلى جانب استهدافها قيم الأمة، حين تتخذ وثيقة الأمم المتحدة عن مؤتمر السكان والتنمية المنعقد في القاهرة (1994م) مرتكزاً لاستهجان الزواج المبكر، وعدم إدانة الإجهاض، وإباحة الشذوذ الجنسي<sup>(85)</sup>، وذلك من خلال:

(أ). محاولة اكتساح الخصوصية الثقافية للمسلمين الأفارقة عبر الإنترنت.

(ب). تنفيذ برامجها الثقافية باعتمادات مالية، وعن طريق الشركات عابرة القارات.

(ج). تجنيد الإعلام الذي يناقض في برامجه ومواده المضامين التربوية الإسلامية، التي

تقدّم من خلال مادة التربية الإسلامية.

(د). محاولة دمج القيم العالمية في مناهج التعليم، وقد نجحت تلك المحاولة بنسبة عالية

في إفريقيا الغربية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال انتقال القيم الغربية إلى شباب الإسلام في غرب إفريقيا، مستعينة بذلك المنح والمعونات الخارجية، وحالة الانبهار والاستيلاء الثقافي التي يعاني منها مجتمع غرب إفريقيا، المتأثر كثيراً بالثقافة الغربية؛ وخاصة لدى الطبقات المتعلّمة.

---

(85) منصور، مصطفى يوسف، تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث

مقدّم إلى مؤتمر: (الإسلام والتحديات المعاصرة)، المنعقدة بكلية أصول الدين في الجامعة

الإسلامية بفلسطين، أبريل 2007م، ص: 595-596.

رابعًا: أكثر من يتصدى لعرض الفكر الإسلامي اليوم في غرب إفريقيا يعيشون بفكر الماضي وظروفه، ويخافون من ربط الإسلام بالحياة، ولا يحاولون تحريره من قيود الثبات، وهذا لا يعني أن يخرجوا عن مبادئ الإسلام، أو أن يطمسوا وعوه للعصر بما فيه من سحب المادة وإحلال الحياة، ولكن معناه أن نحقق المعنى الذي نردده ولا ندرك معناه، وهو أن الإسلام دين كل زمان ومكان، وإن هدفنا إبراز الجوهر النقي في الإسلام، وعرضه عرضًا صحيحًا<sup>(86)</sup>.

خامسًا: ظهور التيارات الإلحادية المعاصرة في صفوف الشباب، وخاصة في المرحلة

الثانوية، والتي تحاول أن تجد لها قدمًا ثابتة تعارض بها الإسلام.

سابعًا: محاربة التربية الإسلامية والتقليل من شأنها بوضعها في الحمص الأخيرة وحذفها

من المواد الاختبارية في الشهادات، وهذا ما يسبب إغراض الطلاب عنها.

ثامنًا: اختلاط الثقافات والعادات ببعض الممارسات الدينية، أدى إلى الخلط والنظر

إليها على أنها من الدين، ويتأكد هذا في مجتمعات غرب إفريقيا التي تقدس التقليد، وتعطيه بُعدًا اجتماعيًا خطيرًا.

تاسعًا: المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا، تعجّ بالكثير من وسائل الإغراء

والشهوات التي تروج لها الوسائل الإعلامية، وكثير منها يتعارض مع تعاليم الإسلام، ويؤدّي إلى انهيار قيم المجتمع، وتحتاج من المع لّمين إلى تقديم برنامج توعية عنها من منظور التربية الإسلامية<sup>(87)</sup>.

---

(86) مجاور، محمد صلاح الدين علي، تدريس التربية الإسلامية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، مرجع

سابق، ص: 15-52.

(87) مجاور، محمد صلاح الدين علي، تدريس التربية الإسلامية (أسسه وتطبيقاته التربوية)، مرجع

سابق، ص: 51-57.

**عاشراً:** ومن أكبر التحديات التي تواجه مع لَم التربية الإسلامية عدم توقّر المعاهد المتخصصة تربوياً، التي تزوّده بأسس علاج هذه التح دّيات، إضافة إلى قلّة الإمكانات المادية المخصصة له، والتي تحول دون بذل الجهد الشخصي لمحاولة التغلّب على الصعوبات.

**الحادي عشر:** تحدّي انفجار المعلومات، حيث إن الكثير من معلّمي التربية

الإسلامية في غرب إفريقيا يعانون من ضعف مواكبة التقنيات الحديثة، والاستخدام الأمثل للشبكات؛ مما أدّى ذلك إلى انعزالهم عن مجريات التطورات الحديثة في المجالات العلمية، وما تقدّمها هذه الشبكة من معلومات وأبحاث علمية وتربوية، التي تؤثر على مستقبله، وتحدّد له مرئياته، من خلال ما يقدّم في هذه الشبكات من فوائد علميّة وبرامج تربوية مهمة.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.

إن التح دّيات السابقة وغيرها من التح دّيات التي تواجه مع لَم التربية الإسلامية في

غرب إفريقيا، يمكن التغلّب عليها باتباع السبل الآتية:

**أولاً:** تكوين معلّمي التربية الإسلامية تكويناً علمياً وتربوياً ومهنياً وفق الأهداف التي

سبق الإشارة إليها، ووفق الفلسفة التي أوضحتها الباحثة ، كما يلزمه الالتزام بمجموعة من

المتطلبات الأساسية لتحقيق رسالته المرتقبة منه، وهي:

1) الرغبة الطبيعية في التعليم، وموضوعه بحيوية ونشاط ، ويتعامل مع التعليم على أنه

مهنة إنسانية تتطلب منه بدل كل جهد ، يعود بالنفع على طلابه ، فالرغبة الصادقة

توفّر الاستعداد الأصيل يضمن تطوير القدرات والحماس.

2) الالتزام الفطري والطبيعي بمتطلبات مهنة التعليم ، مما يجعل المعلّم يخرّص جُلّ وقته

للتعليم كمهنة اختارها عن رغبة، يشبع من خلالها حاجات إنسانية واجتماعية.

3) الذكاء المناسب: حيث إن عمله يتطلّب ذكاءً مناسباً للمعلّم، حتى يكون ذا نظرة

صائبة لكل الأمور المتعلقة بالعمل التعليمي، كما يساعده الذكاء المناسب على

اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة المشكلات التي قد تحدث داخل حجرة الدراسة.

4) الصحة الجسمية والعقلية : حيث تتطلب بذل الكثير من الجهد ؛ وعليه فالصحة المناسبة والحيوية الجسمية تمتك شروطاً هامة لتحقيق تعليم ناجح، كما يجب أن يتمتع المعلم بالسلامة النفسية والاتزان الانفعالي في ضبط انفعالاته.

5) المهارة في العلاقات الإنسانية: إن التعليم مهنة إنسانية واجتماعية، ويجب على المعلم أن يكون علاقاته إيجابية مع زملائه، وهذا بدوره يذلل الصعاب أمام المعلم.

6) الموضوعية والإنصاف في التعامل مع الطلاب بمختلف المستويات الاجتماعية والثقافية، وهناك فروق فردية بينهم.

ثانياً: إيجاد مؤسسات لتكوين معلمي التربية الإسلامية في دول غرب إفريقيا، وبناء برامجها ومناهجها على أساس حل التحديات التي تواجه المعلم وفق المعايير المناسبة لها، مع مراعاة ما يلائم بيئة الدارسين.

ثالثاً: وضع سياسات تربوية تحسن وضع التعليم في دول غرب إفريقيا، وجعله تعليمًا قائمًا على أسس تربوية وتنموية، ومحاولة توحيد الجهود في سبيل تحقيق تلك الغاية بين دول إفريقيا الغربية.

رابعاً: محاولة إيجاد موارد مالية ثابتة للتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا، الأمر الذي سيساعد على وضع خطط وآليات وبرامج لهذا التعليم ، الذي يعاني من العشوائية وعدم تنسيق الجهود.

خامساً: تنسيق الجهود وتبادل الخبرات بين معلمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا ، وبين معلمي التربية الإسلامية في أقطار العالم الإسلامي، وخاصة الدول العربية التي تعد رائدة وذات تجربة متميزة في مواجهة التحديات، ووضع الحلول لها على مستوى المؤسسات التربوية المختلفة.

سادساً: تنظيم دورات تكوينية لمعلمي التربية الإسلامية حول العولمة ومخاطرها، والغزو الثقافي، وبيان الحل الإسلامي لمواجهة هذه المخاطر.

**سابعًا:** إقامة برامج التوعية الإسلامية في وسائل الإعلام حول العادات المخالفة للشريعة، وجعلها مدارًا للدروس المدرسية، والأنشطة الطلابية، والحوارات والمناقشات العامة.

**تاسعًا:** اختيار معلمي جدد للتربية الإسلامية من المتفوقين، وتحسين مكانة التربية الإسلامية ضمن المواد الدراسية، وذلك بوضعها في الحصة الأولى، وإدخالها في المواد التي يختبر فيها الطالب في الشهادة، وقد حققت بعض الدول نجاحًا وامتيازًا في اختبارات الشهادة الإعدادية وغيرها من المراحل.

وهذا يدل على أن المعلم يتحمله الجزء الأكبر من نجاح عملية التعليم؛ فلذلك يحتاج المعلم دائمًا إلى التأهيل على أفضل المستويات وتطوير برامج تأهيله، ويمكن القول بأن بلدان العالم المتقدمة تشهد الآن حركة إصلاح في برامج إعداد المعلمين، تتركز حول إنشاء علاقات وثيقة بين المدارس وبرامج إعداد المعلمين.

كما أن المعلم له أهمية متميزة في العملية التربوية، وخاصة معلمي التربية الإسلامية الذي يحتل مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي نظرًا للمهمة التي يقوم بها، وهي تدريس التربية الإسلامية التي لا بد أن تكون الأهداف المرجوة من تدريسها محددة وواضحة، الأمر الذي لاحظ الباحث غيابه في كثير من دول غرب إفريقيا عدا النيجر، وهذا ما يؤكد ضرورة تحديد هذه الأهداف التي سيكتسبها المعلم وفقها.

ولينجح هذا الإعداد؛ فلا بد من التركيز على أسس فلسفية واضحة، ينبغي أن تراعى في جميع جوانب الإعداد، وهذه الأسس متنوعة، منها: ما يتعلق بالوظيفة الاجتماعية والنفسية للدين، ومنها ما يتعلق بقواعد وضوابط للتعامل مع قضايا الشريعة الإسلامية، ومنها ما يتعلق بمكانة الإسلام في صناعة مستقبل البشرية، وغيرها من الأسس الموضحة في مكانها من البحث.

وفي الختام يرى الباحث سبلاً ووسائل للتغلب على التحديات التي تواجه معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، إضافة إلى إيجاد برنامج تربوي لتكوين المعلمين في غرب إفريقيا،

وإيجاد المراكز المعنية بذلك وفق الفلسفة والأهداف المقترحة ، التي يرى الباحث فعاليتها في علاج هذه التحديّات، وهي مستمدّة من الدراسات العلمية لعناصر العملية التعليمية.

الخاتمة، واشتملت على:

النتائج.

التوصيات والمقترحات.

نتائج البحث:

ومن خلال استعراض الباحث لفصول هذا البحث؛ يمكن استخلاص بعض النتائج التي

توصّل إليها في النقاط التالية:

- 1) إن التراث التربوي حافظ بعنايته بالمعلّم وأهمية إعدادهِ، واتسامه بالصفات التي تجعله صالحاً للقيام بمهمة التربية والتعليم، وأن المعلم زادت أهميته في العصر الحاضر.
- 2) يعتبر معلّم التربية الإسلامية مصدر من المصادر التعلّم، وهذا يُحتمّ عليه أن يكون في مستوى علمي وفكري وثقافي يسمح له بتجاوز حدود المقررات الدراسية.
- 3) أن عملية تطوير برامج إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا تُعتبر ضرورة حتمية لأيّ برنامج مضت عليه مدة طويلة ، مما يؤكّد القيام بمزيد من الجهود لتطوير برامج إعداد المعلّم في غرب إفريقيا.
- 4) ينبغي أسس إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا عدداً للقواعد والمبادئ المهمة، وتمثّل في الأسس المنهجية والنفسية.
- 5) تكوّنت مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا على الإعداد التخصصي والتربوي والمهني.
- 6) إن برامج إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا تعاني الكثير من المعوّقات تجاه الإعداد، وأهمها عدم مواكبة الإعداد لمتطلبات العصر الحديث.



## التوصيات:

- 4) التأكيد على ضرورة المراجعة المستمرة لبرامج إعداد المعلمين وإعادة صياغتها لمواكبة التطورات المعرفية، والإفادة من المستجدات الحديثة النافعة، كي تتجاوب مع متطلبات المستقبل.
- 5) تضمين برامج إعداد المعلمين الخصائص الشاملة للمعلم في شتى الجوانب والمجالات.
- 6) ضرورة توافر الكفايات المختلفة لدى معلم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا.
- 7) الأخذ بمتطلبات العصر الحديث في تطوير العملية التعليمية، والأداء العلمي والتعليمي داخل مؤسسات التعليم، وذلك ضمن برامج إعداد المعلم في غرب إفريقيا وإعادة تأهيله.
- 8) إيجاد فلسفة واضحة المعالم لإعداد معلمي التربية الإسلامية في غرب إفريقيا، وتوسيع دائرة الاستفادة منها في جميع دول غرب إفريقيا.
- 9) التركيز على تطوير قدرات المعلم في غرب إفريقيا على تقويم كافة الأهداف التربوية، مثل: القدرة على تقويم الأهداف المهارية والوجدانية والسلوكية، وليس فقط تقويم الأهداف المعرفية، وتزويدهم بالطرق والمعايير الحديثة في تقويم هذه الأهداف.
- 10) إيجاد منهج يعين على التوفيق بين المواد التعليمية العصرية ومدارسها التربوية، وبين الثقافة الإسلامية الأصيلة.
- 11) وأخيراً، أن يتم تبني التنافسية والكفاءة والفعالية والجودة في تنفيذ وتقييم وظائف وبرامج مؤسسات إعداد المعلمين، وأن يصبح من أهم أهداف إعداد المعلم المتميز والمتفوق في غرب إفريقيا على المستوى العلمي والمعرفي.

## المقترحات:

- من خلال ما سبق من عرض نتائج هذه الدراسة، يقترح الباحث مجموعة من الدراسات التي يرى بأنها ملئمة لهذه الدراسة وهي:
1. إجراء دراسة بعنوان: مواصفات معلّم التربية الإسلامية من وجهة نظر طلبة الجامعات النيجيرية.
  2. إجراء دراسة بعنوان: رؤية مستقبلية للمناهج الدراسية في كليات إعداد المعلمين في غرب إفريقيا.
  3. دراسة مقارنة بين: مكثّونات برامج إعداد معّلم التربية الإسلامية في نيجيريا، وبرامج إعداده في بعض الدول الإفريقية.
  4. دور معلّم التربية الإسلامية في خدمة المجتمع الإفريقي.
  5. دراسة بناء البرنامج الإعداد الأكاديمي التخصصي لإعداد معلم التربية الإسلامية في كليات المعلمين بدولة نيجيريا.
  6. دراسة بناء البرنامج الإعداد الثقافي العام لإعداد معلم التربية الإسلامية في كليات المعلمين بإحدى دول غرب إفريقيا، غينيا نموذجًا.

الفهارس الفنيّة:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث / الأثر
15	((يسرّ ولا تعسر، بشرّ ولا تنفّر))
16	((ألا وإياكم والتنطّع، والتعمّق، والبدع، وعليكم بالعتيق))

فهرس المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) إبراهيم، عبد العليم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، القاهرة، دار المعارف، عام: (1968م).
- (3) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الأدب، تحقيق: محمد رضا القهوجي، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م ، دار البشائر الإسلامية، لبنان.
- (4) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، لجنة البيان العربي، القاهرة، (1986م).
- (5) أبو عرّاد، صالح بن علي ، (1425هـ)، النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية وتحديات العولمة، بحث مقدم لندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- (6) أبو علام ، رجاء محمود (1997م)، معايير تقييم المؤسسات التربوية، نموذج كلية التربية، مجلة التربية ، الكويت، العدد الثالث والعشرون، السنة السابعة، أكتوبر (1997م).
- (7) أبو لبدّة، عبد الله يونس ، (1996)، تطوير برامج إعداد معلمي المرحلة الابتدائية لمدارس الغد، مجلة التربية (الكويت)، العدد الحادي والعشرون . السنة السابعة، إبريل: (1996م).
- (8) أبو ورد، إيهاب محمد، إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي ، ورقة بحثية غير منشورة، (2004م).
- (9) أحمد زكيّ و عثمان لبيب فراج، علم النفس التعليمي، الطبعة الأولى 1978م، مصر، مكتبة النهضة المصرية.

- (10) أحمد، منال عبد الخالق جاب الله، (1425هـ)، العولمة ورؤية جديدة لدور المعلم في ضوء صراع الدور وأخلاقيات التدريس ، ورقة عمل مقدمة لندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- (11) الإمام، مبارك زكريا، بعنوان: التعليم الإسلامي في جنوب نيجيريا ، (1427/1428هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.
- (12) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الجامع، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، دار إحياء التراث.
- (13) بدران، شبل، وكمال نجيب، التعليم الجامعي وتحديات المستقبل، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، (2000م).
- (14) برنامج دعم التعليم العربي الإنجليزي، المناهج التعليمية العربية لمرحلي التعليم الإعدادي والثانوي، نيجيريا، (2004م).
- (15) برنامج دعم التعليم العربي الفرنسي في النيجر، المنهج الدراسي العربي لمرحلة التعليم الابتدائي، نيامي، (2002م).
- (16) البطي، عبد الله، الكفايات اللازمة لمديري التعليم في المملكة العربية السعودية وأساليب تنميتها، (1425هـ)، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعه الملك سعود.
- (17) البكر، فوزية (1425هـ) قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية ، ورقة عمل مقدمة لندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

- (18) ثاني، إبراهيم عبد الله، بعنوان: المشكلات التي تواجه الطلاب في جامعات شمال نيجيريا وسبل معالجتها في ضوء التربية الإسلامية- دراسة ميدانية، (1435/1434هـ)، رسالة الدكتوراه غير منشورة، قسم التربية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (19) جامعة أم القرى الكتاب العلمي، المؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم، المعلم: تأمل الواقع واستشراف المستقبل، (1420هـ)، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، الجزء الأول.
- (20) جامعة أم القرى، توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع، (1403هـ)، المؤتمر الرابع المنعقد في اندونيسيا (1402 هـ)، المركز العالمي للتعليم الإسلامي: مكة المكرمة.
- (21) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000م، دار المغني للنشر والتوزيع.
- (22) رفيع أريو مصطفى، إسهامات المركز الإسلامي إينوحيا- أفيكبو في نشر الإسلام في شرق نيجيريا، (رسالة الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن نيجيريا عام 2004م).
- (23) السدحان، عبد العزيز بن عبد الله، معالم في طريق طلب العلم، دار ابن الهيثم، 2004م، والقرطبي، ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، المطبعة المنيرية، القاهرة، (1978م).
- (24) شوق، محمود ومحمد سعيد، (2001)، معلم القرن الحادي والعشرين.
- (25) الشيباني، عمر التوم، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، (1986م)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام.

- (26) صالح ذياب هندي وآخر، دراسات في المناهج والأساليب العامة ،  
الطبعة السابعة، الأردن، دار الفكر، عام 1419هـ/1999م.
- (27) الصاعدي، يحيى عبد الوهاب وحسن حطاب ، المعالم الأساسية لمدرسة  
المستقبل: تصورات عربية، ندوة المعالم الأساسية للمؤسسة المدرسية في  
القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة برامج  
التربية، الدوحة: 7-10/5/2000م.
- (28) عبد الله، عبد الرحمن صالح، البحث التربوي وكتابة الرسائل الجامعية ،  
الطبعة الأولى: 2006م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- (29) عبد الله، عبد الرحمن صالح، وآخرون، مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق  
تدريسها، الطبعة الأولى: (2001م)، دار الفرقان، الأردن.
- (30) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ال طبعة  
الأولى، دمشق، دار الفكر، عام 1979م.
- (31) عثمان، عبد المنعم محمد ، مشروع الوثيقة الرئيسية: المعالم الأساسية  
للمؤسسة المدرسية في القرن الحادي والعشرين ، ندوة المعالم الأساسية  
للمؤسسة المدرسية في القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم، إدارة برامج التربية، الدوحة: 7-10/5/2000م.
- (32) علي، سعيد إسماعيل، ثقافة الإصلاح التربوي، الطبعة الأولى، مكتب عالم  
الكتب، القاهرة، (2007م).
- (33) علي، علي حمود ، (1425هـ)، رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في  
ضوء تحديات العولمة، ورقة عمل مقدمة لندوة العولمة وأولويات التربية،  
جامعة الملك سعود، الرياض.

- (34) علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (2001). الكويت.
- (35) العمر، فؤاد، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي ، بحث رقم: ( 52)، (1419هـ)، البنك الإسلامي للتنمية.
- (36) العودة، سلمان بن فهد، ضوابط للدراسات الفقهية ، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، (1412هـ)، الرياض.
- (37) عيسى، كمال، كلمات في الأخلاق الإسلامية ، دار المجتمع للنشر (1413هـ)، جدة.
- (38) العييري، سليمان، الخلق الإداري في الإسلام ، المطبعة الأهلية، (1418هـ)، الطائف.
- (39) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العلمية.
- (40) القرني، علي، طرق انتهاك الأمانة العلمية ، رسامة الخليج العربي، العدد: (64)، السنة (18)، (1418هـ)، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- (41) قمبر، محمود، ومحمد وجيه الصاوي، وحسن حسين البيلاوي 1997م، دراسات في أصول التربية، دار الثقافة، الطبعة الخامسة، الدوحة، قطر.
- (42) كتش، محمد ، (2001م)، فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة: جمهورية مصر العربية.
- (43) الكنان، عبد الحلیم خلدون، تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى: (1983م)، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة.

- (44) الكيلاني، ماجد، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، (1991م) جامعة أم القرى.
- (45) لال، زكريا، أهمية استخدام الإنترنت في العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، مجلة التعاون، العدد: (52) ، (2000م)، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- (46) المانع، عزيزة، التعليم الشامل: صياغة جديدة للتعليم في إطار العولمة ، (1425هـ)، ورقة عمل مقدمة لندوة العولمة وأولويات التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- (47) محمد، جبرين وآخرون، معوّقات استخدام التعلم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة الجامعة الهاشمية ، مجلة العلوم التربوية، المجلد: (7)، العدد: (4)، (1427هـ)، جامعة البحرين.
- (48) المشيقح، عبد الرحمن بن صالح، رؤى في تأهيل معلم القرن الجديد، الطبعة الأولى: (2002م)، مكتبة التوبة، بريدة.
- (49) منصور، مصطفى يوسف، تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها، بحث مقدّم إلى مؤتمر ( الإسلام والتحديات المعاصرة) المنعقدة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بفلسطين، أبريل (2007م).
- (50) ميلود إحدادو وآخرون، المنهج التجريبي لتكوين المكونين في التربية الإسلامية واللغة العربية ، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (1997م).

- 51) ن، أ بلوس، إعادة بناء تربية المدرس في المجتمع الإسلامي ، الطبعة الأولى: (1983م)، المركز العالمي للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة.
- 52) النحلوي، عبد الرحمن، يوسف بن عبد السيّد القرطبي، دار الفكر، دمشق، (1986م).

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوعات
1	المستخلص
2	المقدمة
4	مشكلة البحث
6	أسئلة البحث وأهدافه
7	أهمية البحث
7	حدود البحث
8	مصطلحات البحث
8	منهج البحث
8	خطة البحث
الفصل الأول: أسس إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا	
11	المبحث الأول: الأسس المنهجية
13	المبحث الثاني: الأسس النفسية
الفصل الثاني: مجالات إعداد معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا	
16	المبحث الأول: الإعداد التخصصي أو العلمي والمعرفي
17	المبحث الثاني: الإعداد التربوي
18	المبحث الثالث: الإعداد المهني
الفصل الثالث: التحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا	
21	المبحث الأول: التحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية في غرب إفريقيا

24	المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات التي تواجه معلّم التربية الإسلامية
الخاتمة: النتائج والتوصيات والمقترحات	
28	نتائج البحث
28	التوصيات
29	المقترحات
الفهارس الفنية	
31	فهرس الأحاديث والآثار
32	فهرس المصادر والمراجع
37	فهرس الموضوعات

# الباب الثالث

## تغير قيمة العملة وأثره في التعامل والديون: دراسة فقهية

إبراهيم أمين الله

طالب الدكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

[aminog11@gmail.com](mailto:aminog11@gmail.com)

+966501303502

+2347020993104

### ملخص:

كانت للعملة عبر مرور الأزمنة والتاريخ حالات تحدد قيمتها ومدى صلاحيتها للتبادل التجاري والتعامل بها، فرمما تختلف صفاتها من حين إلى حين، وتتغير خصائصها بتغير ذواتها ومصادر قوتها مع استقرار وظيفتها الأساسية واستمرارها نتيجة تطور أفكار الناس في تيسير وظيفتها بشكل مضمون وأسرع. تعرضت تلك التطورات لتغيرات عديدة منها انخفاض أو تضخم وزيادة في قيمتها وقوتها الشرائية وحجمها المتداولة أو إبطال لعينها، مما أدى إلى تأثر الناس بها في تعاملاتهم وديونهم. وهذا البحث يدرس تلك الحالات بتفاصيلها ويبين آراء الفقهاء عند تغير قيمة العملة وأثر ذلك على تعامل الناس وديونهم، للوقوف على أرجح تلك الآراء بعمليتنا الإلزامية المعاصرة على اختلاف

أشكالها وأنواعها؛ تقريراً للضوابط الفقهية المعتمدة في التعامل وسداد الديون. واشتمل البحث على هذه الفصول إجمالاً:

### مقدمة:

الحمد لله المنان، المنفرد في ملكه وتصرفاته، لا شريك له ولا مثيل، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمةً وهدىً، ونوراً للعالمين، سيدنا محمد (ص) وعلى أهله وصحبه ومن تبع هُججه، وسلم، أما بعد:

إن من حكم الله تعالى أن جعل شريعته التي بعث بها نبينا محمد (ص) وافرة بالأحكام النافعة لكل واقعة ونازلة، ولكل زمان ومكان، لِيبيّن لعباده ما تقوم به دنياهم لآخرتهم من المصالح والمفاسد، لتحصل تلك المصالح على أتم الوجه المطلوب شرعاً الذي لا تنافيه أية مفسدة. ولذا شرع الله الإسلام حفظاً على الضروريات الخمس التي تتوقف عليها سعادة الناس في الدنيا إذ لو فقدت لم تجر الدنيا على استقامة بل على فساد وتهاجر، وهذه الضروريات هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والحسب، والمال. يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله- في الموافقات: (ج 2/ص345): " فلو عُدِمَ الدينُ عُدِمَ ترُتُّبُ الجزاء المرتجى، ولو عُدِمَ المكلفُ لُعِدِمَ من يَتَدَيَّن، ولو عُدِمَ العقل لارتفع التديُّن، ولو عُدِمَ النسلُ لم يكن في العادة بقاء، ولو عُدِمَ المالُ لم يبقَ عيشٌ، وأعني بالمال ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه".

فإذا عرفنا ضرورة المال في شريعة الإسلام، وأنها في الرتبة الخامسة من ضرورياتها، فلا بد أن نعرف أن الشريعة جاءت لرفع الحرج، وإزالة الضرر، ومنع الظلم بين العباد بأشكالها، وأن هذه القواعد مراعاة في جميع تصرفاتها وأحكامها. فقد تجدد نازلة من

النوازل المالية في عصرنا الحديث، وكثر السؤال عن حكمها الفقهي، وألف فيها الباحثون، وأقيمت عليها المآم والمؤتمرات العلمية، ليكشف للناس ما يدين به في هذه النازلة لنيل ثواب الآخرة، وهي مسألة تغير قيمة العملة وأثره في التعامل والديون . فوددت أن أبحث فيما يقربني وطلبة العلم إلى فهم هذه المسألة المتجددة ومعرفة الصواب فيها، سائلا الله أن يلهمني الصواب وأن ينفع به.

## الفصل الأول: تعريف العملة، وأهميتها، وأنواعها، ووظيفتها.

### تعريف العملة في اللغة:

العملة - بضم العين وهو أشهر، وبكسرها، وتسكين الميم - مأخوذة من مادة (ع م ل)، وهي أجرة العمل، ويستعملها العامة بمعنى النقود، ولها معنى آخر وهو المعاملة، ومنه قولهم: فلان رديء العملة أي سيئ المعاملة. وهذه الكلمة مولدة أي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية<sup>(88)</sup>

### تعريف العملة في الاصطلاح :

قد كثر استعمال كلمة العملة في كلام الفقهاء المعاصرين والاقتصاديين، لمكانتها الأساسية في المعاملات والتجارة، ولم يختلف مرادها منها عند إطلاقها، فالعملة في اصطلاح الاقتصاديين والفقهاء معناها واحد وهو: **النقود (الأثمان) أو - بمصطلح أدق - النقود القانونية (Legal Currency)**: وهي ما يصدره كل دولة بقانونها ليمثل وحدة التبادل التجاري ومقياس للقيمة بين العامة. أي يكون مقبولا قبولا عاما

---

<sup>(88)</sup> - القاموس المحيط: ص954، والمنجد: ص531، والمعجم الوسيط: ص628.

بالقانون كوسيط للتبادل التجاري، ومقياس للقيمة وهي تختلف من دولة إلى أخرى.  
(89)

وبهذا التعريف يظهر الفرق الذي بين مصطلح العملة ومصطلح النقود، إذ النقود بصفتها العامة هي: كل شيء يتمتع بالقبول العام من جميع أفراد المجتمع رغم أن القانون لا يعطيه صفة الإلزام.<sup>(90)</sup> فالنقود أعم من العملة، إذ إن العملة تستمد قوتها وثنيتها من القانون فقط، بخلاف النقود فإن قوتها وثنيتها مستمدة من عُرف الناس، والقانون تبعاً، بحيث لو أبطل القانون التبادل بها، ولم يبطلها الناس فيما بينهم وبقي رائجاً بينهم كان نقداً عندهم.<sup>(91)</sup>

تنبيه: لم يكن مصطلح العِملَة أو العُملة معروفة لدى الفقهاء المتقدمين، وإنما اشتهر عند المتأخرين والمعاصرين، ولكن وُجدت كلمة العَمالة أو العِمالة التي اتُّحد معناها مع معنى العملة في اللغة: وهو أجر العامل عن بعضهم في كتاب الزكاة.

---

<sup>(89)</sup> - أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغير قيمة النقود زأثره في سداد الدين في الإسلام، رسالة علمية الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين 1426هـ : (ص10-12)، موقع وكليبيديا، عنصر "العملة النقدية": [http://ar.wikipedia.org/wiki/العملة\\_النقدية](http://ar.wikipedia.org/wiki/العملة_النقدية)

<sup>(90)</sup> - عبد البر، د/ عبد الحميد صديق، النقود والبنوك واسواق المال الدولية، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية- مصر 1999م : (ص15-16).

<sup>(91)</sup> - المرجع السابق.

## نشأة العملة ومراحلها<sup>(92)</sup>:

إن العملة أو النقود القانونية نوع من أنواع النقود، لذا كان الكلام عن نشأة العملة ومراحلها يلزم الكلام حول نشأة النقود (الأثمان) ومراحلها، و لا شك أن المقايضة كانت وسيلة التبادل بين الناس عند المجتمعات الفطرية والبدائية، حيث كانوا يبادلون السلعة بالسلعة فيما بينهم، لكن مع تطور تلك المجتمعات، وتعدد رغبات الناس واختلافها، وكثرة المُنتَجين للسلعة الواحدة، صارت المقايضة لا تفي باحتياجات الناس، فظهرت لها عدة عيوب منها:

1. صعوبة توافق الرغبات بين المتبادلين، إذ إن صاحب التمر قد يحتاج إلى البر، وصاحب البر يريد الملح، ولا يريد التمر، فتعذر المقايضة بينهما.
2. عدم قابلية بعض السلع إلى التجزئ، فانتفت المماثلة في التقدير، فمن يملك بقرا، وهو يريد كيس الملح، والبقرة لا يمكن تجزئها فتتفي المقايضة.
3. صعوبة تخزين السلع، والخوف من التلف مما يجعل المقايض يضطر إلى عرض سلعته بثمن بخس للتخلص منها.

---

(92) - د. أحمد أبو إسماعيل، أصول الاقتصاد، دار النهضة العربية بمصر: (389-498)، وأ.د. علي أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة، دار الثقافة-دوحة، بالقطر ومؤسسة الريان للطباعة والنشر-بيروت بلبنان: (ص 503)، وأ.د. سعد بن تركي الخثلان، فقه المعاملات المالية المعاصرة، دار الصمعي للنشر والتوزيع: (ص 62-63)، سمير عبد النور جاب الله، ضوابط الثمن وتطبيقاتها في عقد البيع، رسالة علمية الماجستير، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض: (ص 103-112)، وأبو فرحة، صالح رضا حسن، تغيير قيمة النقود وأثره في سداد الدين في الإسلام، رسالة الماجستير باشراف الدكتور جمال زيد الكيلاني قي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين: (ص 22-32).

فدعت الحاجة إلى البحث عن الحلول التي تسهل التبادل بين تلك المجتمعات، وأدّى بهم البحث إلى استخدام بعض أعيان السلع كوسيلة التبادل في تعاملهم اليومي، ومن هذه السلع المعيّنة: الملح، والسّمك، والتبغ، والبُرّ، والشاي، والجلود وغيرها مما اصطلح الاقتصاديون عليها بـ(النقود السلعية).

فلو حظ على هذا النقود السلعية أنها عجزت عن تلافي عيوب المقايضة إذ لا تصلح في جميع المجتمعات، بل هي خاصة بمجتمع دون آخر، فالنقد المتخذ من الماشية لا يصلح نقداً في المجتمع الذي يعيش أفرادُه على الصيد، وبالتالي فإن استخدام هذه السلع نقوداً لا ينافي استخدامها لمادتها، ولكن ينبغي ألا تزيد قيمتها عند استعمالها كالنقود عن قيمتها عند استعمالها لمادتها، فكان هذا مما أدى إلى قلة توافرها وغلائها مع مرور الزمان.

ثم التمس بعض الناس حلولاً لصعوبات النقود السلعية، فانتهوا إلى جعل المعادن نقوداً، فلجأ بعض منهم إلى استعمال النحاس والبرونز نقوداً، والبعض الآخر إلى استعمال الذهب والفضة نقوداً، ثم اتفق الناس مع مرور الزمان على استخدام الذهب والفضة كالنقود الأساسية؛ لما امتازت به الذهب والفضة على غيرهما من المعادن من سهولة حملهما، وبقيتهما واستمرارهما على حالتها دون تفرانٍ، كما أنهما يمتازان بالتجانس والتماثل بين أجزائهما، فالذهب المستخرج في أي مكان يتشابه ويتمثل مع الذهب المنتج من مكان آخر، ثم إن الذهب والفضة مرغوبان من أجل ذاتهما، فإذا كُسِرَ الذهب أو الفضة إلى أجزاء، فكل جزء منهما له نفس صفة الأصل فكان ذلك سبباً في تسهيل التبادلات التجارية المختلفة لوجود المماثلة والتقدير العادل بين النقود والسلع أو الخدمات (أي الثمن والمثمن). وقد كان هذان المعدنان يستخدمان فيما خلا

النقود كالحلى، ولكن الكيمة المستهلكة تعتبر طفيفاً بالنسبة إلى الكيمة الكلية الموجودة منهما؛ ولذا كان قيمة هذين المعدنين أكثر ثباتاً نسبياً بخلاف النقود السلعية. ومع هذا، فإن الناس لم يتركوا التعامل بالمعادن الأخرى التي هي أقل قيمة من الذهب والفضة كوسيلة التبادل للأشياء التافهة المحترقة؛ نظراً لارتفاع قيمة الذهب والفضة، وأطلقوا على هذه المعادن اسم (الفلوس): أي المضروبة من غير الذهب والفضة.

وقد اصطلح الاقتصاديون على جميع أنواع النقود المأخوذة من المعادن بـ (النقود المعدنية)، وكانت هذه النقود في أول الأمر على شكل سبائك بدون قيمة أو وزن محددة، وإنما يتم التبادل بهما عن طريق الوزن ومقياس المعدن، مما جعل التجار يستصحبون معهم دائماً موازين ومحكاتٍ لأجل ذلك، فأدى إلى بطء التبادل التجاري؛ الأمر الذى أشار إلى ضرب النقود المعدنية، ويُذكر أن أول دولة سك النقود المعدنية من ذهب وفضة الليديون<sup>(93)</sup> بآسيا الصغرى في عهد كرويسوس (Groesus).

ولما سكت هذه المعادن في أول الأمر لم يكن لها شكل منتظم، فكانت إمكانية اختلاس شيء منها سهلاً دون ترك أي أثر يدل على ذلك، فلجأت السلطات إلى سك النقود المعدنية على شكل قرص منقوش، على وجهها وظهرها علامات خاصة

---

<sup>(93)</sup> - فضة الليديون: نسبة إلى ليديا، تقع في آسيا الصغرى -غرب تركيا حالياً- وهي مملكة غنية، اشتهرت بخصونة أرضها ومعادنها، خاصة الذهب، وكانت من أوائل الدولة التي سكت النقود. انظر: الموسوعة العربية العالمية: (274/21).

لمنع الغش والاختلاس فيها. فهذه الحالة كانت بداية نشأة فكرة العملة، وأولى مرحلة من مراحلها. وبدأت هذه الفكرة في الدولة الإسلامية من عهد الخليفة الثانية عمر بن الخطاب، حيث نقش على بعض النقود المعدنية الفارسية والرومية المتداولة بين أفراد الدولة كالفلوس وغيرها كلمات التوحيد، ك(بسم الله)، و(الحمد لله) وغيرها. ولما كان في عهد أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قام بضرب الدينار والدراهم الإسلامية في سنة ست وسبعين من الهجرة (76هـ)، وجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة الشامي، ووزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً، فاستغنت الدولة الإسلامية عن النقود الفارسية والرومية، ثم مُنع الناس عن سك المعادن إلا بإذن السلطان، فكانت من ضمن مسؤولية الإمام والسلاطين؛ إذ الدولة هي التي تقدر على تحديد قيمة النقود اللازمة لحسن سير النشاط الاقتصادية في المجتمع دون الإضرار بالخاصة أو العامة.

وهذه صورة دينار أموي ضرب سنة 79هـ في عهد الملك عبد الملك بن مروان.



ويقال: إن الملك عبد الملك بن مروان وضع صورته بدل من صورة قيصر كما هو واضح في هذه الصورة:



واستمرت النقود المعدنية والسلعية تؤدي وظيفتها في أنحاء العالم حتى اتسع نطاق التجارة، وزاد حجم المعاملات المالية، ولجأ الناس إلى تخزين نقودهم عند الصيارفة والصاغة بسبب المشاكل المتعلقة بنقل النقود من ضياعة وسرقة، وكان المودعون يحصلون على صكوك بقيمة ودائعهم. ومع مرور الزمان صار الناس يتبايعون بتلك الصكوك عن طريق نقل ملكية الصك من المظهر إلى المظهر إليه، وهو ما يعرف عند الاقتصاديين بـ(عملية التظهير)، وقد كان هذه الصكوك تسمى عندهم بـ(البنكنوت/Banknote)، فرأت الدولة إصدار تلك الأوراق على شكل نقود لتأخذ الصبغة الرسمية. فهكذا تم ابتكار النقود الورقية التي تعتبر المرحلة الثانية للعملة، وهي النوع الأول للعملة الورقية اصطلح عليها الاقتصاديون بـ(النقود النائبة) لأنها تمثل وتغطي النقود المعدنية الموضوعة عند البنوك أو الصيارفة تغطية كاملة. وقد أشارت الدراسات التاريخية إلى أن فكرة الصكوك (البنكنوت) بدأت في الصين، وذلك سنة مائة

وثماني عشرة قبل ميلاد المسيح (BC 118) في مملكة (سلالة هان Han)/  
Dynasty، وكانت تلك الصكوك من الجلد. كما أشارت الدراسة التاريخية أيضا إلى  
أن الصين كانت أول بلد طبع العملة الورقية في القرن السابع الميلادي، في عهد سلالة  
تانج وسانج 618-907م (Tang and Song Dynasties)، وأن الأوراق  
النقدية لم تصل إلى أوروبا إلا في القرن الثالث عشر عن طريق بعض التجار الوافدين  
مثل ماركو بولو في السنة 1660 الميلادية في السويد.  
وبعد مرور الزمان صارت هذه العملة الورقية المغطاة للنقود المعدنية لا تغطيها  
تغطية كاملة بل جزئية، ولكن الجزء غير المغطى يسمتد قوتها من قوة الدولة التي  
أصدرتها، وثقة الناس بها، إذ كانت قابلة للصرف بالذهب، وتتضمن التعهد بالدفع عند  
الطلب. فهذه الحالة هي المرحلة الثالثة للعملة، فاصطلح عليها الاقتصاديون  
ب(العملة/النقود الوثيقة)، وهو النوع الثاني من أنواع العملة الورقية.

وبعد الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، أُعلن عن عدم قابلية صرف الأوراق  
النقدية بالذهب، وتحلّت بنوك الإصدار عن الارتباط بين إصدار هذه العملة وقيمة  
الذهب، ألزمت الحكومات أفراد دولتها على تبادل وقبول هذه العملة، واستقلت العملة  
عن تغطيتها للمعادن، واستمدّت قوتها وقيمتها من القانون والحركة الاقتصادية للدولة  
المصدرة لها، بحيث لو ألغى القانون التعامل بها صارت عديمة الفائدة. ولذا سميت  
ب(العملة الإلزامية) وهو المرحلة الرابعة للعملة، والنوع الثالث للعملة الورقية باعتبار  
جهة استمداد قوتها.

وتلاحظ مما سبق الفرق بين مصطلح العملة ومصطلح النقود وأن العملة نوع من النقود، كما تلاحظ أن العملة النقدية لها أربع مراحل، وهذه المراحل يمكن أن تختصر في العناصر التالية:

- 1 - مرحلة بداية فكرة العملة بسك المعادن بالشكل المنتظم الرسمي.
- 2 - مرحلة اعتبار (البنكنوت) المغطاة للمعادن تغطية كاملة كوسيط التبادل.
- 3 - مرحلة اصدار الأوراق النقدية المغطاة للمعادن تغطية جزئية كوسيط التبادل.
- 4 - مرحلة استمداد العملة قوتها وقيمتها من القانون، استقلالها عن قيمة المعادن.

ولا تزال النقود الورقية تتطور إلى مراحل أخرى مع استقرار وظيفة العملة واستمرارها، كتطويرها إلى النقود المصرفية وهي الأوراق التجارية التي تصدرها البنوك التجارية كالشيكات، وتطويرها أيضا إلى البطاقات الألكترونية المصرفية، وتطويرها إلى عملة معماة (Crypto currency). والدافع إلى كل هذه التطورات هو تيسير وظيفة العملة أو النقود بشكل أسرع ومضمون.

**وظيفة العملة وخصائصها<sup>(94)</sup>:**

إن وظيفة العملة هي عين وظيفة النقود، إذ قد وضعت نيابة عن النقود السلعية والمعدنية لتؤدي وظائفهما بشكل أفضل ومتميز. ويذكر الاقتصاديون لجملة النقود أربع وظائف، وهي كالتالية:

- 1 - النقود وحدة للقياس ومعيار للسلع والخدمات.

---

<sup>(94)</sup> - أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغير قيمة النقود وأثره في سداد الدين في الإسلام: (ص15-21)، رسالة الماجستير باشراف الدكتور جمال زيد الكيلاني قي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 1426هـ، وموقع ويكيبيديا/عملة (عملة)

<http://ar.wikipedia.org/>.

- 2 - النقود وسيط للمبادلة وتحقيق الرغبات.
  - 3 - النقود مستودع للثروة أو لاختزان القيم.
  - 4 - النقود قاعدة للمدفوعات المؤجلة وتسديد الديون والالتزامات.
- وهناك خصائص لا بد من توافرها في كل ما يُجْعَل عملةً، وإلا لا تصح تسميتها عملةً، وهي:

- قابلة للقياس بسهولة.
- مقبولة على نطاق واسع.
- قابلة للتقسيم إلى أجزاء.
- سهل الحمل والنقل.
- عدم تلف بسهولة.

## الفصل الثاني: أسباب تدهور قيمة العملة<sup>(95)</sup>.

إن التدهور الذي يحصل للنقود من العصور الماضية إلى وقتنا الحاضر يمكن حصره فيما يلي: الإبطال أو الكساد، والانقطاع، والانكماش، والتضخم. ومن حكم الله أن جعل الشريعة الإسلامية كاملة وصالحة لكل زمان ومكان، ولم يجعلها جامدة بحيث لا يتماشى مع الأزمنة والأمكنة، ولذا كانت وظيفة العلماء والفقهاء البحث عن الحكم التكليفي لكل نازلة، ليبينوا للناس الحلال والحرام على ضوء أدلة الشريعة ومقاصدها. وقد بعث الله سبحانه وتعالى خاتم أنبيائه ورسوله (ص) بشرائعه، والناس يتعاملون فيما بينهم بالنقود المعدنية (الذهب والفضة أي الدينار والدرهم)، فأقرتها الشريعة، وقنن لها أحكاماً وشروطاً تحفظها على ضوء مقاصدها الكبرى من حفظ الدين والنفس والمال اعتباراً لثمنية المعادن ومعيارها لا ذواتها وأعيانها، ولذا لا يمكن أن يتغير نظرية الشارع في الأثمان لتغير ذواتها على القول الراجح عند العلماء. فالنقود/العملة الورقية نقود التزامية مستقرة بذاتها، وتجري فيها ما تجري في الذهب والفضة من أحكام، مثل الزكاة والربا والصرف، وغيرها.

ولما كان التعامل في عهد النبي (ص) بالذهب والفضة، اللتين لا يكاد تتغير قيمتهما نسبياً، لاستقرار قوتهما في ذواتهما، لم يرد عنه (ص) نص صريح في حكم تغير القيمة، ولكن ورد عنه نصوص تعتبر قواعد وأصولاً في هذا الباب، منها أحاديث منع

---

<sup>(95)</sup> - أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغير قيمة النقود وأثره في سداد الدين في الإسلام: (ص 40-49)، رسالة الماجستير بإشراف الدكتور جمال زيد الكيلاني قي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 1426هـ.

الظلم والغش في البيع، ومنع الضرر، ومنع ربا الفضل والنسيئة في النقدين، وأن القبض في الصرف إنما يكون بسعر يوم الأداء كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وأخذ الدرهم، وأبيع بالدرهم وأخذ الدنانير، أخذ هذه من هذه، وأعطي هذه من هذه، فأتيت النبي (ص) وهو في بيت حفصة، فقلت: يا رسول الله زويدك أسألك، إني أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير، وأخذ الدرهم، وأبيع بالدرهم وأخذ الدنانير، أخذ هذه من هذه، وأعطي هذه من هذه، فقال رسول الله (ص): ((لا بأس أن تأخذها بسعر يومها، ما لم تفترقا وبينكما شيء)). ومن تلك الأصول والقواعد أيضا: أن القرض يراد بالمثلية من غير نقصان أو اشتراط الزيادة على المثل كما في حديث أبي رافع -رضي الله عنه- قال استسلف رسول الله (ص) بكرا، فجاءته إبل من الصدقة فأمرني أن أقضي الرجل بكراه، فقلت: لم أجد في الإبل إلا جملا خيارا رباعيا. فقال النبي (ص): ((أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء)). وكل قرض جر منفعة فهي ربا محرم، ومتى عدم المثلية فبالقيمة إجماعا. ومنها أن السلم يكون في الشيء المعلوم قدرًا ووزنًا وإلى أجل معلوم، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي (ص) المدينة وهم يسلفون بالتمر الستين والثلاث فقال (ص): ((من أسلف في شيء ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم))، ومنها اعتبار أجره المثل في بعض العقود المالية، وغيرها مما هي أصول وقواعد أحكام المعاملات والقروض في الشريعة.

أما في عصر الأئمة الأربعة وأتباع مذاهبهم فقد وقع التغير في النقود وقيمتها، فأفتوا في ذلك، وتضمن فتواهم كتب المذاهب، حتى أفرد بعضهم التأليف فيه كالعلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله العزي التمرتاشي في رسالته سماها: بذل الجهود في مسألة

تغير النقود. ثم اشتهرت النازلة في هذا القرن اشتهارا لم يكن معهودا من قبل، وإن كان الأئمة الأربعة وأتباعهم قد تكلموا عما يماثلها في زمنهم إلا أنها في هذا الزمن اتسمت بشكل آخر، إذ العملة (البنكوت) في وقتهم كانت مغطاة للمعادن تغطية كاملة وكانت قوتها مستمدة من ذاتها، وثقة الناس بوفاء الجهة الصادرة لها.

فالتدهور الذي يقع بالنقود عموما عبر العصور ينقسم إلى أربعة وهي: الإبطال أو الكساد، والانقطاع، والانكماش، والتضخم، والذي يحصل للعملة خاصة ثلاثة، وهي: الإبطال، والانكماش، والتضخم. فأما الانكماش والتضخم فتحدث في قيمة العملة فقط، وأما الإبطال فتحدث في عينها وقيمتها معا. وتندرج تحت هذه التدهور الثلاثة أيضا تخفيض قيمة العملة (Currency Devaluation) أو قوتها الشرائية (Currency Depreciation) وزيادة قوتها الشرائية (Currency Appreciation).

وإليك المعنى الاصطلاحي لكل من الإبطال أو الكساد، والانقطاع، والانكماش، والتضخم عند الفقهاء أو الاقتصاديين:

**الإبطال** في اللغة: هو إفساد الشيء وإزالته، سواء كان ذلك الشيء حقا أو باطلا، ويرد في كلام الفقهاء بمعنى: الفسخ، والإفساد، والإزالة، والنقص، والإسقاط. والأصل في الإبطال أن يكون من الشارع، غير أنه يحدث أحيانا ممن قام بالفعل أو التصرف - كإبطال أحد العاقدين للعقد في بيع الخيار-، كما يقع من الحاكم من الأمور التي

سلّطه عليها الشارع - كإبطال الملك عبد الملك بن مروان تعامل الناس بعملة الروم والفرس في عهده-.(96)

**الكساد** لغة: عدم النَّفَاق لقلّة الرغبات. يقال: كسد الشيء كساداً، إذا لم يُبَّع ولم يُسأل عنه. ولم يخرج الاستعمال الفقهي للكلمة عن هذا المعنى في الجملة. أما الاصطلاح (كساد النقود): فيرد على ألسنة الفقهاء بمعنى: "أن يبطل التداول بنوع من النقود، فيسقط رواجها في البلاد كافة". إذا أمعنا النظر في الكساد والإبطال نجد أنهما بمعنى واحد، إلا أن الإبطال أعم من الكساد في اصطلاح الفقهاء (97). ولكن الكساد في اصطلاح الاقتصاديين يطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي (98).

**الانقطاع** في اللغة معناه: عدم التوفر، يقال: انقطع الغيث؛ أي انحبس. وانقطع النهر؛ أي جف ماؤه أو حُجِسَ. ويستعمل الفقهاء لفظ الانقطاع في السَلَم عند كلامهم على المسلم فيه وقت التسليم، وفي البيع عند كلامهم على انقطاع النقد الملتزم في الذمة عند الوفاء، ويريدون بانقطاع المسلم فيه: عدم وجود مثل الشيء -المسلم فيه- في الأسواق. ويعنون بانقطاع النقد: أن يُفقد من أيدي الناس، ولا يتوفر في السوق لمن يريده، وإن

(96) -د. نزيه حمّاد أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، معجم

المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ص15، الطبعة الأولى دار القلم- دمشق.

(97) -فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: (ج4/ص143)،

دار الكتب الإسلامي، وابن عابدين، العلامة محمد أمين افندي، مجموعة رسائل ابن عابدين: تنبيه

الرقود على مسائل النقود: (ج2ص60).

(98) - موقع ويكيبيديا/ كساد (<http://ar.wikipedia.org>) .

كان موجودا في البيوت أو أيدي الصيارفة. قال الخرشبي والزرقاني في ضابط الانقطاع:  
"إن العبرة بالعدم في بلد المعاملة، أي البلد الذي تعامل البائعان فيها، ولو وجد في  
غيرها، فإنه يعدّ منقطعاً"<sup>(99)</sup>.<sup>(100)</sup>

**الانكماش (Deflation)** لم يرد هذه الكلمة على ألسنة الفقهاء القدامى؛ وإن كانوا عبروا عنها بلفظ آخر وهو انخفاض السعر/القيمة كما عبّر بها الاقتصاديون عن انخفاض الأسعار. فالانكماش هو عبارة عن انخفاض متواصل في أسعار السلع والخدمات في كافة جوانب اقتصاد الدولة<sup>(101)</sup>. وهذا هو التعريف العام للانكماش. وأما الانكماش النقدي فهو نقص المتداول من النقود<sup>(102)</sup>. وعُرفَ أيضاً بأنه: تضخم سلعي وقلة كمية النقود أمام وفرة في السوق التي تغص بالسلع والخدمات التي لا تواكبها كمية النقود، فتتدهور الأسعار، ويحدث البوار والكساد وتنخفض الأسعار إلى أدنى مستوى ممكن بينما ترتفع قدرة النقود الشرائية بصورة خيالية<sup>(103)</sup>.

---

<sup>(99)</sup> - الخرشبي: (ج5/55)، شرح الزرقاني على خليل: (ج5/ص60).

<sup>(100)</sup> - د. نزيه حماد أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء : ص 88-89، الطبعة الأولى دار القلم- دمشق.

<sup>(101)</sup> - موقع ويكليبيديا/ انكماش مالي ( انكماش مالي

<http://ar.wikipedia.org>).

<sup>(102)</sup> - علي بن محمد الجمعة، معجم المصطلحات الاقتصادية والاسلامية ص 91-92، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان.

<sup>(103)</sup> - د. محمد زكي شافعي مقدمة في النقود والبنوك : ص 98، ود. محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الاسلامي: ص 702.

**التضخم (Inflation)** : لم يرد هذه الكلمة أيضا على ألسنة الفقهاء القدامى؛ وإن كانوا عبروا عنها بلفظ آخر وهو غلاء السعر/القيمة كما عبّر بها الاقتصاديون عن غلاء الأسعار. وقد عرفها الاقتصاديون بعدة تعريفات مختلفة وذلك راجع إلى اختلاف حالات التضخم في علم الاقتصاد. ولكن عند اطلاق هذه الكلمة عند الاقتصاديين فالمعنى المتبادر إلى الذهن هو تضخم الأسعار أي: الارتفاع المفرط في الأسعار<sup>(104)</sup>.

ولما كان التضخم أشهر أسباب التدهور في العملة في وقتنا الحديث فلا بد من الإشارة إلى بقية حالات التضخم في علم الاقتصاد، ومعرفة معانيها، وهي<sup>(105)</sup>:

- التضخم النقدي: أي الإفراط في إصدار العملة النقدية.
- تضخم الدخل: أي ارتفاع الدخل النقدي مثل تضخم الأجور وتضخم الأرباح.

- تضخم الائتمان المصرفي: أي التضخم في الائتمان.
- تضخم التكاليف: ارتفاع التكاليف.
- تضخم الأسعار: الارتفاع المفرط في الأسعار وهو المتبادر إلى الذهن عند إطلاق التضخم عموما.

وسبق أن ذكرنا أن التدهور الذي يحصل للعملة النقدية ثلاثة، وهي: الإبطال، والانكماش، والتضخم، وأن الانكماش والتضخم فتحدث في قيمة العملة فقط، وأما

---

<sup>(104)</sup> - قسم البحوث والدراسات الاقتصادية، التضخم الإقتصادي .. حالات ومفاهيم، ص 6. منتدى الأعمال الفلسطيني.

<sup>(105)</sup> - قسم البحوث والدراسات الاقتصادية، التضخم الإقتصادي .. حالات ومفاهيم، ص 5-6. منتدى الأعمال الفلسطيني. وموقع ويكيبيديا/ تضخم اقتصادي: ( تضخم

اقتصادي/ <http://ar.wikipedia.org> ).

الإبطال فتحدث في عينها وقيمتها معا. ففي هذه الفقرة نبين أهم أسباب هذه التدهورات: (الابطال - الانكماش - التضخم)، فنقول:

إن أهم أسباب إبطال العملة هي:

1 - الحروب القبلية أو العالمية والكوارث. كالحرب العالمية الأولى، والحرب القبلية "بيافرا Biafra" في دولة نيجيريا في عام 1967-1970م.

2 - الانقلاب السياسي أو تغيير الحاكم أو رئيس الدولة.

3 - سرعة تطرق الفساد إلى ذوات بعض العملات الورقية.

4 - شيوع عملية تزيف العملة.

وإن أهم أسباب ظهور الانكماش في العملة هي<sup>(106)</sup>:

1 - السبب الرئيسي للانكماش هو قلة الطلب على السلع والخدمات، إما بسبب انخفاض القدرة الشرائية لدى المستهلكين، أو تدي السيولة النقدية المتاحة بسبب عجز المصارف المركزية للدول عن ضخّ المزيد من النقود للتداول.

2 - المنافسة الحادة بين المصنعين ومنتجي السلع والخدمات سعيا منهم لزيادة مبيعات منتجاتهم بتخفيض أسعارها.

وإن أهم أسباب التضخم في العملة كثيرة، وهي ترجع بجملة إلى ما يلي<sup>(107)</sup>:

1 - التعامل الربوي: وهو عبارة عن زيادة في النقود بدون عمل مقابل، وهذه الزيادة في حجم النقود هي بذاتها زيادة في تيار الإنفاق النقدي، إذ تفوت بها الموازنة في

---

<sup>(106)</sup> - موقع ويكيبيديا/انكماش مالي: ( <http://ar.wikipedia.org> / مالي/ انكماش مالي).

<sup>(107)</sup> - أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغير قيمة النقود وأثره في سداد الدين في الإسلام:

(ص46-49)، رسالة الماجستير باشراف الدكتور جمال زيد الكيلاني قي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 1426هـ.

الطلب والعرض لأنها حاصلة من غير مقابل فيحصل بعدم الموازنة التضخم في الأسعار، وهذا ملحوظ بصورة واضحة في الدول النامية. فالنقود في ظل النظام الربوي تلد نقوداً بغض النظر عن الإنتاج. وقد حرم الشارع الحكيم التعامل بالربا قائلا: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( 275 ) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ( 276 )) . إلى أن قال: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ( 278 ) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ )) سورة البقرة 275-279، وحرم أيضا التعامل بالقمار، فما وقع بالعالم اليوم من أزمة اقتصادية ناتج عن إعراضنا عن حكمة الله، وحرب من الله تعالى. أعادنا الله إلى الصواب.

2 - قلة الإنتاج وضعف الاقتصاد: ولما قصر الناس أعمالهم على الوظائف الإدارية، وتواكلوا على أكتاف الحكومة حتى انخفض الإنتاج المادي في المجتمع أدت ذلك إلى انهيار اقتصادي، فتضخم الأسعار نتيجة عدم التوازن بين الطلب والعرض، إذ زاد الإنفاق النقدي من غير مقابل مادي من خدمات الدولة، فارتفع الأسعار وانخفضت القوة الشرائية للنقود، وواقع الدول النامية يؤكد الارتباط الوثيقة بين قلة الإنتاج وضعف الاقتصاد إذ إن هذه الدول تغطي احتياجاتها بالقروض الربوية مما له تأثير كبير في اقتصادها.

- 3 - تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالية: هذا النظام أدى إلى اختلال التوازن في توزيع الثروة بين الأفراد، وانقسام المجتمع إلى طبقتين: طبقة الرأسمالية الإقطاعية، وطبقة ذوي الدخل المحدود من عمال وفلاحين ونحوهم، كما أدى إلى تركيز الثروة في أيدي فئة قليلة وانتشار البطالة والاحتكارات الطبيعية والصناعية، فنتج من ذلك الفشل في تحقيق الاستقرار الاقتصادي، وضمان الحياة الرغوية للبشرية. ولا سيما أن نظام النقد الدولي الحالي التي صيغ في مصالح أمريكا له صدمة قوية في السياسة النقدية وأحوالها التي انعكست على معظم بلدان الإسلام والعالم الثالث بالتضخم بسبب اتباعها اقتصاديا للنظام الرأسمالي العالمي.
- 4 - الحروب الطاحنة التي انبثقت في العالم وحطمت البنية الاقتصادية من أساسها كما في الصومال، ولبنان، والعراق، وأفغانستان، وسوريا حاليا. كما أن فتنة الثورات الشعبية والحروب الأهلية مما له أثر مباشر في التدهور الاقتصادي.
- 5 - التوسع في فتح الاعتمادات من قبل المصاريف مما يؤدي إلى تزويد الأسواق بمبالغ نقدية كبيرة، فيعكس على الاقتصاد بالتضخم المالي.
- 6 - ارتفاع الاستيراد وقلة التصدير، وقلة الادخارات اللازمة للتوسع المستمر في الأعمال الاقتصادية أو التجارية.
- 7 - زيادة إصدار أوراق البنكنوت وتخفيض سعر الصرف للعملة الوطنية، وتدخّل صندوق النقد الدولي في هذا المجال.
- 8 - الاستهلاك الحكومي، والنفقات الباهظة في أعمالنا اليومية دون ما يقابله من الإنتاج والنمو الاقتصادي المطلوب.

### الفصل الثالث: تعريف الدين، وبيان المراد بالتعامل.

**الدين لغة:** -بفتح الدال- مصدر من مادة (دي ن)، يقال: (دان الرجل، يدين- ديناً) من المداينة. اختلف علماء اللغة في اعتياد فعله، فمنهم من قال: إنه فعل لازم لا يتعدى، كقولهم: دان الرجل إذا استقرض. والفاعل منه: الدائن. وعلى هذا فلا يقال: مدين أو مديون؛ لأنه فعل لازم. فإذا أردت التعدي قلت: (أَدَنْتُهُ) على وزن (أفعل) أو (دَايَنْتُهُ) على وزن (فاعل). وقال الجماعة: يُستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: (دِنْتُهُ) إذا أَقْرَضْتُهُ، فهو (مدين) و (مديون) واسم الفاعل: (دائن). فالدائن: هو من يأخذ الدين على اللزوم، ومن يعطيه على المتعدي. والدين في الوضع اللغوي: هو القرض، وثن المبيع. (108)

**وأما في اصطلاح الفقهاء:** فهو الوصف الثابت في الذمة، أو اشتغال الذمة بمال وجب بسبب من الأسباب، سواء أكان عقداً : كالبيع ، والكفالة ، والصلح : والخلع، أم تبعاً للعقد: كالنفقة، أم بغير ذلك : كالغصب ، والزكاة ، وضممان المتلفات، ويطلق على المال الواجب في الذمة مجازاً ، لأنه يؤول إلى المال. (109)

---

(108) - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية : (ج2/ص341)، الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت.

(109) - العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير : ص 108، المكتبة العصرية الطبعة الأولى، صيدا-بيروت.

أما المراد باللفظ التعامل في مصطلح الفقهاء: "فهو أن يتوالى ويتعدد تعامل الناس بمعاملة مالية حتى يبلغ مبلغ الكثرة... فالتعامل إنما يعنون به كثرة الوقوع".<sup>(110)</sup> فالتعامل هنا يشمل جميع المعاملات المالية: كالبيع، والإجارة، والجماعة، وما أشبهها.

#### الفصل الرابع: تغير قيمة العملة وأثره في التعامل والديون.

ولما فُحش التدهور والغلاء في الأوراق النقدية، وتغيرت صفتها المعدنية إلى الإلزامية؛ كثر سؤال الناس في زمننا عن أحكامها وأثرها في معاملاتهم المالية، فاجتهد العلماء المعاصرون في بيان حكم هذه النازلة المتجددة مستعينين بالأدلة الشرعية ومقاصدها وأقوال الأئمة. ويمكن أن نلخص أقوالهم في تغير العملة وأثره في التعامل وتسديد الديون في مبحثين:

#### المبحث الأول: إبطال العملة وأثره في التعامل والديون.

إذا أبطل الحاكم أو القانون العملة المتداولة بين الناس لأي سبب، فقد اختلف أقوال العلماء في أثر ذلك في التعامل والديون على ثلاثة أقوال:

---

<sup>(110)</sup> - د. نزيه حمّاد أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء : ص 139، الطبعة الأولى دار القلم- دمشق.

**القول الأول:** يُلزم المدين أو المشتري في البيع أو المالك في الإجارة برد القيمة في القرض والثلث المعين، وهو قول جمهور العلماء منهم المالكية، وهو وجه عند الشافعية، وقول للحنابلة، وصاحبي أبي حنيفة<sup>(111)</sup>.

**القول الثاني:** يفسخ العقد ويرد المبيع إن كان قائماً ولم يحدث فيه صنعة متقومة أو ما يدخله في حيز الاستهلاك، وإلا يلزم بالمثل إن كان مثلياً، وإن لم يكن مثلياً يلزم بقيمة المبيع يوم القبض من نقد كان موجوداً وقت البيع لم يكسد، وأما إن كان قرصاً فعليه رد المثل لأنه إعارة، وإن كان العقد إجارة فعليه أجره المثل، لتعذر الثمن الذي وقع عليه العقد. وهذا قول أبي حنيفة<sup>(112)</sup>.

**القول الثالث:** أنه يلزم برد المثل لأن الإبطال ليس بعيب حدث فيها قياساً على نقص سعرها. وهو وجه عند الشافعية، قال به الشافعي في الأم<sup>(113)</sup>.

**والذي ترجح عند الفقهاء المعاصرين:** هو ما ذهب إليه الجمهور، وذلك لأن إبطال العملة في عصرنا يؤدي إلى عدم الانتفاع منها نهائياً، بخلاف العملة المعدنية في عصور الأئمة الأربعة كالفلوس المأخوذة من النحاس، إذ لو أبطلها الحاكم يمكن الاستفادة من عينها كعروض التجارة، أو صياغة عملة جديدة من جنسها عند أبي حنيفة إذ كان لا يرى ضرب النقود من حق السلطة الحاكمة فقط، بل من ضرب على سكة المسلمين،

---

<sup>(111)</sup> - انظر: بذل المجهول في مسألة تغير النقود للتمرتاشي: (ص 58-59)، والمعيار المعرب:

(ص 461/6-462)، المجموع للنووي: (185/12)، والمغني لابن قدامة: (365/4).

<sup>(112)</sup> - انظر: الهداية للمرغيناني: ( 278/6-279)، وبذل المجهول في مسألة تغير النقود

للمتمرتاشي: (ص 58-59).

<sup>(113)</sup> - انظر: الأم للشافعي: (185/3)، والمجموع للنووي: (185/12).

وكان ضربه على الوفاء من غير إيقاع الضرر بالإسلام وأهله، فلا مانع من ذلك ما دام على الصفات والأوزان التي تضرب عليها الدولة.<sup>(114)</sup>

### المبحث الثاني: الانكماش والتضخم في العملة وأثرهما في التعامل وتسديد الديون.

إذا باع شخص سلعة لغيره بالجنيه الفلسطيني مثلا إلى أجل، وكان الجنيه الفلسطيني حينئذ يساوي الجنيه الذهبي في القيمة، ثم حل الأجل وقد انهبط الجنيه الفلسطيني حتى صار خمسين منه هو الذي يساوي الجنيه الذهبي في القيمة، أو كان الجنيه الفلسطيني يساوي ثلاثة الجنيه الذهبي، وكذلك لو أقرضه 16000 (N نيرا) مثلا المساوي لمائة دولار ( \$100)، ولما حل الدين صار (N36000 نيرا) هو المساوي لمائة دولار ( \$100)، أو كان N10000 هو المساوي لمائة دولار ( \$100)، فقد اختلف الفقهاء قديما وحديثا في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أنه لا اعتبار للانكماش والتضخم في القيمة في تسديد ثمن المبيع أو الدين، إنما المعتبر هو المثلية من غير زيادة ولا نقصان، وهو قول أبي حنيفة، والقول الأول لأبي يوسف، وقول المالكية، والشافعية، والحنابلة، وهو رأي ابن تيمية وقول بعض الفقهاء المعارضين منهم: د. محمد سليمان أشقر، وأ.د علي أحمد السلوسي، وقد أخذ به مجمع الفقه الإسلامي في دورته المنعقدة في الكويت جمادى الأولى 1409 هـ حيث

---

<sup>(114)</sup> - انظر: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس: (ج 1/ص 539)، ودراسة شرعية لبعض النوازل الفقهية المعاصرة لأحمد بن ناصر بن سعيد: (ص 29).

جاء فيه: "العبرة في وفاء الديون بأمثالها، فلا يجوز ربط الديون الثابتة في الذمة أيا كان مصدرها بمستوى الأسعار".<sup>(115)</sup>

**وجه هذا القول:** هو القواعد الفقهية: أن كل دين جر منفعة فهو ربا محرم، ولأن الشريعة الإسلامية أوجب رد المثل في الديون إن وجد، فلم تعتبر الغلاء والرخص فهو كالمبيع في بيع السلم غلا أو رخص.<sup>(116)</sup>

**القول الثاني:** أن المعتبر في حال الانكماش والتضخم هو قيمة المبيع أو الدين يوم البيع والقبض، وهو ما عليه الفتوى عند الحنفية، وهو القول الثاني لأبي يوسف، وأحد قولي الحنابلة.<sup>(117)</sup>

**وجه هذا القول:** هو القاعدة الفقهية الكبرى: "لا ضرر ولا ضرار"، إذ لو وجب المثل للحق بالدائن أو المدين ضرر، بخلاف لو أُلزم بالقيمة، فإن المالين إنما يتساويا ن إذا استوت قيمتهما وذلك هو العدالة المأمور بها، ولا سيما إن القول برد المثل يؤدي إلى

---

<sup>(115)</sup> - انظر: بدائع الصنائع: ( 242/5)، والشرح الكبير للدردير: ( 45/3)، والمجموع للنووي: (341/9)، وكشاف المقنع للبهوتي: ( 314/3)، ومجموع الفتاوى: ( 535/29)، وبحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة للأشقر: ( 300/1)، والاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس: ( ج 1/ص 540-543)، ومجلة مجمع الفقه الإسلامي عدد 5، ج 3، ص 1609.

<sup>(116)</sup> - راجع: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس: ( ج 1/ص 540-543)، وضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع لسمير عبد النور جاب الله: (ص 324)

<sup>(117)</sup> - انظر: بدائع الصنائع: ( 242/5)، ورد المختار: ( 55/7)، والفروع لابن مفلح: (203/4).

آثار سلبية في الحركة الاقتصادية، والأخلاقية والاجتماعية مما هي مخالفة لمقاصد الشريعة. (118)

**القول الثالث:** إنه يعتبر المثل في التغير اليسير، ويعتبر القيمة في التغير الفاحش، وهو قول الرهوني المالكي، واختاره من المعاصرين: الدكتور نزيه حماد، والدكتور علي محي الدين القره داغي، ومال إليه الدكتور محمد عثمان شبير في النقود المعدنية فقط في كتابه، والشيخ سمير عبد النور جاب الله في رسالته العلمية. (119)

**وجه هذا القول:** قياس التغير اليسير على الغبن والغرر اليسيرين في الاغتفار عنها، بجامع أن كلا منها في الأصل نقص في القيمة، إلا أنه في العادة يتسامح فيه الناس فيما بينهم. (120)

### الترجيح:

الذي يظهر لي -والعلم عند الله- أن الواجب في المبيع والدين عند تغير القيمة هو المثل؛ قياساً على السلم؛ إذ الشارع لم يعتبر في العوض المؤجل الغلاء والرخصة، وإنما

---

(118) - راجع: المعاملات المالية المعاصرة لشبير: (ص 168)، وضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع لسمير عبد النور جاب الله: (ص 325).

(119) - انظر: حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل: ( 120/5)، ودراسات في أصول المداينات للدكتور نزيه حماد: (ص 226)، وقاعدة المثلى في الفقه الإسلامي للدكتور علي قره داغي: (ص 207)، والمعاملات المالية المعاصرة للدكتور شبير: (ص 168)، وضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع لسمير عبد النور جاب الله: (ص 327).

(120) - راجع: ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع لسمير عبد النور جاب الله: (ص 325).

اعتبر الوزن أو الكيل والأجل، والعملية النقدية تقدر بجنسها وثنها<sup>(121)</sup>. ولما روي أيضا عن مالك -رحمه الله- أنه بلغه: أن رجلا أتى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفته؟ فقال عبد الله بن عمر: فذلك الربا. قال: فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله: السلف على ثلاثة وجوه: سلف تريد به وجه الله فلك وجه الله، وسلف تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك، وسلف تسلفه لتأخذ خبيثا بطيب فذلك الربا. قال: فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أرى أن تشق الصحيفة، فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته، وإن أعطاك دون ما أسلفته فأخذته أُجِرت، وإن أعطاك أفضل مما أسلفته طيبة به نفسه فذلك شكر شكره لك ولك أجر ما أنظرته.<sup>(122)</sup>

ولذا لو دفع له بالقيمة باختياره كان ورعاً من المدين، وشكراً للدائن، وهذا لا بأس به؛ لما ثبت عن رسول الله (ص) في حديث أبي رافع -رضي الله عنه- قال: استسلف رسول الله (ص) بكرا، فجاءته إبل من الصدقة فأمرني أن أقضي الرجل بكره، فقلت: لم أجد

<sup>(121)</sup> - راجع: المغني لابن قدامة: (365/4)، والشرح الكبير: (358/4)، ومطالب أولو النهى: (241/3، و243).

<sup>(122)</sup> - أخرجه مالك في موطئه من رواية يحيى بن يحيى الليثي: (215/2) برقم: 1990، وعبد الرزاق في مصنفه: (146/8) برقم: 14662، والبيهقي في سننه الكبرى: (ج 5/ص 350) برقم: 11256.

في الإبل إلا جملاً خياراً رباعياً. فقال النبي (ص): (( أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء ))<sup>(123)</sup>، إذ لم يثبت الدين بشرط المقاصة.

قال أبو عمر ابن عبد البر: "ولو أسلف ذهباً أو ورقاً فقضاه أجود وأزيد من غير شرط كان بينهما، جاز ذلك. وكره مالك وأكثر أهل العلم أن يزيد في العدد؛ وقالوا: إنما الإحسان في القضاء أن يعطيه أجود عيناً وأرفع صفة، وأما أن يزيد في الكيل أو الوزن أو العدد فلا، وهذا كله إذا كان من غير شرط في حين السلف، ولا يجوز شيء من ذلك إذا كان على شرط، وكذلك الطعام والعروض كلها إذا قضاه أرفع من صفته فهو شكر من المستقرض وحسن قضاء، وإن قضاه دون صفته أو دون كيله أو وزنه فهو تجاوز من المقرض وتمام إحسان" <sup>(124)</sup>. وأما ما ذكره ابن عبد البر في كراهة بعض أهل العلم زيادة العدد فهذا ظاهر في العملة المعدنية بخلاف العملة الورقية الإلزامية فتغيب الكراهة. والله أعلم.

#### الخاتمة:

تبين مما سبقت دراستها أن العملة الإلزامية وإن كانت تتفق مع العملة السلعية في الوظائف، فإنها تختلف عنها في الخصائص، مما أدت إلى اختلاف آراء الفقهاء في أحكامها بحسب اعتباراتهم الفقهية. فالعملة الإلزامية تتعرض لتحديات مختلفة أهمها: الإبطال والانكماش والتضخم، ثم إن قوتها الشرائية ترتفع أو تنخفض بحسب تلك

<sup>(123)</sup> - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: ( 117/3) باب هل يعطى أكبر من سنه؟ من كتاب الاستقراض، ومسلم في صحيحه: ( 54/5) باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه و((خيركم أحسنكم قضاء)) من كتاب البيوع.

<sup>(124)</sup> - الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر: (728/2).

الأحوال، وخاصة عند مقابلة سعرها بعملة أخرى غيرها حين العرض والدفع. كما تظهر حكمة الشريعة وصلاحيه مبادئها وقواعدها وضوابطها لكل زمان ومكان. فالمعتبر في تعامل الناس وتسديد الديون عند إبطال العملة هي القيمة والضمن المعين؛ نظراً إلى أن العملة المتداولة في عصرنا عملة إلزامية، والإبطال فيها يؤدي إلى عدم اعتبار عينها والانتفاع منها نقداً. وأما عند تدهور العملة أو زيادة قوتها الشرائية أو عند الانكماش والتضخم فالمعتبر في تسديد الدين وإبرام التعامل بين الناس هي المثل؛ قياساً على السلم من حيث أن الشارع إنما اعتبر فيها القدر (أي الوزن والكيل) والأجل، ولم يعتبر الغلاء والرخص، فكذا تسديد الديون وإبرام العقد والتعامل بين الناس لا يلتفت فيها إلى ارتفاع القيمة الشرائية للعملة أو انخفاضها، فما زاده الدافع أو الدائن برغبته نظراً لترغيب الشارع إلى الوفاء بالأحسن ما لم يكن عن شرط، فلا بأس به، فكراهة بعض العلماء لزيادة العدد فهذا متناف في العملة الوراقية الإلزامية إذ يمكن ذلك في انخفاض القوة الشرائية إلا بزيادة العدد.

وصلى الله على محمد وعلى أهله وصحبه وسلم.

### المراجع العلمية:

1. أ.د. سعد بن تركي الخثلان، **فقه المعاملات المالية المعاصرة**، دار الصمعي للنشر والتوزيع
2. أ.د. علي أحمد السالوس، **الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة**، دار الثقافة-دوحة، بالقطر ومؤسسة الريان للطباعة والنشر-بيروت لبنان
3. إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول-تركيا

4. ابن عابدين، العلامة محمد أمين افندي، رد المختار على الدر المختار، دار الفكر للطباعة والنشر. سنة النشر 1421هـ - 2000م، مكان النشر بيروت.
5. ابن عابدين، العلامة محمد أمين افندي، مجموعة رسائل ابن عابدين: تنبيه الرقود على مسائل النقود
6. ابن قدامة المقدسي، الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد، المغني، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، دار عالم الكتب، الطبعة السادسة: 1428هـ-2007م.
7. ابن مفلح، الإمام شمس الدين محمد بن المفلح، الفروع، عالم الكتب، الطبعة الرابعة: 1405هـ-1985م
8. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صحيح مسلم، طبعة جمعية مكنز الإسلامى.
9. أبو بكر الكاساني، بدائع الصنائع، دار الكتب العربى، طبعة سنة 1394هـ-1974م
10. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى اليماني الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ.
11. أبو زكريا، محيى الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، تحقيق: محمد نجيب المطيعى، مكتبة الإرشاد-جدة-المملكة العربية السعودية.

12. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، جمعية مكنز الإسلامي.
13. أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي الأم، دار المعرفة- بيروت.
14. أبو عمر، العلامة يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
15. أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغيير قيمة النقود زأثره في سداد الدين في الإسلام، رسالة علمية الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين 1426هـ:
16. أبو فرحة، صالح رضا حسن، تغيير قيمة النقود وأثره في سداد الدين في الإسلام، رسالة الماجستير باشراف الدكتور جمال زيد الكيلاني قي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
17. أبي بركات أحمد الدردير، الشرح الكبير على مختصر خليل، دار الفكر.
18. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير: ص 108، المكتبة العصرية الطبعة الأولى، صيدا-بيروت.
19. أحمد بن ناصر بن سعيد، دراسة شرعية لبعض النوازل الفقهية المعاصرة، مكتبة سالم بمكة المكرمة، طبعة سنة: 2001م.
20. أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيا والأندلس والمغرب، دار الغرب الاسلامي، طبعة سنة 1401هـ-1981م، بيروت.
21. الإمام الكئينا نسلاً صبحي، الهوطأ، (رواية يحيى بن يحيى الليثي)، طبعة دارالغرب.

22. برهان الدين المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدئ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول-تركيا
23. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشف القناع عن متن الإقناع ، تحقيقها للمصليحيمصطفىهلال، دارالفكر، طبعة سنة النشر 1402هـ.
24. البيهقي، السنن الكبرى مع الجوهر النقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى . 1344 هـ.
25. تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء.
26. التمرتاشي، محمد بن عبد الله الغزي الحنفي بذل المجهول في مسألة تغير النقود ، تحقيق د. حسام الدين بن موسى عفانة، الطبعة الأولى، جامعة القدس - فلسطين.
27. د. أحمد أبو إسماعيل، أصول الاقتصاد، دار النهضة العربية بمصر.
28. د. علي قره داغي، قاعدة المثلى والقيمي في الفقه الإسلامي وأثرها على الحقوق والالتزامات مع تطبيق معاصر على نقودنا الورقية ، دار الإعتصام بالقاهرة، الطبعة الأولى: 1993م.
29. د. محمد زكي شافعي مقدمة في النقود والبنوك،
30. د. محمد عبد المنعم الجمال، موسوعة الاقتصاد الاسلامي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة.
31. د. محمد عثمان شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع الطبعة السادسة،-الأردن.

32. د. نزيه حمّاد أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله في كلية الشريعة بجامعة أم القرى سابقاً، معجم المصطلحات المالية والإقتصادية في لغة الفقهاء ، الطبعة الأولى دار القلم- دمشق.
33. د. نزيه حماد ،دراسات في أصول المدائبات في الفقه الإسلامي ، دار الفاروق، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية.
34. الرهوني، حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ، دار الفكر طبعة سنة: 1398-1978.
35. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على خليل ، دار الكتب العلمية.
36. سمير عبد النور جاب الله ، ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع ، بحث منهجي مقارنة، قدم له: أ.د مصطفى ديب البغا، كوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية.
37. سمير عبد النور جاب الله، ضوابط الثمن وتطبيقاتها في عقد البيع، رسالة علمية الماجستير، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع بالرياض
38. عبد البر، د/ عبد الحميد صديق، النقود والبنوك واسواق المال الدولية، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية- مصر 1999م
39. العدوي، الشيخ علي الصعيدي، الخرشني على مختصر سيدي خليل، بيروت دار الفكر.
40. علي بن محمد الجمعة، معجم المصطلحات الاقتصادية والاسلامية ، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان.

41. فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ، دار الكتب الإسلامي
42. الفيروزآبادي، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية.
43. قسم البحوث والدراسات الاقتصادية، التضخم الإقتصادي .. حالات ومفاهيم، منتدى الأعمال الفلسطيني.
44. مجلة مجمع الفقه الإسلامي - جدة.
45. محمد سليمان الأشقر ومحمد عثمان شبير وماجد أبو رحية، وعمر سليمان الأشقر، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة ، الطبعة الأولى، دار النفائس-الأردن.
46. مصطفى السيوطي الرحباني، مطالب أولو النهى في شرح غاية المنتهى، منشوراتالمكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
47. المنجد في اللغة والأعلام دار المشروق، الطبعة الثالثة وأربعون- بيروت.
48. الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم. الكتاب موجودا أليا في موقع المكتبة الشاملة.
49. موقع وكليبيديا، بالعناصر الآتية:
- "العملة النقدية": ([http://ar.wikipedia.org/wiki/العملة\\_النقدية](http://ar.wikipedia.org/wiki/العملة_النقدية))
- "انكماش مالي": ( <http://ar.wikipedia.org> انكماش مالي ) "تضخم اقتصادي": ( <http://ar.wikipedia.org> /تضخم اقتصادي )
- "عملة": ( <http://ar.wikipedia.org/> عملة )
- "كساد": ( [\http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org) كساد )

50. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية :  
(ج2/ص341)، الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت.

# الباب الرابع

احتذاء الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوضعية:

المنهج القرآني في مكافحة الفساد

أحمد المرضي سعيد عمر

المحاضر/ بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب

جامعة ولاية كدونا، كدونا، نيجيريا

Email: [ahmedelmurdi@yahoo.com](mailto:ahmedelmurdi@yahoo.com)

[ahmedelmurdi@gmail.com](mailto:ahmedelmurdi@gmail.com)

Phone: 08060560023/ 07010022580

ملخص الورقة:

تحتوي هذه الورقة الموجزة بعنوان: "احتذاء الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوضعية المنهج القرآني في مكافحة الفساد" على التعريف بالفساد والإشارة إلى الدراسات السابقة، وأهمية الموضوع، وحصر النصوص القرآنية المتعلقة بمادة الفساد، والإشارة إلى دلالاتها، فمنهج القرآن الكريم الحوارى لإصلاح الفساد، وإلى أي مدى تلتزم الشريعة الإسلامية بشرائع الرسل السابقين عليهم السلام في مكافحة الفساد حسبما تقرر في علم أصول الفقه، ثم الإشارة إلى الاتجاه الدولي والوطني القومي في مكافحة الفساد.

## المقدمة:

### تحتوي على تعريف الفساد وأهمية البحث:

يرضى مراجعة مؤلفا: منهج السنة النبوية في مكافحة الفساد، بسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني نموذجاً، دراسة حديثة، فقهية، قانونية مقارنة بأحكام الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوطنية، صادر عن دار الفكر العربي، القاهرة (غير إجراءات الطبع).

**تعريف الفساد:** ورد الفساد باعتباره كل فعل مخالف للتشريع كالتخريب والإتلاف والإرهاب، والقتل، والعصيان،، والتمرد، والنشوز، وغيره من الأفعال.<sup>125</sup> وفي الآتي التعريف اللغوي والإصطلاحي لبعض الكلمات المترادفات لكلمة الفساد حسب ما سبق ذكره:

### 1- التخريب: تعريفه اللغوي والاصطلاحي:

**لغة:** منه قول العرب: خرب المنزل، وأخربه، أي جعله خراباً بأن يتلفه، والجمع خرب، والفعل منه يخرب<sup>126</sup>.

---

<sup>125</sup> \* يرجى مراجعة مؤلفنا: منهج السنة النبوية في مكافحة الفساد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني، نموذجاً، دراسة حديثة، فقهية، قانونية، مقارنة بأحكام الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوضعية، صادر من دار الفكر العربي القاهرة (تحت إجراءات الطبع).

<sup>126</sup> المصباح المنير للفيومي ص 100.

أما اصطلاحًا: فقد عرفه معجم العلوم القانونية بقوله: بأنه يصطلح عليه بالإنجليزية (Sabotage) والمعنى به هنا تخريب مفتعل، المقصود منه عرقلة الإنتاج، أو التشويش عليه قصدًا، وإتلاف وسائله وآلاته، أو بأي سبيل آخر، ومثاله ما تقوم به بعض الجماعات الثورية بإحراق حقول النفط، وتدمير خطوط أنابيب البترول<sup>127</sup>.

## 2- الإتلاف: تعريفه اللغوي والاصطلاحي:

لغة: مأخوذ من التلف: وهو الهلاك، ومنه قول العرب رجل متلاف، أي كثير الإتلاف<sup>128</sup>.

اصطلاحًا: في القانون يقال للشخص أتلّف المستند القانوني بحيث إذا أفسد مقدمة المستند أو خاتمته أو أي جزء منه مما يجعله غير صالح للانتفاع به<sup>129</sup>.

## 3- الإرهاب: تعريفه اللغوي والاصطلاحي:

لغة: رهب أي خاف وفزع، وأرهبه: أي خوفه وأفزعه، ورهب فلان: أي رعب، والرهبية: موضع الرعب<sup>130</sup>.

---

<sup>127</sup> المعجم القانوني لحارث سليمان الفاروقي ص 621.

<sup>128</sup> مختار الصحاح: للرازي ص 55.

<sup>129</sup> Osborn's Concise Law Dictionary, Ninth Edition, Edited by Shella, Sweet and Maxwell, Toronto- Ontario, p:252.

<sup>130</sup> المعجم الوجيز: صادر عن مجمع اللغة العربية ص 268.

أما اصطلاحًا: وفقًا للفقهاء القانونيين هو استخدام القوة للحصول على قرار سياسي لمصلحة من صدر منه الإرهاب فيما إذا كان موجهًا ضد الدولة أو منظمة دولية، وقد يأخذ طابعًا وطنيًا إذا كان المتهم من مواطني الدولة وارتكب الفعل المسبب للإرهاب في حدود الدولة الإقليمية، وقد يكون الإرهاب دوليًا إذا كان مرتكب الفعل الإرهابي من رعايا دولة أخرى، أو كان الإرهابي أجنبيًا وارتكب الفعل المكون للإرهاب في إقليم دولة أخرى لا ينتمى إليها بحسب جنسيته<sup>131</sup>.

#### 4- الفساد: تعريفه اللغوي والاصطلاحي:

لغة: الفساد يطلق في اللغة العربية على ما يناقض الصلاح، كما يستعمل للدلالة على التغيير، يقال فسد التمر إذا خَمَج، وفسد الخبز إذا عَفِنَ<sup>132</sup>.

وتعريفه اللغوي لدى علماء القانون: بأنه مأخوذ من الكلمة اللاتينية "Corruptus" والتي بمعنى يتحدى أو يخترق النظام أو بمعنى آخر أي فعل يقوم به الموظف أو الوكيل لحزق الثقة المودعة فيه<sup>133</sup>.

---

<sup>131</sup> Blank Law Dictionary p:1112-1113

<sup>132</sup> لسان العرب ج3 ص335

<sup>133</sup> Colin Nicholas, Tim Daniel, Alan Bacarese, John Hatchard: Corruption and Misuse of Public Office, Second Edition, London, p1.

اصطلاحًا: لم ينص علماء الشريعة الإسلامية على تعريف يستوعب الفساد العقدي، والبيئي، والمالي، والاقتصادي، والإداري، والأخلاقي... كما هو مصطلح عليه في العلوم القانونية أو الإدارية أو الاقتصادية أو المالية في عالمنا المعاصر الذي نعيش فيه. ولكننا نطالع له تعريفًا لدى علماء أصول الفقه، فهو لديهم: ولقد عرفه عبد الوهاب خلاف بقوله الفساد هو: "عدم الصحة، وعدم ترتّب الأثر الشرعي على التكليف"134.

وعرفته منظمة الشفافية الدولية ولقرف ب: Transparency International بقولها: الفساد سوء استغلال السلطة لتحقيق مصالح خاصة، وهاك نص التعريف بالإنجليزية:

The misused of the entrusted power for private gain

كما عرفه معجم العلوم القانونية للفاروقي بقوله: "الفساد هو عدم المشروعية أو الخروج على القانون، أو خرقه أو منافاته بأخذ الرشوة أو ما في حكمها"135.

وعرفه شيلا "Sheila" في معجم العلوم القانونية بأنه التأثير غير المشروع، أو تقديم الرشوة أو استلامها، أو تقديم إقرار كاذب عن نتيجة انتخابات برمانية، أو أية انتخابات أخرى. وهاك نص بالإنجليزية:

---

<sup>134</sup> علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص146.

<sup>135</sup> معجم العلوم القانونية لسليمان الفاروقي، ص: 172.

Treating, undue influences, personating, or the procuring thereof, library, or making a false declaration as to election expenses in connection with a parliamentary or other election.<sup>136</sup>

## اصطلاح الفساد في القرآن الكريم:

ويجدر بالذكر بأن مصطلح فساد ورد في القرآن الكريم عامًّا بما يشمل أنواع الفساد التي أسلفنا الإشارة إليها ومن ذلك:-

أ/ قوله تعالى: "والله لا يحب الفساد"<sup>137</sup> تفسيرها هذا في حق الكفرة: "الذين غلبت عليهم حمية الجاهلية فحسبهم جهنم وبئس المهاد"<sup>138</sup>.

ب/ وقوله تعالى: "ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"<sup>139</sup>، تفسيرها: ولا تنس ما حرم الله عليك من البغ ي على قومك إن الله لا يحب المفسدين<sup>140</sup>.

ج/ وقوله تعالى: "فاكثروا فيها الفساد"<sup>141</sup>، هؤلاء الذين ظلموا واستبدوا في بلاد الله فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك عذابًا شديدًا"<sup>142</sup>.

<sup>136</sup> Sheila A. Bone: Osborn's Concise Law Dictionary, 9<sup>th</sup> edition, p. 108.

<sup>137</sup> سورة البقرة الآية: 205

<sup>138</sup> التفسير الميسر ص 32

<sup>139</sup> سورة القصص الآية 77

<sup>140</sup> التفسير الميسر ص 34

<sup>141</sup> سورة الفجر الآية: 12

<sup>142</sup> التفسير الميسر ص 593

أهداف الورقة: تهدف هذه الورقة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1/ التنوي هـ بعظم القرآن الكريم كمصدر للتشريع الإسلامي وأنه شامل لكافة شعورون الحياة.
- 2/ بيان فضل السبق للقرآن الكريم في معرفة وتصنيف كافة صور الفساد.
- 3/ بيان فضل السبق للقرآن الكريم في تحريمه لكافة أنواع الفساد قبل معرفتها وحظرها بموجب الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوطنية.
- 4/ الإشارة لمنهج القرآن الكريم في تحريم الفساد فتارة يرد النهي بصيغة صريحة إنشائية تفيد التحريم وتارة بصيغ خبرية لفظاً وإنشائية معنى تفيد التحريم.
- 5/ الإشارة إلى أن الفساد كما هو محرم في شرائع الرسل قبل المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فهو أيضاً محرم بموجب شريعتنا السمحة.

المحور الأول: دلالات الفساد ومضامينها وتصنيفاتها وفقاً لأحكام القرآن الكريم

وقد كلمة الفساد ومشتقاتها في آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال:

1/ قوله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ  
وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا"<sup>143</sup>

ومعنى الآية: قضينا أي أعلمنا بني إسرائيل في كتابهم التوراة وقيل اللوح المحفوظ  
لتفسدن في الأرض مرتين أي لتتكبرن عن طاعة الله، وتطلبون في الأرض العلو والفساد،  
وتظلمون من قدرتم على ظلمهم<sup>144</sup>.

وقال العلامة المفسر عبد الحق بن عطية الأندلسي مقتضى هذه الآية: أن الله  
تعالى أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وطغيان وكفر لنعم الله تعالى  
عندهم في الرسل والكتب وغير ذلك، وأنه سيرسل عليهم أمة تعذبهم وتقتلهم وتذلهم،  
ثم يرحمهم الله بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم إلى حالهم الأولى بعد الظهور، فتقع  
منهم المعاصي وكفر النعم والظلم والقتل، وكفر الله من بعضهم، فيبعث الله عليهم أمة  
أخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحاً<sup>145</sup>.

**فدلت الآية على:** ضوء التعريفات العامة للفساد بأنه: فساد عقدي وسياسي.

<sup>143</sup> سورة الإسراء الآية: 4

<sup>144</sup> المحرر الوجيز ص 1128 - تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 28-29 - تفسير البحر المحيط ج 6 ص 8

<sup>145</sup> المحرر الوجيز ص 1128 - صفوة التفاسير ص 638 - التفسير الكبير ج 7 ص 299

2/ قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ " 146

أي أنهم لا يقفون عند حد الكذب والخداع بل يضيفون إليهما السفة والادعاء " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض لم يكفوا عن أنفسهم الافساد بل تجاوزوه إلى التجحج والتبرير "قالوا: إنما نحن مصلحون" 147.

فقال سبحانه وتعالى 148 ردًا عليهم: "ألا" للتنبيه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" 149 بذلك.

**فالأية دلت على:** ذم الادعاء الكاذب، والاصلاح يكون بطاعة الله ورسوله، والإفساد يكون بمعصية الله ورسوله 150.

تصنيف الفساد وفقًا للنص القرآني: وعليه دلت الآية على النهي عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي تبعًا للتصنيفات العامة.

3/ قوله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" 151

146 سورة البقرة الآية: 11

147 في ظلال القرآن ج 1 ص 44

148 رد الأذهان ج 1 ص 4- تفسير البحر المحيط ج 1 ص 191.

149 سورة البقرة الآية: 12

150 أيسر التفاسير ج 1 ص 21

151 سورة الأعراف: 56

يقول الشوكاني: نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه كثيراً كان أو قليلاً، ومنه: قتل الناس وتخريب منازلهم، وقطع أشجارهم، وتغویر أنهارهم، ومن الفساد في الأرض الكفر بالله وشرائعه<sup>152</sup>، والوقوع في معاصيه، وقوله: "بعد إصلاحها" يليوسال الرسل وتبيين الشرائع، ومن الإصلاح طاعة الله وتوحيده، والحكم بالعدل والقسطاس.

ويقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" معناه: لا تفسدوا شيئاً في الأرض، فيدخل فيه المنع من إفساد النفوس بالقتل وبقطع الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة ووجوه الحيل وإفساد الأديان بالكفر والبدعة، وإفساد الأنساب بالإقدام على الزنا واللواطه وبسبب القذف، وإفساد العقول بسبب شرب المسكرات، وذلك لأن المصالح المعتبرة في الدنيا في هذه الخمسة: النفوس، والأموال، والأنساب، والأديان، والعقول.

وقد دلت الآية على أن: الأصل في المضار الحرمه والمنع عليه الإطلاق<sup>153</sup>.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: الحق سبحانه وتعالى ينهى عن كافة أنواع الفساد سواء تعلق بالأنفس أو الأموال أو العقائد.

---

<sup>152</sup>فتح القدير ص614- السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد ج1 ص477

<sup>153</sup>التفسير الكبير ج5 ص283.

4/ قوله تعالى: "وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" <sup>154</sup>

يقول العلامة القرطبي في داليتها: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" عطف على "وَلَا تَبْخَسُوا" وهو لفظ يعم دقيق الفساد وجليله، وقال ابن عباس رضي الله عنه: كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا، في أرض يُعمل فيها بكل بالمعاصي وتستحل فيها المحارم، وتُسفك فيها الدماء، قال: فذلك فسادها، فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض <sup>155</sup>.

وفي تفسير ابن عطية نھوا عن: نقص الكيل والوزن، وأنهم نھوا عن توعدها الناس وصدھم عن الحجى إلى شعيب ويقولون أنه كذاب، ونحوه على ما كانت قريش تفعل مع النبي صلى الله عليه وسلم <sup>156</sup>.

تصنيف الفساد وفقاً لهذا النص: ينطوي على النهي عن الفساد الاقتصادي.

5/ قوله تعالى: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" <sup>157</sup>.

<sup>154</sup> سورة الأعراف الآية 85.

<sup>155</sup> الجامع الأحكام القرآن ج 4 ص 161-162

<sup>156</sup> المحرر الوجيز ص 712-723 - التفسير الكبير ج 10 ص 54

ومعنى الآية: أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال<sup>158</sup>، وفي الآية النهي عن الفساد في الأرض بالشرك والمعاصي وعدم صلة الأرحام، وقد دلت على أنه: من شر الخلق من إذا تولى أفسد في الأرض بالشرك والمعاصي.

تصنيف الفساد وفقاً لهذا النص: واضح من دلالتها أنها متعلقة بالنهي عن الفساد السياسي والأسري والعقدي.

6/ قوله تعالى: "وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ"<sup>159</sup> أي أعوج المقال، سيء الفعال، فذلك قوله، كلامه كذب، اعتقاده فاسد، أفعاله قبيحة، والسعي هنا معناه القصد، كما قال الحق سبحانه وتعالى إخباراً عن فرعون: "ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى \* فَحَشَرَ فَنَادَى \* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" <sup>160</sup> وقوله "والله لا يحب الفساد" أي لا يجب من هذه صفته، ولا من يصدر عنه ذلك<sup>161</sup>. ولقد أنزلت الآية في الأخنس ولكنها عامة في كل منافق.

---

<sup>157</sup> سورة محمد الآية: 22

<sup>158</sup> رد الأدهان ص75- أيسر التفاسير ج3 ص626-627.

<sup>159</sup> سورة البقرة الآية: 205

<sup>160</sup> سورة النازعات الآية: 22-24

<sup>161</sup> تفسير القرآن العظيم ج1 ص344

ودلت الآية على: النهي من إهلاك الزرع والذرية، وهي ما تناسل من الإنسان والحيوان التي لا قوام للإنسان بهما، فإفسادهما إفساد الإنسانية<sup>162</sup>، والآية تنهى عن الفساد الذي يكون بسبب الولاة الذين يتولون السلطة وحكم البلاد<sup>163</sup>.

وأن الذي بيد من هذا المسلك من شر القادة السياسيين<sup>164</sup>.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يتضح من النص الكريم أنه متعلق بالجرائم السياسية الماسة بالإنسانية المهلكة للحرث وتقتيل البشر.

7/ قوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ"<sup>165</sup>.

وفي معنى الآية: أنه كتبنا على بني إسرائيل في كتابهم وهو أول كتاب فيه دين سماوي تضمن حكماً وديرياً، ماذا؟: "أنه من قتل نفساً بغير نفس" أي دون أن يكون قصاصاً "فكأنما قتل الناس جميعاً" لأن الاعتداء على النفس الواحدة هو اعتداء على الناس جميعاً، وكذلك: "من أحياها" بأن أنقذها من هلاك بغرق أو قتل أو غير ذلك من فعل، فكان: "فكأنما أحيا الناس جميعاً" لأن إحياء النفس الواحدة فيه إحياء الناس

<sup>162</sup>صفوة التفاسير ص112

<sup>163</sup>فتح التقدير ص175-176

<sup>164</sup>أيسر التفاسير ج1 ص125

<sup>165</sup>سورة المائدة الآية: 32

جميعاً<sup>166</sup> ، ويقول الشيخ الجزائري: أن فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن الجهل وقلة العلم بل كان اتباعاً للأهواء وجرياً وراء عارض الدنيا، فلذا غضب الله عليهم، ولعنهم لأنهم عاملون<sup>167</sup> . ولقد أشار الفخر الرازي للدلالة بأن وجوب القصاص حكم ثابت في جميع الأمم<sup>168</sup> .

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: النهي عن الفساد المتعلق بقتل النفس.

8/ قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ"<sup>169</sup> ، يقول الشيخ السعدي في تفسيرها: فقال رحمه الله، لما عقد الولاية بين المؤمنين، أخبر أن الكفار حيث جمعهم الكفر فبعضهم أولياء بعض، فلا يواليهم كافر مثلهم ثم قال: إلا تفعلوه "أي موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، "تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير" فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا يحصى مثل: مثل اختلاط الحق بالباطل، وعدم الكثير من العبادات مثل الجهاد والهجرة وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين<sup>170</sup> .

---

<sup>166</sup> السهل المفيد ج 1 ص 338- أيسر التفاسير ج 1 ص 409

<sup>167</sup> أيسر التفاسير ج 1 ص 409

<sup>168</sup> التفسير الكبير ج 4 ص 243

<sup>169</sup> سورة الأنفال الآية: 73

<sup>170</sup> تفسير الكريم الرحمن ص 376- التفسير الكبير ج 5 ص 518- أحكام القرآن ص 358-359

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يشير النص إلى التهديد بحلول الفساد الأخلاقي بموالة غير المسلمين وإرضائهم بالتنازل عن أداء شعائر الدين مما يؤدي إلى ضعف العقائد والقيم والأخلاق.

9/ قوله تعالى: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ" <sup>171</sup>، قال الشيخ عثمان بن فوديو في تفسيرها: فهلا كان من قرون الأمم الماضية "من قبلكم أولوا بقية" من الرأي في العقل والدين أي: خيار "ينهون عن الفساد في الأرض" أي لم يكن فيهم فهلكوا، "إلا قليلاً ممن أنجينا منهم" لكن لوجود الفئة القليلة الناهية عن الفساد، فنحوا <sup>172</sup>، وقيل إن الفئة القليلة الناهية عن الفساد هم قوم يونس عليه السلام <sup>173</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي في تفسير قوله تعالى: "أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض" بأنه المراد به الكفر وما اقترن به من المعاصي. وقد دلت الآية على: الحض لأمة محمد لتغيير المنكر والنهي عن الفساد، ثم استثنى الله سبحانه وتعالى القوم الذين نجاهم الله مع أنبيائهم <sup>174</sup>.

<sup>171</sup> سورة هود الآية: 116

<sup>172</sup> كفاية ضعفاء السودان ج 1 ص 649- التفسير الكبير ج 6 ص 409

<sup>173</sup> الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 76- تفسير البحر المحيط ج 5 ص 271

<sup>174</sup> المحرر الوجيز ص 975.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: أشار النص على قاعدة أصولية وهي بأن شرع من قبلنا من الرسل والأنبياء شرع لنا ما دام نص عليه في شرعيتنا، التي نمت عن الفساد بكافة أنواعه سواء عقدي أو غيره.

10/ قوله تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" <sup>175</sup>.

يقول سيد قطب في تفسيرها: "أحسن كما أحسن الله إليك" فالمال هبة من الله فينبغي أن يقابل بالإحسان فيه، إحسان التقبل، وإحسان التصرف. "ولا تبغ الفساد في الأرض" الفساد بالبغي والظلم، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله ومراعاة الآخرة، والفساد بملئ صدور الناس بالحرص والحسد، والبغضاء، والفساد بـ إنفاق المال في غير وجهه وإمساكه من بعض الوجوه <sup>176</sup>. "إن الله لا يحب المفسدين" كما لا يحب الفرحين. والمعنى أن لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض وتسيء إلى خلق الله <sup>177</sup>.

---

<sup>175</sup> سورة القصص الآية: 77

<sup>176</sup> في ظلال القرآن ج5 ص2711

<sup>177</sup> تفسير القرآن العظيم ج3 ص405.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: ينهى الحق عزّ وجل عن استغلال الأموال في مختلف أوجه الفساد وتبذيرها في أوجه غير مشروعة وبالتالي يناهض النص الفساد المالي والاقتصادي.

11/ قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" <sup>178</sup>

يقول النسفي في تفسيرها: "ظهر الفساد في البر والبحر" نحو قحط وقلة الأمطار، والربح في الزراعات والربح في التجارات من كل شيء "بما كسبت أيدي الناس" بسبب معاصيهم وشركهم <sup>179</sup>. وأضاف الثعالبي بأن هذه المذكورات كلها توجد في البر، أما الفساد في البحر فيكون بانقطاع صيده، وقلّ ما توجد أمة مستقيمة مطيعة إلا قطع الله سبحانه وتعالى عنها هذه الأمور <sup>180</sup>.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يشير النص إلى الكوارث والعواقب أو الآثار الجانبية التي تحيق بالأمم التي يظهر فيها الفساد والتي يتناولها معظم الخبراء في عالمنا المعاصر بتنظيم المؤتمرات والدراسات المستفيضة لإيجاد حلول لها لتخلص الشعوب من ويلاتهما.

<sup>178</sup> سورة الروم الآية: 41

<sup>179</sup> مدارك التنزيل ج 2 ص 291

<sup>180</sup> الجواهر الحسان ج 2 ص 37

12/ قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"<sup>181</sup>

قال القرطبي: "وليدع ربه" أي لا يهولنكم ما يذكر عن ربه فإنه لا حقيقة له وأنا ربكم الأعلى، "إني أخاف أن يبدل دينكم" أي عبادتكم إلى عبادة ربه، "أو أن يظهر في الأرض الفساد، إن لم يبدل دينكم فإنه يظهر في الأرض الفساد، أي يقع بين الناس الخلاف بسببه"<sup>182</sup>.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يوحى ظاهر النص بأنه فيه دلالة على الفساد العقدي وجاز حمله على باقي صور الفساد.

13/ قوله تعالى: "فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ"<sup>183</sup> والمراد بالفساد هنا القتل وغيره من أنواع الفساد<sup>184</sup>، كالظلم والفجور وسائر المعاصي<sup>185</sup>.

ويدل النص على أنه فيه تحذير من عذاب الله ونقمه فإنه تعالى لبالمرصاد، فليحذر المخالفون عن سبيل الله والحاكمون بغير شرعه والعاملون بغير هداه أن يَصُوبَ عليهم العذاب<sup>186</sup>.

<sup>181</sup>سورة غافر الآية: 26

<sup>182</sup>الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 201 - ومدارك التنزيل ج 2 ص 447.

<sup>183</sup>سورة الفجر الآية: 12

<sup>184</sup>رد الأذهان ص 806- التفسير الكبير ج 11 ص 154

<sup>185</sup>صفوة التفاسير ص 1496

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يوحى النص بالآثار السالبة لجرائم الفساد ما يقابلها من إنزال العقوبات من عند الله سبحانه وتعالى بدلالة الآية التالية التي نحن بصددنا قوله تعالى: "فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ"<sup>187</sup>.

14/ قوله تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"<sup>188</sup>

ذهب الشوكاني إلى استعراض آراء الفقهاء واختلافهم في معنى الفساد المشار إليه في النص القرآني في هذا الصدد ودونك عبارته: "قد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل هو الشرك، وقيل: قطع الطريق، وظاهر النص القرآني أنه يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء، هتك الحرم، ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض، وهدم البنيان، وقطع الأشجار، وتغيير الأنهار فساد في الأرض فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض"<sup>189</sup>.

<sup>186</sup> أيسر التفاسير ج3 ص697

<sup>187</sup> سورة الفجر الآية: 13

<sup>188</sup> سورة المائدة الآية: 33

<sup>189</sup> فتح القدير ص467- روائع البيان ج1 ص515-516- في ظلال القرآن ج2 ص880.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: حقيقة ذهب الفقهاء والمحدثون والمفسرون والمشرع السوداني عند سياقة لمنطوق المادة المعرفة لجريمة الحراة والتنصيص على تنوع العقوبات بناءً عليها على أنها يتعدد صورها مكونة من عدة أفعال، و تشكل جريمة الحراة صورة من صور الفساد، ولقد انطوى البحث الذي نحن بصدده على كافة الصور المذكورة في هذا الخصوص وغيرها نماذجاً للفساد.

15/ قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"<sup>190</sup>

يقول ابن كثير في تفسير نص الفساد: أي من سحيتهم أنهم دائماً يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يجب من هذه صفته<sup>191</sup>.

ويقول النسفي في تفسير قوله تعالى: "وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا" بأن اليهود يجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي (ص) من كتبهم<sup>192</sup>.

<sup>190</sup> سورة المائدة الآية: 64

<sup>191</sup> تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 77

<sup>192</sup> مدارك التنزيل ج 1 ص 311-312

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: الحق سبحانه وتعالى يقرر علينا بأن شرع من قبلنا ملزم لنا طالما تضمنته شريعتنا وقضت بجرمة الفساد كما هو محرم في شرائعهم والنص ظاهره ومعانيه في سياق تفسير الفساد العقدي.

16/ قوله تعالى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" 193

قال السعدي في تفسيرها: "تلك الآخرة: التي أخبر الله بها في كتبه، وأخبرت "بها" رسله "قد" جمعت كل النعيم، "نجعلها" دار قرار "لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا" أي ليس لهم إرادة، فكيف العمل للعلو في الأرض على عباده، والتكبر عليهم وعلى الحق "ولا فساداً" وهذا شامل لجميع المعاصي 194.

تصنيف الفساد وفقاً للنص القرآني: يوحى النص بأن المراد بالفساد كافة أنواع المعاصي التي ورد ذكرها في القوانين والاتفاقيات الدولية المعاصرة.

### المحور الثاني: المنهج القرآني الحواري لإصلاح الفساد:

تمهيد: كم من العلماء من أفرد كتباً وبحوثاً في آداب الحوار والمناظرة، وكم من الجامعات والمؤسسات العلمية ضمنت مناهجها مادة الحوار والمناظرة، ووضعت شروطاً، وآداباً، ونتائجاً يلتزمها المتناظران، وكم من الجامعات ما خصّصت ضمن كلياتها أكاديمية

193 سورة القصص الآية: 83

194 تفسير الكريم الرحمن ص733- تفسير القرآن العظيم ج3 ص408

أو معهدًا دولي للحوار بين الثقافات والأديان تعقد فيه المؤتمرات الدولية لتبادل وجهات النظر في مختلف القضايا القومية الشائكة المستعصية التي تحتاج إلى حوار وتبادل وجهات النظر للوصول لحلول منهية للصراع أو النزاع يوضع حدًا لاشكال قائم.

والقرآن الكريم كدستور للأمم الإسلامية تنزلت كثيرًا من آياته لترسي آداب الحوار والمناظرة في مختلف القضايا كتقديم البراهين على وجود الله، وعلى إحياء الخلق بعد إمامتهم، وعلى وحدانية الله تعالى وغيرها من القضايا.

وفي كثير من أي الذكر الحكيم قُرِن الحوار بدعوة الرسل والأنبياء السابقين لاصلاح الفساد قبل تقرير العقوبة عليه دونك النماذج التالية:-

**أولاً:- منهج القرآن الحوارى لاصلاح الفساد فى قصة صالح عليه السلام وقومه ثمود"**

وردت قصة صالح وقومه ثمود فى غير سورة من القرآن الكريم فعلى سبيل المثال: من الآيات: (141-158) من سورة الشعراء من قوله تعالى: "كذبت ثمود المرسلين\* إذا قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون- إلى قوله تعالى: الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون"195.

---

<sup>195</sup>الشعراء الآيات: 141-142

وخالصة القصة دعا صالح عليه السلام قومه إلى تقوى الله، وطاعته كرسول مرسل إليهم، وأنه يؤدي دعوته لوجه الله دون أن يحتسب أجرًا، وقال لهم: أتتركون فيما هاهنا من الخيرات من زروع وبساتين وعيون وما أنعم الله لكم بقوة تنحتون بها الجبال بيوتًا حيث لهم قدرة النحت. فكذبوه وقالوا له: إنما أنت ساحر، فأتنا بآية تدل على نبوتك. فدعا صالح الله سبحانه وتعالى فانقلب الجبل وخرجت منه ناقلة، وشرط عليهم أن لا يمسوها بسوء أو يضربوها أو يمنعوها الشرب من العين التي تجري لتسقيهم وأن لها شرب يوم ولهم شرب يوم، ولكنهم نقضوا العهد، فضربوها وعقروها وقتلوا فقال لهم صالح: تمتعوا إلى ثلاث أيام، ثم نزل عليهم العذاب فأخذتهم الصيحة في صبيحة اليوم الثالث مع شروق الشمس فأهلكوا جميعًا ونجى الله صالحًا ومن معه من المؤمنين<sup>196</sup>.

والآيات تقرر أن الفساد في الأرض يكون بارتكاب المعاصي فيها وتقرير العقوبة لإصلاح الفساد: في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>197</sup>.

ثانيًا- منهج القرآن الحوارى لإصلاح الفساد في قصة لوط عليه السلام قومه:

<sup>196</sup>أيسر التفاسير ج 2 ص 561-564

<sup>197</sup>سورة الشعراء الآية: 158

ذكر القرآن الكريم هذه القصة في عدة سور كريمة منها الآيات: ( 28-35) من سورة العنكبوت قوله تعالى: "ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة م ا سبقكم بها أحد من العالمين"<sup>198</sup> إلى قوله تعالى: "إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون"<sup>199</sup>.

وخلاصة الحوار كما أورده صاحب فتح القدير: خاطب لوط عليه السلام قومه بخطاب الاستفهام مستخبراً قومه أنهم يأتون ويفعلون الفواحش الأفعال الفاسدة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين في عهدهم ذلك والتي منها ممارسة جرائم اللواط، وقطع الطريق على المسافرين، ويقذفون المارة بالحصى ويستهزئون بهم وغيرها من المنكرات التي كانوا يأتونها في ناديهم.

فقال له قومه: وهم يستنكرون نصحه ويجادونه ويعاندونه ويكذبون نه ويتحدونه: "إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين"<sup>200</sup>. وتآمروا عليه في قوله تعالى: "أخرجوا آل لوط من قريبتكم"<sup>201</sup>. فما كان من لوط إلا أن دعا ربه سبحانه وتعالى بإنزال العذاب عليهم لإفسادهم في الأرض بأن قال عليه السلام: "قال رب انصربي على القوم

---

<sup>198</sup> سورة العنكبوت الآية: 28

<sup>199</sup> سورة العنكبوت الآية: 34

<sup>200</sup> سورة العنكبوت الآية: 29

<sup>201</sup> سورة الأعراف الآية: 82

المفسدين<sup>202</sup>. فأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الرِّجْزَ وَهُوَ الْعَذَابُ وَيُحَارِقُهُمُ بِالنَّارِ  
النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَقِيلَ خَسَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِمُ الْأَرْضَ<sup>203</sup>.

تقرير العقوبة لإصلاح الفساد: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا  
مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>204</sup>.

رابعاً- منهج القرآن الحوارى لإصلاح الفساد فى قصة موسى وهارون عليهما  
السلام وفرعون الطاغية:

ذكر القرآن الكريم قصة موسى وأخيه هارون فى كثير من آيات القرآن الكريم، مقتزنة  
بقصة فرعون مرتكب الفساد، ومشفوعة بالعقوبة الرادعة. ومن هذه المواضع ما قرر الحق  
عز وجل فى سورة يونس فى الآيات الكريمات، قوله تعالى: "ثم بعثنا من بعدهم موسى  
وهارون إلى فرعون وملائته بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين"<sup>205</sup>. إلى قوله تعالى:  
"فاليوم ننجيكَ ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا  
لغافلون"<sup>206</sup>.

---

<sup>202</sup> سورة العنكبوت الآية: 30

<sup>203</sup> فتح القدير ص 1463-1465

<sup>204</sup> سورة العنكبوت الآية: 34

<sup>205</sup> سورة يونس الآية: 75

<sup>206</sup> سورة يونس الآية: 92

أورد العلامة النسفي قصة الحوار الذي دار بين موسى وهارون من طرف وفرعون الطاغية من طرف آخر، أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وهارون بآياته السبع ولكن فرعون وقومه استكبروا وتهاونوا بها، فقال فرعون لموسى وهارون: ائت ما جئتم به من السحر، وقد استكبر موسى قول فرعون. فقال فرعون لموسى: إن ما جئتنا من دين لتصرفنا به عن دين آبائنا بعبادة الأوثان، ليكون لك ملك مصر، ثم ذكر فرعون لموسى وهارون بأنه لا يؤمن بهما، ثم دعا فرعون قومه ليجمعوا له كل السحرة بمصر، ثم دعا موسى الله سبحانه وتعالى ليبطل سحر فرعون وقومه لأنه من قبيل الفساد في قوله تعالى: "فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر سيطله الله إن الله لا يصلح عمل المفسدين"<sup>207</sup>. وقد دعا موسى الله سبحانه وتعالى ليسدد قلب فرعون وقومه بالكفر ولينزل عليهم أشد العذاب فأجاب الله دعاءه<sup>208</sup>.

العقوبة المقررة لإصلاح الفساد: عوقب فرعون بالغرق في قوله تعالى: "فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق الآية..."<sup>209</sup>.

---

<sup>207</sup> سورة يونس الآية: 81

<sup>208</sup> تفسير النسفي ج 1 ص 519-521.

<sup>209</sup> سورة يونس الآية: 90

## المحور الثالث: احتذاء الاتفاقيات الدولية والقوانين الجنائية الوطنية للمنهج القرآني في مكافحة الفساد

أولاً- احتذاء القوانين الدولية للمنهج القرآني في مكافحة الفساد:

لقد صدرت عدة اتفاقيات دولية عن عدد من المنظمات الدولية والإقليمية تنص على تعريف الفساد موضحة ماهيته معدده صورته وأنواعه، مقرر ة وسائل مكافحته، وتضافر الجهود الدولية وإقليمية للحد منه وقمعه وملاحقة مرتكبيه، فمن الاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد:

1/ الاتفاقية الصادرة عن جامعة الدول العربية في مكافحة الفساد الصادرة في  
2013/6/29م

2/ الاتفاقية الصادرة عن منظمة الوحدة الإفريقية لمكافحة الفساد الصادرة في  
12/يوليو/2013م

3/ الاتفاقية الصادرة عن مجموعة الدول الأمريكية والمعتمدة من الدول الأمريكية  
الأعضاء فيها الصادرة بتاريخ 26/مارس/1996م، وتعرف ب: The Inter- American  
Convention Against Corruption.

4/ الاتفاقية الصادرة عن مجموعة الدول الأوروبية والمتعلقة بمكافحة الفساد المرتكب  
من موظفي الدول الأعضاء الموقع عليها من مجلس مجموعة الدول الأوروبية وتعرف ب:

The Convention on the Fight Against Corruption Involving Officials of European  
.Communities of Officials of Member States of European Unions.

5/ اتفاقية مكافحة الرشوة التي تمنح للموظفين العموميين الدوليين العاملين في  
المؤسسات التجارية والمعتمدة من منظمة الدول الصناعية والاقتصادية بتاريخ  
1997/11/21 م وتعرف بـ:

The Convention on Combating Bribery of Foreign Public Officials in International  
Business Transactions Adopted by Organization of Economic Cooperation and  
Development on 21 November, 1997

6/ الاتفاقية الجنائية لمكافحة الفساد المعتمدة من مجلس وزراء الدول الأوروبية،  
الموقع عليها في 27/مارس/1999 م، وتعرف بـ:

The Criminal Convention on Corruption Adopted by the Committee of Ministers of  
Council of Europe

7/ إتفاقية القانون المدني الدولية لمكافحة الفساد المعتمدة من مجلس الأعضاء  
بالدول الأوروبية الموقع عليها في 1999/11/4 م وتعرف بـ:

The Civil Law Convention on Corruption Adopted by the Committee of Member of the  
Council of Europe

ثانياً- احتذاء القوانين الجنائية الوطنية المنهج القرآني في مكافحة الفساد:

صدرت عدة قوانين جنائية وطنية تحذو المنهج القرآني في مكافحة الفساد من ناحية  
تعريفه، وتصنيفه (من مالي واقتصادي وسياسي، وإداري، وبيئي، وتربوي، وأخلاقي...)  
ومن هذه القوانين الوطنية الجنائية ما يلي:-

1/ قانون منظمة الشفافية ومكافحة الفساد السوداني الصادر في  
2016/6/30م.

2/ قانون منع ومكافحة النشاط المتعلق بالفساد الصادر عن جمهورية جنوب أفريقيا  
الصادر في 27/إبريل/2004م، ويعرف بـ: Prevention and Combating of Corrupt  
Activities Act (12) of 2004

3/ قانون الممارسات الفاسدة والأفعال المتعلقة بها النيجيري لسنة 2008م،  
ويعرف بـ:

Corrupt Practices and Other Related Offences Act, 2008

4/ قانون تأسيس مفوضية الجرائم الاقتصادية والمالية النيجيري لسنة 2004م  
ويعرف بـ:

Economics and Financial Crimes Commission (Establishment Act, 2004) in Nigeria.

ثالثاً- طائفة من جرائم الفساد والعقوبات المقرر عليها وفقاً لأحكام القانون  
الجنائي النيجيري المانع للفساد (EFCC):

قانون مفوضية مكافحة جرائم الفساد الاقتصادي والمالي النيجيري لسنة (2006م):

Economics Financial Crimes Commission Act (EFCC)

وإليك طائفة من الجرائم المعاقب عليها وفقاً لقانون مكافحة الفساد النيجيري (EFCC)

- الجريمة المتعلقة بالإدلاء بالمعلومات الباطلة أو المضللة، وفقاً للمادة ( 16).

- استبقاء الاحتفاظ بالأموال المتحصل عليها من الجريمة، وفقاً للمادة ( 17).
  - جريمة حيازة، وشغل وملكية استعمال الأموال المعرفة بموجب هذا القانون، وفقاً للمادة (18).
  - مصادرة الممتلكات المتحصل عليها من الجرائم المالية الاقتصادية، وفقاً للمادة (20).
  - مصادرة الأصول العقارية والنقدية الموجودة بدول أخرى، وفقاً للمادة ( 22).
  - مصادرة جواز السفر أو تجميد الجنسية، وفقاً للمادة ( 23).
  - عقوبة امتناع المتهم عن إعلان أصوله العقارية أو المنقولة، وفقاً للمادة ( 27).
  - الجرائم المصاحبة أو المتصلة بالأموال التي صدر أمر باحتجازها أو مصادرتها مؤقتاً، وفقاً للمادة (32).
  - ما يترتب على تبرئة المتهم فيما يتعلق بأمواله وأصوله، وفقاً للمادة ( 33).
- طائفة الجرائم وفقاً لقانون مكافحة الممارسات الفاسدة والجرائم المتعلقة بها لسنة **2003** مالنيجيري وإليك الجرائم التالية: وذلك وفقاً لقانون الممارسات الفاسدة النيجيري ويعرف بـ:

Corrupt practices and other related act, 2008.

- عقوبات تقديم المكافآت "Gratification" أو الإرضاءات للموظفين، وفقاً للمادة (12).

- عقوبات إعطاء الموظف العام مزايدة أو مناقصة أو ممتلكات أو وعد بها وفقاً للمادة (13).

- عقوبة الإرتشاء من الموظفين العموميين، وفقاً للمادة (14).

- عقوبة تحصيل عمولات بوجه غير مشروع وإيداعها في حساب خاص، وفقاً للمادة (15).

- عقوبة الفساد المرتكب عن طريق الإرسال البريدي، وفقاً للمادة (17).

- عقوبة عرقلة إجراءات التحري التي تسلكها المفوضية بالتمويه وتغيير البيانات والمستندات، وفقاً للمادة (18).

- عقوبة تقديم أقوال باطلة، وفقاً للمادة (19).

- مكافأة الموظف العام بوجه غير مشروع عن طريق الوكلاء، وفقاً للمادة (20).

- رشوة الموظف العام، وفقاً للمادة (21).

- استغلال المنصب للحصول على مكافأة، وفقاً للمادة (22).

- عقوبة الرشوة في البيع بالمزاد العلني، وفقاً للمادة (23).

- عقوبة تقديم الرشوة للحصول على عقد، وفقاً للمادة ( 25).
- واجب الموظف العام إبلاغ المفوضية أو أقرب ضابط شرطة حالة تقديم أحد عرضاً مالياً له على خلاف الأصول الإدارية والقانونية، وفقاً للمادة (26).
- إخفاء استلام المكافأة أو الممتلكات العامة المرتكب بشأنها جريمة وفقاً لأحكام هذا القانون، وفقاً للمادة (27).
- التسبب في تقديم معلومات باطلة ومضللة للمفوضية، وفقاً للمادة ( 28).
- الشروع، والتآمر، والتحريض على ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها وفقاً لأحكام هذا القانون؟، وفقاً للمادة (29).
- عقوبة الاحتفاظ بعائدات أو متحصلات جريمة غسل الأموال، وفقاً للمادة (17).
- عقوبة التآمر أو الاشتراك الجنائي أو التحريض، وفقاً للمادة ( 18).

### النتائج والتوصيات

أولاً النتائج: يرجى الخلوص بالنتائج التالية:-

- 1/ إن الشريعة الإسلامية كدستور إلهي يحكم تصرفات الإنسان المستخلف في الأرض وأساسها القرآن الكريم على اتفاق مع المؤسسات والمنظمات الدولية والقوانين الجنائية الوضعية في مفهوم الفساد بأنه صورة وطابع إجرامي يخالف أحكام القانون.
- 2/ إن إطار ومفهوم الفساد في القرآن الكريم أوسع هالة أو إطارًا من مفهومه في القوانين الجنائية الوضعية أو الاتفاقيات الدولية.
- 3/ إن مصطلح الفساد أو مادته وردت في القوانين الوضعية الجنائية لتشمل الفساد المالي، والاقتصادي والإداري والسياسي والبيئي خاصة دون الأنواع الأخرى الواردة في القرآن الكريم.
- 4/ إن مصطلح الفساد في القرآن يتسع ليشمل كل فعل محظور كالفساد العقدي، والأخلاقي والتربوي، والسياسي، والاجتماعي والعدي والاقتصادي، والمالي، والبيئي.
- 5/ إن الصور الأخرى من أنواع الفساد التي لم تضمن أحكام القوانين الجنائية الوضعية والاتفاقيات الدولية التي ينص عليها القرآن الكريم قد عرفت القوانين الجنائية الوضعية وأفردها بعقوبات خاصة في الغالب الأعم.
- 6/ أنه ورد مصطلح الفساد وما اشتق من مادته ليرد في ( 50 ) آية كريمة ترددت في (52) موضعًا.

7/ إنه قد ورد النهي عن الفساد بصيغ خبرية في سير الأنبياء والرسل السابقين كنوح وصالح وشعيب وموسى ولوط ليدل على تحريم المنهي عنه.

8/ إن مقتضي النهي عن الفساد في شرائع الرسل والأنبياء السابقين يعتبر ملزم وشرع لنا حسبما تقرر في علم أصول الفقه الإسلامي.

9/ إن تقرير العقوبات للأفعال المكونة للصور الإجرامية الفاسدة قرينة على تحريم المنهي عنه وهو الأفعال الفاسدة كما تقرر في علم أصول الفقه الإسلامي.

10/ أنه لقد سلك القرآن الكريم أسلوب الحوار الاصلاحى قبل تقرير العقوبة على المعاندين المكابرين المنكرين لشرائع الرسل السابقين كما أوضحته هذه الورقة.

11/ إنه بمراجعة مصادر التشريع الإسلامي لقد وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحكام الفقه الإسلامي بما يحرم كافة أنواع الفساد المقرر في شرائع الرسل والأنبياء السابقين لشرعية المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبما يقرر ما نصت عليه القوانين الجنائية الوضعية والاتفاقيات الدولية فلله الفضل والحمد والمنة.

**ثانياً- التوصيات:** أوصي الباحثين والقراء بما يلي:-

أولاً- العكوف على دراسة تفاسير أحكام القرآن الكريم و شروح أحاديث الأحكام لتكثيف مختلف أنواع الفساد وفهم أسبابه.

ثانيًا- الرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي سيما القرآن والسنة وشروحها للوقوف على المنهج الإسلامي لإصلاح الفساد.

ثالثًا- أنصح المختصين في هذا المؤتمر إلى الخروج بتوصيات تبلور وتدعم نشاط المؤسسات العدلية المتمثلة في الجهاز القضائي ووزارة العدل والشرطة والأمن والسجون والمؤسسات الدينية كالمساجد وأقسام الدراسات الشرعية وجهاز الحسبة ودور الأسرة متضافر جهودها لمكافحة الفساد،

رابعًا- ينصح الباحثين والطلاب، بالاطلاع على مؤلفنا في مكافحة الفساد ففيه عرض حديثي وفقهي وقانوني شامل لصور الفساد ووسائل إصلاحه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

مقدمه/ أحمد المرضي سعيد عمر

كدونا الموافق الاثنين 2018/9/3م

**الهوامش والمراجع**

**أولاً- القرآن والتفسير:**

**1- القرآن الكريم**

- 2- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، المكتبة العصرية صيدا، وبيروت، طبعة (1426هـ- 2005م).
- 3- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت (1432هـ- 2011م).
- 4- تفسير آيات الأحكام: للشيخ محمد علي السائيس، المكتبة العصرية صيدا، وبيروت، طبعة (1426هـ- 2005م).
- 5- تفسير القرآن العظيم: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة (1423هـ- 2002م).
- 6- زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت (1423هـ- 2002م).
- 7- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الله ابن معلا اللويح، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية (1422هـ- 2002م).
- 8- التفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (1422هـ- 2001م).

- 9- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت الطبعة الأولى (1430هـ- 2009م).
- 10- فتح القدير الجامع بين فني الرواية، والدارية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الغد الجديد، المنصورة، الطبعة الأولى (1424هـ- 2003م).
- 11- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: لأبي بكر جابر الجزائري، دار الحديث القاهرة، طبعة (1427هـ- 2006م).
- 12- التفسير الميسر: بهامش القرآن الكريم: تحت إشراف الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، المشرف العام على إعداد التفسير الميسر، والأمين، العام لرابطة العام الإسلامي.
- 13- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق القاهرة، الطبعة الثامنة والثلاثون طبعة (1430هـ- 2009م).
- 14- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 541هـ) دار ابن حزم الطبعة الأولى (1423هـ- 2002م).
- 15- رد الأذهان إلى معاني القرآن: أبوبكر محمود قومي، منشوات دار القدس، القاهرة، طبعة (2009م).

- 16- السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد: أ.د. عبد الحفي الغرماوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى (1430هـ-2009م).
- 17- تفسير المنار: الشيخ محمد رشيد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1430هـ-2010م).
- 18- كفاية ضعفاء السوادان في بيان تفسير القرآن: الشيخ العلامة عثمان ابن فودي (ت1829م) تحقيق ومراجعة الدكتور/ حامد إبراهيم حامد دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو (بدون تاريخ).
- 19- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة، العصرية، صيدا، وبيروت، الطبعة الأولى (1417هـ-1997م).
- 20- تفسير النسفي، المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت الطبعة (1420هـ-2009م).
- 21- تفسير البحر المحيط: ابن حيان الأندلسي، محمد يوسف (ت 745هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (1428هـ-2008م).
- ثانياً- مراجع في أصول الفقه:

23- عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، دار الحديث، القاهرة، طبعة (1423-2003م).

24- محمد أبو زهرة: أصول الفقه، بدون ناشر، وبدون تاريخ نشر.

ثالثاً- قوانين جنائية واتفاقيات دولية عربية في مكافحة الفساد:

25- قانون المفوضية القومية للشفافية ومكافحة الفساد السوداني قانون رقم (8) لسنة 2016م صادر بتاريخ 2016/6/30م.

26- الاتفاقية الصادرة عن الأمم المتحدة بشجب الفساد في 15/ديسمبر/1975م، والمصدق عليها من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9/ديسمبر/2005م.

27- اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد ومحاربهه والتي اعتمدها رؤساء دول حكومات الاتحاد الإفريقي في 12/يوليو/2003م.

28- اتفاقية مكافحة الفساد الصادرة عن جامعة الدول العربية، التي وافق عليها مجلسا وزراء الداخلية والعدل العرب في اجتماعهما المشترك لجامعة الدول العربية بتاريخ 2010/12/21م، ودخلت حيز النفاذ في 2013/6/29م.

رابعا: المعاجم العربية والقانونية:

29- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، دار الحديث القاهرة، طبعة (1424هـ-2002م).

30- المصباح المنير، الفيوضي، أحمد بن محمد الحموي (ت 770هـ)، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، (1420هـ-2007م).

31- المعجم الوجيز، صادر عن مجمع اللغة العربية القاهرة، طبعة (2008م).

32- المعجم القانوني: حارث سليمان الفاروقي (عربي - إنجليزي)، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، الطبعة الخامسة، (2013م).

#### خامسا- قوانين جنائية واتفاقيات دولية إنجليزية في مكافحة الفساد:

- |  |                                     |     |
|--|-------------------------------------|-----|
| The Inter American Convention Against Corruption   | The Convention Adopted by           | 33- |
|  | American States, on 29 March, 1996. |     |
| The Convention on the fight Against Corruption involving Officials of European Communities or Officials of Member State of the European Union adopted by the Council of European Union on, 26 May, 1997. |                                     | 34- |
| The Convention on Combating Bribery of Foreign Public Officials in International Business Transactions Adopted by the Organization for Economic Cooperation and Development on 21 November, 1997.        |                                     | 35- |
| The Criminal Law Convention on Corruption adopted by the Committee of Ministers of Council of Europe on 27 January, 1999.  |                                     | 36- |
| The Civil Law Convention on Corruption Adopted by the Committee of Member of the Council of Europe on 4th November, 1999.  |                                     | 37- |
| Corrupt Practicesand Other Related Offences Act, 2003 Of Nigeria   |                                     | 38- |
| Economic and Financial Crimes Commission (Establishment) Act, 2004 of Nigeria.   |                                     | 39- |

Economics Crimes Commission Nigeria Act, (2006).	40-
Bone S.A (2011), Osborn's Concise Law Dictionary, Ninth Edition, Sweet and Maxwell, London.	41-

## الباب الخامس

الرفق بالمتعلمين وأثره في التدريس المثل

البروفيسور نحمد الثاني زهر الدين أنموذجا

د. عمر إبراهيم إنداباوا

Umarindabawa75gmail.com

08031361803

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايروا كنو.

### المقدمة

إن تعليم الناس من القربات العظيمة التي يتعدّي نفعها ويعمّ خيرها، وهي حظ للدعاة والمربين من ميراث الأنبياء والمرسلين عن أبي أمامة الأهلبيّ قالَ ذُكِرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم" <sup>210</sup>. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير".

---

<sup>210</sup> أخرجه الترمذي في سننه، باب فضل العلم على العبادة، حديث رقم: 2685 وصححه الألباني

وتقوم العملية التعليمية على مجموعة من القواعد والأساليب التربوية ذات الصبغة العلمية، والهدف منها هو تنمية قدرات الفرد في بناء شخصية متكامل فيها المهارات العقلية والوجدانية والاجتماعية. ويعتبر الرفق بالمتعلمين من العوامل الأساسية في النشاطات التعليمية المثالية. ولا يخفى أثره على المتعلمين من حيث تقريبهم إلى المعلم وعدم السئامة منه، وتيسير وصولهم إلى ساحة الفهم والاستيعاب. ولاغرو في ذلك لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يترع من شيء إلا شانه " <sup>211</sup> فمن أهم أدوات تزين العملية التعليمية الرفق بالدارسين. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لهذه الأمة والقُدوة الحسنة للبشرية جمعاعة وضرب للعالم مثلاً لا ينسى في الرفق عند تعليم الناس. فقد أثنى الله تعالى عليه لرفقه ولين جانبه لأُمَّته، قال تعالى: التوبة: 128 فالصحابه رضوان الله عليهم أحبوا النبي حبا جما واقتربوا إليه كل الاقتراب واستموا إلى أحاديثه ووعوها وطبقوها ما تعلموا منه للين جانبه ورقعه لهم. فلم يكن فظا ولا غليظ القلب. وبذلك مآء الدنيا خيره وانتشرت بين الناس سيرته وشهد الأعداء بحسن خلقه.

والعلماء الريانيون هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، فأخذ بهذه التركة النفيسى العلماء، واهتدوا بهدي مورثيهم واقتفوا أثرهم فتأثرت الأمة بتعاليمهم كما تأثر الرعيل الأول بتعاليم النبي عليه الصلاة والسلام وذلك لما طبقوه من الرفق ولين الجانب عند معاملتهم مع المتعلمين. فمن هؤلاء العلماء الريانيين الإمام الأكبر

<sup>211</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الرفق، حديث رقم: 6767.

لولاية كنو الأستاذ الدكتور محمد الثاني زهر الدين. وهو معلم مثالي الذي كرس حياته في التعلم والتعليم وعده كثير من العلماء والمثقفين من الناجحين الناجعين في مهنة التدريس واتفقوا على أن أسمى الأسباب لهذا النجاح هو رفقه للمتعلين وحسن معاملتهم لهم مما جعل المتعلمين يتشوقون كل الشوق لدروسه ولا يسئمون منها مهما طالت المدة. ولقد اختاره الكاتب ليكون أنموذجا للمعلم المثالي الذي اتخذ الرفق وسيلة للوصول إلى قلوب المتعلمين لتفوقه في هذا المجال. ويعتمد الكاتب في أكثر ما يورده في هذه المقالة على ما شاهده وعاينه من خصاها لحميدة ورفقه لطلابه، لأن الكاتب تتلمذ على يده في مختلف المراحل الدراسية ولازه سنوات عديدة في بعض الشؤون العلمية، ويتصل الكاتب أيضا ببعض من المتفوقين الأوائل من طلابه.

وتحتوي المقالة على أربعة محاور مالاآتي:

المحور الأول: مفهوم الرفق وفضله وفوائده

المحور الثاني: مواقف تطبيقية لرفق النبي صلى الله عليه وسلم لأمته.

المحور الثالث: أثر الرفق في التدريس المثالي.

المحور الرابع: الرفق وتطبيقاته في النشاطات التعليمية لدي البروفيسور محمد الثاني زهر

الدين وأثره على المتعلمين.

المحور الأول: مفهوم الرفق وفضله وفوائده

## الرفق لغة:

أصل المادّة يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، يقول ابن فارس: الرّاء والفاء والقاف أصل واحد يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف، فالرفق خلاف العنف.

وفي الحديث: "إنّ الله - جلّ ثناؤه - يحبّ الرفق في الأمر كلّ" هذا هو الأصل، ثمّ يشتقّ منه كلّ شيء يدهو إلى راحة وموافقة. يقال: رفق بالأمر، وله، وعليه يرفق رفقا، ورفق يرفق، ورفق (الرجل): لطف، ورفق بالرجل وأرفق بمنى، حكاه أبو زيد، وكذلك ترفّق به، ويقال: أرفقته: أي نفعته، وأولاده رافقة أي رفقا، وهو به رفيق: لطيف.<sup>212</sup>

واصطلاحا: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف.<sup>213</sup>

وقال الغزاليّ في الإحياء: اعلم أنّ الرفق محمود ويضادّه العنف والحدّة. والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللّين نتيجة حسن الخلق والسّلامة، وقد يكون سبب الحدّة الغضب وقد يكون سببها شدّة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التّفكّر ويمنع من التّثبت فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلاّ حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلاّ بضبط قوّة الغضب وقوّة الشّهوة وحفظهما على حدّ الاعتدال.<sup>214</sup>

<sup>212</sup> ابن الفارس، أحمد بن زكرياء (م1399) معجم مقاييس اللغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج: 2 ص: 418

<sup>213</sup> ابن حجر، أحمد بن علي (م137) فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ج: 10 ص: 449

<sup>214</sup> الغزالي، أبو حامد (م1414) إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ج: 3 ص: 184

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ومن أسمائه تعالى: " الرفيق " في أفعاله  
وشرعة. ومن تأمل ما احتوى عليه شرعة من الرفق وشرع الأحكام شيئاً بعد شيء  
وجرياً بها على وجه السداد واليسر ومناسبة العباد وما في خلقه من الحكمة إذ خلق  
الخلق أطواراً ونقلهم من جالة إلى أخرى يحكم وأسرار لا تحيط بها العقول, وهو تعالى  
يجب من عباده أهل الرفق, ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. والرفق من العبد  
لا ينافي الجزم, فيكون رفيقاً في أموره متأنياً, ومع ذلك لا يفوت الفرص إذا سنحت, ولا  
يهملها إذا عرضت.<sup>215</sup>

### فصل الرفق والترغيب فيه

الرفق محمود ويضاده والحدة, والعنف نتيجة الغضب والفظاظة, والرفق واللين نتيجة  
حسن الخلق والسلامة, ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وحفظها على حد  
الاعتدال, ولأجل هذا أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق ورغب في  
الاتصاف به فقال: "من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا  
والآخرة, ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة"<sup>216</sup>. وقال  
صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق"<sup>217</sup>, وقال صلى الله

<sup>215</sup> السعدي, عبد الرحمن (2001) توضيح الكافية الشافية, دار ابن حزم, القاهرة, ص: 123

<sup>216</sup> أخرجه الترمذي في سننه, باب ما جاء في الرفق, حديث رقم: 2013 وصحيحه الألباني.

<sup>217</sup> أخرجه أحمد في مسنده حديث عائشة, رقم: 24471 وصحيحه الأرئوط

عليه وسلم عائشة: : عليك بالرفق. فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه, ولا يترع من شيء إلا شأنه. 218

و عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه, ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به" 219

وسر التغيب في الرفق والثناء عليه هو كون الطباع إلى العنف والحدة أميل، وإن كان العنف في محله حسناً فإن الحاجة قد تدعو إليه ولكن على الندور، والكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف، فيعطي كل أمر حقه.

### فوائد الرفق

ويشير عدد من العلماء إلى بعض من فوائد الرفق منها ما يأتي:

1. طريق موصل إلى الجنة.
2. دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
3. يشمر محبة الله ومحبة الناس.
4. ينمي روح المحبة والتعاون بين الناس.
5. دليل على صلاح العبد وحسن خلقه.
6. ينشأ مجتمعاً سالماً من الغل والعنف.

<sup>218</sup> سبق تخريجه

<sup>219</sup> مسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام، حديث رقم: 4826

7. عنوان سعادة العبد في الدارين.

8. الرفق يزين الأشياء.

9. رفق الوالي بالرعية مدعاة لأن يرفق الله بالرعية.

10. حظ الإنسان من الخير هو بمقدار حظه من الرفق.

11. الرفق بالحيوان في إطعامه أو ذبحه من مظاهر الإحسان.

12. الرفق دليل على فقه الرجل وأنانه وحكمته.<sup>220</sup>

**المحور الثاني: هواقف تطبيقية لرفق النبي صلى الله عليه وسلم لأمته**

109 كان الرسول صلى الله عليه وسلم أرفأف الناس وأرحمهم, قال تعالى: آل عمران

وكان لهذا الخلق الفيع أكبر الأثر في الإقبال على الدين الإسلامي, وذلك أته صلى الله

عليه وسلم كان يعيدا عن أساليب العنف والشدة والغلظة, فاستطاع بحسن عرضه

وكمال خلقه وصدقه, أن تتسلل دعوته إلى بيوت مكة شيئا فشيئا, حتى غزت بيوت

كيار كفار مكة, قاتمه حينها كفار مكة بأنه ساحر : يفرق بين المرء وابنه, وبين المرء

وأخيه, وبين المرء وزوجته, وبين المرء وعشيرته.<sup>221</sup>

فمن المواقف التطبيقية للرفق التي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام لأمته ما يلي:

**الموقف الأول: بمعاوية بن الحكم السلمي**

<sup>220</sup> عدد من العلماء, (د.حت) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم, دار الوسيلة, حدة, ج: 6ص: 168

<sup>221</sup> ابن هشام, عبد الملك الحميري (1409م) السيرة, المنار, الأردن, ج: 2ص: 106

روى معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس جل من القوم فقلت ير حمك الله. فر ماني القوم بأبصارهم فقلت واأكل أمياه ما شانكم تنظرون إلى. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكنى سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وفراءه القرآن".<sup>222</sup>

فهو صلى الله عليه وسلم لم ينهره, ولم يضربه, ولم يشتمه, ولذلك أعلنها ذلك الأعرابي: أنه ما رأى معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه صلى الله عليه وسلم, فهو لما أثر الرفق فيه, وأدرك أن ما صدر منه كان بسبب قرب عهده بالجاهلية, بدأ يستفسر عن الأمور التي كانت شائعة في الجاهلية كي يتمكن من اجتنابها.

### الموقف الثاني: رفته بالأعرابي

عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, إذ جاء أعرابي, فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه, دعوه" فتركوه حتى بال, ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه, فقال له: "إن هذه المساحد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر, 'غما هي لذكر الله والصلاة, وقراءة القرآن" قال: وأمر رجلا من

<sup>222</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الكلام، حديث رقم: 1227

القوم, فجاء بدلو من ماء فسنه عليه" <sup>223</sup>. وزاد ابن ماجه: قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: "فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلي بأبي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب." <sup>224</sup>

ففي هذا الحديث بيان لرفق النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي وحسن تعليمه له, وذلك وسلم ولم يوبخه, بل دعاه وعلمه برفق الأمر الذي يجمله.

**الموقف الثالث: رفته وشفقته على أمته عموماً:**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلاقول الله عز وجل في إبراهيم: إبراهيم: **36** وقال عيس عليه السلام: المائدة: **118**

فرغ يديه وقال: اللهم أمي, وبكى فقال الله - عز وجل - : يا جيزيل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسأله ما بيكيك؟ فأتاه جيزيل عليه السلام فأخبره رسول الله عليه وسلم بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جيزيل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنر ضيك في أمتك ولا نسوءك <sup>225</sup>. ويؤيده قوله تعالى: الضحى: **5**

**الموقف الرابع: موقفه من الأعراب حديثي الإسلام:**

<sup>223</sup> مسلم في صحيحه، باب وجوب غسل البول وغيره، حديث رقم: 689

<sup>224</sup> ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول، حديث رقم: 529

<sup>225</sup> مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي لأمة، حديث رقم: 202

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد! اعدل، قال: "وبلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل". فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: "معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي" 226.

وضايقة الأعراب وازدحموا عليه وهو يقسم الغائم، وألحوا عليه في ذلك، حتى اضطره إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اعطوي ردائي فلو كان عدد هذه العضاء نعمًا لقسمتها بينكم ثم لا تجدونني بخيلاً ولا كذوباً ولا جياناً" 227. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه، فقال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جبذه شديدة، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء، من شدة جبذته ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عدك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحك، ثم أمر له بعطاء. 228

المواقف الخمس : موقفه من الرجل الذي سأله البردة :

226 البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم: 3414

227 البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم 114

228 مسلم في صحيح، كتاب الزكاة، باب من سأل بفحش وغلظة، حديث رقم: 1057

قال سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاءت امرأة ببيردة قال : أتدرن ما البيردة, فقيل له: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها - قالت: يا رسول الله! إني نسحت هذه بيدي أكسو كها, فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها, عخرج إلينا وأنها إزاره, فقال رجل من القوم: يا رسول الله! اكسنيها, فقال: "نعم", فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس, أنه لا يرد سائلا, فقال الرجاء: والله ما سألته إلا لتكون كيني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه.<sup>229</sup>

الموقف السادس: موقف من حاطب بن أبي بلتعة:

عن علي رضي الله عنه قال: بعثنا رسول صلى الله عليه وسلم أنا والزيبر والمقداد, فقال: "أئتو روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب, فخذوه منها" فانطلقنا تعادي بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة فقلنا: أخرجي الكتاب؟ فقالت: ما معي كتاب فقلنا: لتخرجي الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها, فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم, فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من عقاصها, كين من أهل مكة, يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا حاطب ما هذا؟! "قال: لاتعجل علي يا رسول الله إني كنت امرءا ملصقا في ثريش(قال سفيان: كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها) وكان معن كان معك من المهاجرين لهم قرابات

<sup>229</sup> البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب النساج، حديث رقم: 1987

يحمون بها أهليهم فأحبت إذ فاتي ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي، و لم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر: دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم<sup>230</sup>

### المحور الثالث أثر الرفق في النشاطات المثالية

يقول العلا ابن خلدون إن العليم طبيعي في العمران البشري

وذلك أن الانسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكن وغير ذلك. وإنما وامتيز عنها بالفكر الذي تهتدي به، لتتحصل معاشه، والتعاون عليه بأبناء جنسه، والاجتماع الميئ ذلك التعاون، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى، والعمل به واتباع صلاح أخراه. فهو مفكر في ذلك كله دائماً، لا يفتقر عن الفكر فيه طرفة عين، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم.<sup>231</sup> وذكر أن التعليم من جملة الصنائع لبناء الكيان البشري، ولا بد لكل صناعة من سائل ومناهج ومبادئ لتكون على أكمل وجه. والعملية التعليمية في الاسلام لا تقتصر على إيصال المعلومات إلى أذهان المتعلمين فقط، بل تحتوي على العناية الخاصة بالروح، وينظر الاسلام إلى الروح بأنه مركز الكيان البشري

<sup>230</sup> البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، حديث رقم: 2845

<sup>231</sup> ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (1985) مقدمة ابن خلدون، دار الكتب، بيروت، ص: 246

وقفظه ارتكازه, وإنه المهيمن الأكبر على حياه الانسان وهو الموجه إلى الحير  
والعكس.<sup>232</sup>

ومن أهم مبادئ المهنة التعليمية ومفوماً بها التفاهم والتقارب النفسي بين المعلم والمتعلم,  
فمي تحقق هذا المبدأ يطمئن المتعلم ويهيب نفسه لتلقي المعلومات من المعلم ويتأثر  
بمعلمه في سلوكه وآدابه بل وعاداته تلقائياً. ومن سائل إنشاء التفاهم والتقارب النفسي  
بين المعلم والمتعلم هو الرفق بامتعلم وعدم الغلظة والفظاظة, فالإنسان بجبلته يطمئن  
ويقترب إلى من يرفق له, ويتعد من الذي يغلظ عليه, فقد أشار القرآن الكريم إلى هذه  
الحقيقه, قال تعالى: آل عمران: 159

ولقد كان صلى الله عليه وسلم أرفق الناس بالناس, وكان صلى الله عليه وسلم يراعي  
تفسياتهم وأحوالهم, كيف لا وهو الذي قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا  
يترع من إلا شاناه"<sup>233</sup>. والنفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام  
وتأنس به, وتنفرد من الحفوة الغلظة, ولذا كان حري بامعلمين والمربين أن يعوا هذا  
الجانب ويطبّقوه على تلا مندهم وطلابهم.<sup>234</sup>

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة وأعلاها في حسن تعليمه ورفقه  
بصحابته رضوان الله عليهم كما سق في مواقمة التطبيقية.

<sup>232</sup> أحمد مصطفى (2007م) تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، دار الصابوني، القاهرة، ص: 277

<sup>233</sup> سبق تخريجه

<sup>234</sup> فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب (د،ت) المعلم الأول، دار طيبة، جدة، ص: 63

والرفق بامتعلمين وسيلة ناجعة ينفذ بها المعلم إلى تفوس المتعلمين ويؤثر فيها ويحرك أوتارها، وتالرفق يقوي المعلم الصلة والروابط بينه وبين المتعلمين، وبه يغرس روح المودة والثقة، فإذا تحقق ذلك كان العسيرا والصعب سهلا. فامتعلم يفر من علم من العلوم لنفوره من معلم ذلك لا العلم، كما قد بحب المتعلم مادة من المواد ويتعلق بها كل التعلق لحبه لمدرس تلك المادة وتعلقة به.<sup>235</sup>

وقد عقد ابن خلدون فصلا في مقدان: "أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم". وذكر أن إرهاف الحد التعليم مضر بامتعلم، سيما في أصاغر الولد، لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسق والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انيساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافهة عن نفسه.<sup>236</sup>

وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قتضة القهر ونال منها العسف، واعتبره في كل من يملك أمة عليه، ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به، وتجدر ذلك فيهم استقراء، وانظره في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى إهم يوصفون في كل أفق وعصر

<sup>235</sup> أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص: 567

<sup>236</sup> ابن خلدون الرجوع السابق، ص: 347

با لخرج, ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد, وسببه ما قلناه, قينبغي للمعلم في معلمه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في التأديب.<sup>237</sup>

## المحور الرابع: الرفق وتطبيقانه في النشاطات التعليمية لدى البروفيسور محمد الثاني زهرالدين

يستغني الكاتب هنا عن ذكر سيرة الإمام الأكبر لولاية كنبو لشهرتها أولا, وقديما قيل: توضيح الواضحات من المشكلات, ولتطرق كثير من الكتاب إليها ثانيا, فيقتصر على ذكر بعض خصاله المتعلقة بالرفق, ثم يذكر صور من تطبيقاته لخصلة الرفق مع طلابه. أولا: صفاته المتعلقة بالرفق.

كان الشيخ الإمام الأستاذ الدكتور محمد الثاني زهرالدين تقيا, سخيا, متواضعا, بمشي على الأرض هونا وبرفق وحلم ووقار وأدب, لين الجانب, هادئ الشخصية, صبورا, حلما, حاضر البديهة, بعيد النظر والفراسة, حكيما إذا تكلم, وقورا إذا صمت, ملكا إذا تحمل, زاهدا إذا تقشف, أبا رؤوفا إذا جزم, وجدا رحيفا إذا مازح, بشوشا إذا تسامر, منصفا إذا خولف, صادعا للحق إذا خطب, مرشدا ومصلحا وبجرا إذا درس, عطوفا بالأرامل والأيتام, مواس للفقراء والمساكين, محالطبة العلم حبا الله وفي الله, وهو

---

<sup>237</sup> ابن خلدون الرجوع نفسه، ص: 348

مستغن بالله عن كل شيء، لا ينافس أهل الدنيا في عزها ومتاعها، ولا يجزع من بحسن تواضعه رفيعا عند الناس<sup>238</sup>. وأحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا.

ثانيا: صوور من تطبيقاته للرفق مع المتعلمين

واما تعامله مع طلابه فيني على الرفق ولين الجنب, لذلك حاز مكانة عالية بين طلابه المتقدمين والمتأخرين, فمن صور تطبيقاته للرفق تجاه طلابه ما يلي:

الصورة الأولى: احترام المواعيد

صارت مخالفة المواعيد بالتأخر عنها أو إلغاءها نهائيا لدى بعض المعلمين أمرا عاديا وخاصة العظكاء منهم وأصحاب الأقدام الراسخة في المجال، ولعل سبب ذلك أحيانا يعود إلى ثقل مسؤو لياتهم وكثرة ارتباطاتهم اليومية. ومهما يكن من أمر فالمتعلمون يقعون ضحية هذه المخالفة، فقد يقطع الطالب مسافة بعيدة للقاء مع معلم حدد له موعدا معينا للدرس أو للإشراف، فسأتي المتعلم وينتظر طويلا من دون ملاقة المعلم، ولعل يأتيه الإعلان عن إلغاء الموعد في آخر وحلة، وهذه ظاهرة يعاني منها كثير من المتعلمين خاصة في المراحل المتقدمة.

ويختلف الأمر تماما بالنسبة للبروفيسور إمام الائمة، فإنه مع كثرة ارتباطاته واضعاف مسؤولياته الاجتماعية والعلمية إذا حدد للطلاب موعدا للقاءه يفني بالموعد

---

<sup>238</sup> مقابلة مع زمرة من طلابه، منهم البروفيسور أحمد مرتضى، رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو، والدكتور صالح لول مملفاشي عميد كلية الآداب، كلية الدراسات المستمرة جامعة بايروا. والدكتور محمد الثاني مختار قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية والتعليم غومل ولاية جغاوا.

من غير تأخر ولا إلغاء، بل في أغلب الأوقات يسبق المتعلم إلى القاعة أو المكان المحدد للقاء. أخبر الكاتب أحد طلابه<sup>239</sup> بأنه درسهم الدراسة التمهيدية في مرحلة الدكتوراه سنة دراسية كاملة ولم يغيب عنه مرة، وتأخر مرة واحدة لطارئ طرأ له، لكن أعلن لهم التأخر مسبقاً واعتذر لهم. حقاً، هذا ما شهدله به كثير من طلابه بأنه بغي بعواعيده مهما يكن الثمن للوفاء، وأن قهره شيء عن الوفاء جموعه حدد، يبلغ المتعلم عذره عن التأخر أو تغيير الموعد قبل الميعاد.

وقد حدث يوماً أن كان هناك حفلة في بيت إمارة كنو، ووافق ذلك اليوم مزعداً مع طلابه في الجامعة، فقرر الطلاب من عنج أنفسهم عدم تلحضور لأنهم على يقين بأم الأمام لا يحكنه الحضور لتلك الحفلة المشهورة، فإذا للإمام يأتي وينتظر طلابه، فلما رأى تأخرهم الزائد تصل بأحدهم ليطمئن على سلامتهم، فأخبره في خجل أنهم قرروا عدم الحضور لما عرفوا من إقامة حفلة في بيت الإمارة وقطعوا بفينا أن الإمام لكونه ركنا من أركان بمجلس الإمارة يحضر الحفلة، فضحك البروفيسور من دون أسف وقال له: "اعتذرت لهم وقلت لدي درس في الجامعة"<sup>240</sup>.

الصورة الثانية: مراعاة أحوال المتعلمين والسير مع ضعفائهم

<sup>239</sup> د. مصطفى قاسم كركو، علاقة الطالب مع أستاذة، ورقة أكاديمية مقدمة إلى المؤتمر الدولي لتكريم البروفيسور محمد الثاني زهر الدين 14-18/05/2015

مفي مركز البحوث القرآنية بairo، كنو، ص: 6

<sup>240</sup> مقابلة مع أحد طلابه طلب من الكاتب إخفاء هويته، 12/11/2018م بمكتبه.

عند ماير كزيعض المعلمين في دروسهم ومحاضراتهم على الاذطياء من طلابهم، نجد العكس عند الأستاذ الدكتور المعلم الناجح محمد الثاني زهرالدين، فإنه يسير في دروسه ومحاضراته سيرا يذهب مع الأذكياء ويحمل معه الضعفاء، ويراعي أحوال الجميع ومستوياتهم العلمية، ومن فضل الله عليه أنه يجيد اللغات الثلاث - العربية والإنجليزية والهوسا- فكان يجمع بين هذه اللغات في دروسه ومحاضراته حسب الحاجات وبمقتضى الأحوال رفقا بالمتعلمين. ولاينتهي درسه إلا والجميع على إلمام تام بما درس.

وخير مثال يذكر في هذا السدد أن فصل الماجستير في الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو للعام الدراسي 2008/2009م احتوى على طلاب بمختلف الأسالسيات والخبرات، فبعضهم يجيدون العربية ويفهمون الإنجليزية والبعض الآخر بفضلون الإنجليزية ويفهمون العربية أيضا. فالحاضرات في هذا الفصل تلقى بإحدى اللغتين-العربية أو الإنجليزية - حسب اختيار الحاضر وأكثر الحاضرين يلتزمون لغة واحدة من أول الحاضرة إلى آخرها. وكان في هذا الفصل طالب من جمهورية مالي يدعى موسى ميغا-رحمة الله عليه- لايفهم الإنجليزية بتاتا، فمضى ما كانت الحاضرة باللغة الإنجليزية يبقى صاميا لأنه لايفهم شيئا منها، فإذا انتهت الحاضرة يطلب من زملائه الطلبة أن يختصروا له الحاضرة باللغة العربية. ولكن الأمر يتغير عندما تكون الحاضرة مه الأكبر الأب الحنون لطلابه، فإنه كان يلقي دروسه باللغة الإنجليزية غالبا ولكنه لا يهمل الذين لايفهمونها، بل عند ما يقطه شوطا من الحاضرة يتوقف ويختصر باللغة العربية ما سبق إلقاؤه بالإنجليزية.

وهكذا عامل الطالب موسى ميغا الذي هو الوحيد الذي لا يفهم الإنجليزية في ذلك  
الفصـب رفقا له وسيرا مع وكثيرا ما يستشر كه في بعض النقاش، فيسـاله ويقول: "ياشيخ  
موسى كـنا نتحدث عن قضية كذا، كيف كان الأمر عندكم في مالي؟" فيخبره، وبذلك  
يشعر الطالب بالسعادة والمعبة، ولا يصاب بالهـشة

والشعور بالغرابة كما كما يعاني ذلك من بعض المحاضرات التي تلقى بالإنجليزية.

الصورة الثالثة: الرحمة والشفقة والملاطفة للمتعلمين

فمن رحمته وشفقته وحسن معاملته للمتعلمين أنه لا يفند أحدا من الطلاب ولا ينتهره  
أو ينقص من شأنه لخلل فيما قدمه من البحوث أو لكلام ساقط قاله، بل يقومه  
ويصحح له زلته بكل رفق وأناة، وقد أخبر الكاتب غير واحد من طلابه بأنه لم يرد بحثا  
قط، إن كان قيما أثنى على صاحبه وشجعه في ترقيته وتطويره، وإن كان غير ذلك أشار  
إلى الطالب كيف يقومه.<sup>241</sup>

ومن ملاطفته للمتعلين أنه يستوي أمامه الطلاب، فلا يفرق بين الفقير والغني والعربي  
والأعجمي والذكي والضعيف بل أحيانا يهتم بالضعيف أكثر ليحرك شعوره ويشير  
انتباهه.

---

<sup>241</sup> الأستاذة ثريا أمين طن تانا، قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايروكنو، 26/11/2018م بمكتبها، وهي من إحدى طالباته.

و كان من رفقه للمتعلين وشففته لهم أنه لايعنف سائلا مهما كان سخافة سؤاله, ولا يوبخه فيخجله ويضع من قدره, لكن يستمع إليه حتى إذا فرغ أجابه بما يليق بمثله. فقد سأله أحد الطلاب بمحضر من الكاتب: لماذا لاتلبس العمامة يا شيخ عند ما تأتي الجامعة وأنت الإمام الأكبر؟ فأجابه قائلاً: لأني لا أريد أن أتميز عليكم, وألا تشعروا أنكم أمام رجل غير المعلم.

ومن حسن ملاحظته لطلابيه احترامه لآراء الجميع, فلا يطعن أبدا رأيا من الآراء العقديّة أو السياسية المختلفة التي يحملها الطلاب أو ينتمون إليها, فلا يستطيع الطلاب أن يميزوا من خلال دروسه ميله العقدي أو انتماءه السياسي. سأله أحد الطلاب عن عقيدته فقال: أنا مسلم فقال الطالب: أعرف يا شيخ أنك مسلم, لكن إلى أي فرقة تنتمي؟ فقال الإمام بكل هدوء: عل من شروط الإسلام أن تنتمي إلى فرقة؟ قال الطالب: لا, فقال: إذا أنا مسلم.

ومن أبرز خصاله اللطيفة ولطفه للمتعلين أنه إذا كلفهم ببحوث أكاديمية يساعدهم بالمراجع التي تعينهم على إعداد البحث. ويسقط عن طلابه كلما تعذر عليهم الحصول عليه. وإذا أشرف عملي رسالة تدقق واتقن الإشراف بمتابعة الرسالة حرفا حرفا ويصحح جميع الأخطاء الملاحظة.

لغلا يتعب الطالب عند الا متحانات الداخليه والخارجية رفقاه وشفقة عليه.<sup>242</sup>

الصورة الرابعة: تواضعه مع المتعلمين

ومن أهم خصاله النبيلة تواضعه مع طلابه, فكان يتواضع مع طلابه, فلا يظهر أمامهم كرجل تولى مناصب عالية في الولاية والجامعة, فكان يجلس مع طلابه كأحد منهم ويكلمهم ويضا حكهم ويمازحهم. وإذا شأله عن شيء لم يعلمه لا يتردد - مع غزارة علمه وعمق تفننه وكثافة ثقافته وعلو منزلته - أن يقول: لا أعلم وأغرب من ذلك أنه أحيانا يلتفت إلى طلابه فسألهم عن ما إذا كان أحدهم يدري الجواب.

وكثيرا ما بفتح لطلابيه بابا لمناقشة ما ألقى عليهم من الدروس وإبداء آرائهم حول الدروس وإن كانت مخالفة لرأيه بل يفضل إبداء المجانية لرأيه لتتفسح بين الطلاب دائرة المعلومات ويتدربون على سياسة الرأي الآخر. وكان من تواضعه أنه أحوال طلابه ويسأل عنهم, ويعود مريضهم ويواسي محتاجهم ويعزي من أصيب بشيء يعزى فيه.<sup>243</sup>

الخاتمة:

ومن خلال هذا العرض الوجيز يتبين للقارئ أن الرفق من أهم الوسائل لكسب قلوب الطلاب وركن ركين لنجاح العملية التعليمية, وبناء على ما سبق يثبت ييقينا لدى القارئ أن البروفيسور الإمام الأكبر محمد الثاني زهر الدين معلم مثالي ناجح. فعليه

<sup>242</sup> د. توفيق حسين، نائب مدير مركز البحوث القرآنية بجامعة بايروكانو، وأحد الطلاب الذين أشرف البروفيسور على رسالته للدكتوراه ، 2018/11/27م، في مكتبه.

<sup>243</sup> مصطفى قاسم كغركو، المرجع السابق

يوصي الكاتب أصحاب المهن التدريسية خاصة وغيرهم عامة أنم يقتدوا بهذه الشخصية الكريمة عن طريق اتصافهم بالرفق ولين الجانب في جميع حركاتهم وسكناتهم. ولعل الله يبارك لهم في مهنتهم كما بارك في مهنة البروفيسور محمد الثاني زهرصة وللأمة الإسلامية في ميزان حسناته.

## المراجع

أحمد بن خنبل الشيباني (1412هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل, مؤسسة قرطية, القاهرة. أحمد مصطفى (2007م) بربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة, دار الصايوني, القاهرة. ابن حجر, أحمد بن علي (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخار, دالر المعرفة, بيروت. ابن خلدون, عبدالرحمن بن محمد (1985م) مقدمة ابن خلدون, دار الكتب, بيروت. ابن العارس, أحمد بن زكرياء (1399هـ) معجم مقابيس اللغة, دار الكتب المصرية, القاهرة. ابن هشام, عبدالملك الحميري (1409هـ) سنن أبي داود, دالر الكتاب العربي - بيروت.

البخاري أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (1981م) صحيح البخاري, المكتبة الإسلامية استانبول.

التومذي, محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (1420هـ) الجامع الصحيح سنن الترمذي, تحقيقاً محمد شاکر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت.

عدد من العلماء, (د,ت) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم, دار  
الوسيلة, حدة الغزالي, أبو حامد(1414هـ) إحياء علوم الدين, دار طيبة, حدة.

فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب (د,ت) المعلم الأول, دار طيبة, حدة.

السعدي, عبد الرحمن(2001م) توضيح الكافية الشافية, دار ابن حزم, القاهرة.  
مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري بالنيسابوري(1414هـ) الجامع  
الصحيح, دار الجيل بيروت + دار الأفق الجد \_ بيروت.

### القبالات الشخصية

البروفيسور أحمد مرتضى, رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو.

الدكتور إبراهيم معظم مي قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو سابقا.

الدكتور طالح لول ملمفاشي عميد كلية الآداب, كلية الدراسات المستمرة جامعة بايرو.

الدكتور توفيق حسين, نائت مدير مركز البحوث القرآنية بجامعة بايرو كنو.

الدكتور محمد الثاني مختار قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية والتعليم غومل ولاية  
جغاوا.

الدكتور تجاني الحاج ثاني قسم الدراسات الإسلامية, كلية الدراسات المستمرة, جامعة  
بايرو كنو.



# الباب السادس

دور الوطنية في مكافحة التطرف: قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" لآدم يونس

الهوساري نموذجاً

الدكتورة فاطمة محمد الثاني

قسم الدين والفلسفة، جامعة جوس

[fatymufeeda2@gmail.com](mailto:fatymufeeda2@gmail.com)

[sanif@unijos.edu.ng](mailto:sanif@unijos.edu.ng)

08034503066

## The Role of Patriotism in checking Extremism: An Analysis of the Poetical Work of Al-Hausari

### Abstract

Identification with One's Country and making Sacrifices for its Course are Signs of Patriotism. This Paper discusses the Poetry of Adam Al-Hausari and shows how the Spirit of Patriotism can stop Extremism. It mentions the Biography of Adam Al-Hausari and the Definition of Extremism and Patriotism. The paper employs an analytical approach in examining the Aspects of Patriotism in the Poem. Its findings among others are that Patriotism plays Significant Roles in Checking Extremism, that Author of this Poem employs a Beautiful Diction, that he applies the style of Nigerian Scholars in which poetical works are inaugurated and concluded with Prayer and Praise of the Prophet (S.A.W.). The work is Unique in eloquently resenting Issues of Command and Appeal. The Author makes a good Selection of Terms and Phrases that Suit the Subject and Purpose of the Poetry.

### الملخص

إن التعلق بالوطن والتضحية من أجله رمز لحبه والسعي من أجل مصلحته، ت سهدف هذه المقالة إلقاء الضوء إلى دور الوطنية في قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" للشاعر آدم يونس الهوساري الميذغري، من حيث ترجمة الشاعر وذكر المفهوم بالتطرف والوطنية،

باتباع المنهج الوصفي والتحليلي لإبراز ما تبحت عنه المقالة. توصلت الورقة بعد الدراسة إلى أن للوطنية دور يساعد في معالجة التطرف, وأن للشاعر الهوساري في قرص هذه القصيدة أسلوب جذاب حيث سلك مسلك منهج الشعراء النيجيريين من احتتام القصائد بالدعاء والتوسل والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم, وأن القصيدة قد امتازت ببعض الظواهر المعانية الفصيحة كالأمر والنداء, وأن ألفاظها سهلة تناسب موضوعها وغرضها.

### مقدمة

إن معظم الأحداث التي يعيشها الناس اليوم من اضطرابات سياسية وظروف اجتماعية وشؤون اقتصادية وقضايا دينية مما استنتج ظهور العديد من المصطلحات المختلفة في ال زمن الراهن, فأخذ الناس ي تداولون هذه المصطلحات باستمرار, وكان "التطرف" من أبرز هذه المصطلحات وأكثرها شمولية, والتطرف هو الغلو والتشدد لفكر أو مذهب معين, أي البعد عن الوسطية والاعتدال والخروج عن المألوف, وقد تنوع هذا المصطلح كما كان له مظاهر وأسباب لشيوعه. والوطنية مما يعالج التطرف بين المواطنين, كما ظهر ذلك جليا في قصيدة آدم يونس الهوساري الميغري بعنوان: "وطني العزيز نيجيريا".

كتب محمد علام الدين التهامي مقالة بعنوان "معنى التطرف ومن هو المتطرف", وتم إصدار المقالة في سنة 2009م, حيث تحدث فيها عن ماهية التطرف والمتطرف ولإتيان ببعض الآيات القرآنية التي تعالج القضية. وقد أقيمت ندوة حول أشكال التطرف وأسبابه في مدرسة العلوم بمصر سنة 2017م, وتم تقديم المقالات كثيرة فيما يتعلق بالتطرف وطرق معالجته. وفي بداية هذه السنة 2018م أصدرت مجلة شؤون

عربية مقالة عنوانها "التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري"، فتطرق المقالة إلى مفهوم التطرف أسبابه وأنواعه.

فمهمة هذه الورقة إبراز دور الوطنية في مكافحة التطرف خلال قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" لآدم يونس الهوساري من حيث ذكر ترجمة الشاعر واستخراج بعض المظاهر البلاغية والأدبية عن طريق استعمال المنهج الوصفي والتحليلي لإظهار ما تبحث عنه هذه المقالة. تشتمل نقاط المحور لهذه المقالة على الكلام عن مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح أنواعه ومظاهره، وما يتصل بمعنى الوطنية أهميتها وأنواعها، وترجمة الشاعر، وتحليل موجز للقصيدة، والوطنية في القصيدة ودورها في مكافحة التطرف.

### مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح أنواعه ومظاهره

التطرف في اللغة كلمة أصلها من "طرف" فاشتقت منها لفظ "التطرف".  
وظرف كل شيء منتهاه ، وتطرف الشيء صار طرفاً<sup>1</sup>. وتطرّف في إصدار أحكامه :  
جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط" ، ويقال عند استعمال اللفظ بمعناه اللغوي: حزب  
سياسيّ متطرّف ، أو تسعى الدولة جاهدةً في محاربة التطرّف"<sup>2</sup>. وتعني الكلمة  
أيضاً الابتعاد عن الوسط ومخالفة الآخرين.<sup>3</sup> وأما التطرف فيالمفهوم الاصطلاحي فهو  
الغلو الشديد، وتجاوز الحد المعقول، ومخالفة نصاب التوازن، وعدم الاعتدال في السلوك  
والتصرف، وهو عدم التسامح مع الغير كيفما كانت هويته وملته و ظائفته المذهبية أو  
السياسية أو الاجتماعية أو الدينية.<sup>4</sup> ومعنى التطرف في الأفكار تجاوز حد الاعتدال في  
الحوار والنقاش والتناظر والتفكير والنقد، أي الابتعاد عن الحدود المعقولة في تقديم الرأي،  
مع المبالغة فيه إلى درجة الهوى والادعاء، باللجوء إلى العنف والميل إلى التعصب وعدم

التسامح والتعايش مع الغير أو الآخر. <sup>5</sup> وهو عدم قبول ثقافة الآخر أو دينه أو جنسه...ومن هنا، يحاول المتطرف فرض معتقداته وأفكاره بشكل عدواني على الآخرين، وهو-التطرف-أسلوب خطير مدمر للفرد المتطرف أو الجماعة المتطرفة.<sup>6</sup>

والمتطرف هو مني نسبالفضل والسمو والعدالة والحق وكل شيء جميل لنفسه أو لمجموعته أو لقبيلته ونحفيه عن الآخرين ولو كان يعلم حق المعرفة أن ما يقوله خطأ، ومنه تلصق الكفر والفساد وكل شيء سيء للغير رغم علمه بما لدى الغير من الحقيقة أو الصلاح أو ما شابه ذلك، أي له الفهم الخاطئ للدين أو الفكر أو المذهب أو الرأي أو القضية السياسية أو الأيديولوجية حيث يغلو الم تطرف ويتشدد في كل ما تم ذكره مما ينتج عنه - غالبًا - إلحاق الضرر بالغير . يفهم مما تقدم أن التطرف فعل غير مشروع دينيًا وغير مقبول قانونيًا؛ لأنه فعل جرمي بامتياز ، ويسبب إلى العنف والتشدد لفكر أو مذهب معين.

**مظاهر التطرف:** للتطرف مظاهر عديدة منها ما يلي:<sup>7</sup> إن ما يعتبر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي والجماعة حيث يعتقد المتطرف بأن فكره أو مذهبه هو الأفضل والسليم. ومن مظاهر التطرف التشدد والغلو في الرأي وعدم قبول الحوار مع الآخرين لحل قضية من القضايا المعقدة ، ومنها العزلة والانطواء وعدم الانخراط بالمجتمع واستخدام العنف والخشونة في التعامل ، فالمتطرف يعطي نفسه الحق في الولاية على الآخرين ، ويلجسبهم عند مخالفتهم لمعتقداته ، ومنه التقليد الأعمى لشخص أو جماعة ينتمي إليها ، لأن المقلد حين لا يتفكر أو يجتهد كي معرفة حقيقة الأمر أو الصواب من الخطأ. أنواع التطرف وأسبابه: للتطرف عدة أنواع وذلك باعتبار مصادره الأصلي وأشكاله الرئيسة، فمنها:<sup>8</sup>

التطرف الديني: هو تعصب شخص أو جماعة لدين مُعَيَّنٍ أو لمذهب في دين معين , أي الإبتعاد عن الوسطية في الدين، سواءً بالغلو والتشدد والتعصب أو بعدم الالتزام بقواعد الدين الصحيحة. ومن أسباب التطرف الديني الانحراف عن معايير العدالة والعقلانية، فكثيرون من معتنقي الأديان يؤمنون بالدين بشكل بعيد عن تحكيم العدالة والعقل، ولو ظهر أمام المتعصب الحق في دين آخر أو مذهب، فهو في الغالب يبقى مصرّاً على رأيه ولا يزن الآراء بميزان العدالة والعقلانية , ومن الأسباب أيضاً الفجوة المعلوماتية , فبعض العلماء منذ العصور الغابرة إلى اليوم يختارون ما يريدون من المعلومات التي يبلغونها لعامة الناس ثم يتكون أجزاء كثيرة مما يتعلق بتلك المعلومات في بطون أمهات الكتب بعيدة عن علم الناس، وقد تسببت هذه الاختيارية في تكوين صور فيها غُلو ومبالغة في أذهان العامة.

ومن هذه الأسباب للتطرف الديني أيضاً, عدم الفهم الصحيح و التفرقة بين النص الإلهي وأقوال العلماء، حيث يعتبر البعض أن أقوال طائفة من العلماء ديناً غير قابل للخطأ أو المناقشة، فتراهم يدافعون عن الأقوال مثلما يدافعون عن النص الإلهي , فهذا يؤدي إلى التعصب الأعمى لمذهب أو دين , فيؤدي إلى عدم الالتزام الصحيح والكامل بالدين على مستوى المشاعر والأفكار والسلوكيات، فمثلا الدين الإسلامي دين الحنيف الذي يقوم على العدل والمساواة والتوازن والاعتدال، لا يقوم على التطرف والتعصب للباطل , وليس له علاقة بأي حال من أحواله , ومنعت الشرائع السماوية التطرف والتشدد والغلو بشكل واضح وجلي، كما نمت عنه جملة وتفصيلاً.

التطرف السياسي : هو الخروج عن القانون والدستور السائد لمجتمع أو دولة، إنه من المتوقع أن يختلف مفهوم التطرف من مجتمع لآخر، بل ويختلف مفهومه داخل المجتمع الواحد تبعاً للجهة التي تحاكم سلوك الشخص وذلك بالتشدد لجماعة أو حزب أو فكر

سياسي معين وعدم قبول رأي الآخر ومعاداته ومحاربتة بكافة الوسائل. ومن أسباب التطرف السياسي: <sup>9</sup> الاستبداد, حيث إن الانفراد بالأمر والرأي أو الظلم والقهر من جانب الحكومة مما يرفع الفرد أو الجماعة إلى التطرف والتمرد. ومن هذه الأسباب أيضا, الفشل وعدم النجاح في تقديس مواطنة فعلية من فرد أو جماعة, ف يؤدي الى انبثاق مظاهر التطرف والفتوية.<sup>10</sup>

**التطرف الاجتماعي:** هو الخروج عن المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامّة لمجتمع.<sup>11</sup> وذلك بالخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليدته بشكل يخالف المألوف ويثير الرأي العام. ومن أسباب التطرف الاجتماعي غياب الانسجام المجتمعيّ وعدم التفاف الناس حول مصالح وأهداف مشتركة, وكان غياب الشعور بالهوية المشتركة والانتماء للمجموعة نفسها يتسبب بغياب الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع, ويدفعهم نحو التحرك داخل هوياتهم الفرعية ومحاولة اعلاء شأنها والدفاع عنها بصورة متطرفة.

التطرف الاقتصادي: يظهر هذا النوع من التطرف بانتشار الفقر الشديد وعدم الوسعة بين الناس, والفقر سبب صالح لتفجير الحركات العنيفة, حتى يقال إن غالبية المتطرفين هم من بيئات فقيرة وربما معدمة, لأن الإنسان يلجأ إلى التطرف والعنف عندما لا يجد ما يخسره في مجتمعه.<sup>12</sup>

ثمة عوامل من شأنها زيادة حدة التطرف واستمراره, ومن هذه العوامل معاملة التطرف بتطرف مضاد, أو الاقتصار على وسائل غامضة دون البحث والتعامل مع جذور المشكلة وهذا يؤدي إلى نشوء ظاهرة الدوائر المغلقة<sup>13</sup> فيتطرف من اتخذها عوناً له فيضرب بذلك نفسه وغيره.

**معنى الوطنية أهميتها وأنواعها**

إن لفظ "الوطنية" مأخوذة من "الوطن", أي مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه ينتمي, وهو المنزل موطن الإنسان ومحلّه, يقال أوطن كذا, أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيه.<sup>14</sup> وأما الوطنية فقد اختلفت تعريفاتها عند الباحثين, وذلك باختلاف المناهج الفكرية لديهم, فمنهم من جعلها عقيدة يوالي عليها ويعادي, ومنهم من جعلها تعبيرا عاطفيا وجدانيا يندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية ويتفاعل معها. ومن هذه التعاريفات ما يلي:<sup>15</sup> أولا: تقديس الوطن بحيث يصير الحب فيه والبغض لأجله, والقتال في سبيله حتى يطغى على الدين وحتى تحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية, ثانيا: العاطفة التي تعبر عن ولاء الإنسان لبلده, ثالثا: انتماء الإنسان إلى دولة معينة يحمل حينها ويدين بالولاء لها, رابعا: تعبير عن واجب الإنسان نحو وطنه, خامسا: تعبير قومي يعنى حب الشخص وإخلاصه لوطنه, سابعا: قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام, وهذا التعريف الأخير يضمن عدم طغيان الوطنية على رابطة الدين. اعتبارا بالتعريفات المتقدمة يعرف أن مفهوم الوطنية يرتبط بسياق استعمل اللفظ في التعبير, وجميع التعريفات تميل إلى الإخلاص والحب والتضحية من أجل الوطن الذي ينتمي إليه الإنسان.

إن للوطنية أهمية جمة, ولكن ستكتفي هذه المقالة بالإشارة إلى ما أشارت إليه بعض النصوص القرآنية المباركة والأحاديث الشريفة مما يرشد الناس إلى أهمية الوطنية. حكى الله سبحانه وتعالى عن خليليه إبراهيم عليه السلام, حيث يدعو الله لبلده-البلد الحرام- الأمن والسلام ورغد العيش, **قوله تعالى: 16 وقوله تعالى: 17** ومما يدرك في الآيتين المذكورتين هو تعلق قلب خليل الله إبراهيم عليه السلام ببلده حيث يشير ذلك إلى حبه لمستقر عبادته وموطن أهله.

ومما يرشد إلى أهمية الوطنية في نصوص السنة النبوية الكريمة حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم من خيبر، حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال (هذا جبل يحبنا ونحبه)<sup>18</sup> وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة (ما أطيبك من بلد، وما أحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)<sup>19</sup>

يفهم فيما تقدم أن للوطنية شأن عظمت مكانتها عند كل مواطن حقيقي ومحب للسلم والأمن، فالآيتين السابقتين ترشدان إلى حب نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام لبلده حتى يدعو له الخير، والسيد الكريم الشفيق الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرشد أمتة على ذلك بحديث تقدم ذكرها، حيث يظهر حبه للمدينة المنورة، وحنينه لمسقط رأسه صلى الله عليه وسلم أي مكة المكرمة، وبهذا يدرك أن للوطنية أهمية عند المواطنين الحقيقيين.

**أنواع الوطنية:** تنقسم الوطنية إلى نوعين، وهما: <sup>20</sup>الوطنية الشخصية والوطنية الرسمية: والشخصية هي عاطفية طوعية، كما أنّها الالتزام بقيم وطنية معينة، حيث يظهر حب الوطن والمواطنين عند شخص، وكان اهتمامه مصلحة وطنه ومن فيها من القوم، لا يقوم إلا بما ينفعها قولاً وعملاً، مثل الخدمة العامة للوطن والتجنيد في الجيش دفاعاً عنه، ووضع ملصق وطني على سيارة الفرد، والمشاركة في العملية السياسية عن طريق التصويت أو طرق أخرى، أما الوطنية الرسمية فهي ذات محتوى رمزي وشرفي، وهي نتيجة منطقية للدولة نفسها، وتستمد شرعيتها من كونها تعبيراً عن الصالح العام للمجتمع السياسي، وهي تعتمد بشكل كبير على الأفعال الرمزية مثل: احتفالات المحاربين القدامى والاحتفالات التذكارية، وقول التعهد، وعرض العلم، وغناء النشيد الوطني، والمشاركة في التجمعات الجماهيرية، وما إلى ذلك.

## الشاعر على السطور

هو آدم بن يونس بن عيسى الهوساري الميذغري التجاني، أخ للشيخ عيسى "مي عشرينية" ابن عمه السيد صالح الهوساري، ولد في عام 1980م، في هوساري إحدى حارات مدينة ميذغري وفيها نشأ، وترعرع في بيت والده مالم يونس عيسى التجاني أحد تلاميذ الشيخ أبا غوني ووالد مالم عيسى مي عشرينية، وكان من أهل حكومة " غزكو" المحلية ولاية كنو. وأمه رقية بنت عيسى المولودة في ميذغري. التحق بالمدرسة الابتدائية بمعهد الشيخ أحمد أبي الفتح الإسلامية من 1989م إلى 1994م وتخرج فيها بدرجة ممتاز، وتحصل على الشهادة الثانوية بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية القسم الثانوي للمدرسة، بدأ الدراسة فيها من 1995 إلى 2000م وتخرج فيها بقدير جيد جدا، وفي سنة 2000م التحق بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، فتخرج منها سنة 2003م وتحصل على شهادته ل دبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وفي سنة 2004م بدأ الدراسة الجامعية لبرنامج البكالوريوس بجامعة ميذغري وتخرج منها سنة 2007م بدرجة جيد جدا (القسم الأعلى) وتخصص في اللغة العربية، وتحصل على شهادة الماجستير في نفس الجامعة والتخصص في سنة 2017م/ 2018م العام الدراسي.<sup>21</sup>

بدأ الشاعر آدم يونس الهوساري قرض الشعر في السادسة والعشرين من عمره، وقد بدأت قريحته بإنتاج بنات أفكارها في سنة 2016م. فاز الشاعر الهوساري الميذغري بموهبة شعرية في قرية اللغة العربية انغالا، لما أتاحت له فرصة ليضع قدمه اليمنى في هذا المجال الواسع، فجادت قريحته في حلبة الشعر، فأجادوا أكثر، فتنبو قصائده الآن على مائة قصيدة، قد يجاوز عدد أبياتها ثلاثة آلاف بيت من الشعر، وهو شاعر مكثر لقرض

القصيدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن قصيدته الأولى الميمية، كتب عشرين بتا منها في موقف واحد، ولم يتوقف من كتابتها حتى وصل إلى خمسين بيتاً.<sup>22</sup>

وقد نظر الشاعر أكثر أغراض الشعر العربي القديمة من مدح وثناء ووصف وغيرها لكن أكثر شعره في المديح النبوي، وقد مدح شيوخه أيضاً ورثى بعضهم. وقد تناول من أغراض الشعر العربي النيجيري الدعاء والإبتهال والتوسل والزهد والشكوى والتهاني وشعر المناسبات وشعر الوطن. وأما الأوزان التي يستعملها الشاعر آدم يونس الهوساري في أشعاره فهي الأوزان الشعرية العروضية التقليدية التي وضعها الشيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 174هـ) فقد استعمل البحر الطويل والبسيط والوافر ومجزؤه والكامل والهزج والرزج ومجزؤه والرمل ومجزؤه والخفيف ومجزؤه والسريع والمتقارب.<sup>23</sup>

وأما الشيوخ، فقد تلقى العلم من الكثير، منهم أخو الشيخ عيسى صاحب العشرينية، ونائبه مالم آدم الخياط، ومالم إبراهيم المنتشكوي، ومالم أحمد كوكونولاية كبي، والشيخ زكريا، ومالم صالح بردي، والمعلم خامس البوتسكمي، وقد سمع أيضاً عن مالم بابيو، والشيخ عثمان كسفا زاريا، والشيخ محمد سعاد نَعْمَدو، والشيخ إبراهيم أبا غوني، والشيخ بلو صاحب الديوان وغيرهم.<sup>24</sup>

### الوطنية في قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" ودورها في مكافحة التطرف

ليست الوطنية ترديد شعارات أو احتفال باليوم الوطني أو اليوم الاستقلالي فقط، إنما هي بذل كل ما هو غالي ونفيس للدفاع عن الأراضي وتقديم كل ما هو مفيد طلباً لانتماء الوطن وانتماء المجتمع الذي يعيش فيها لإنسان، كما هي جلب التقدم والتطور

الإيجابي لكل زاوية من زوايا الوطن. مما لا شك فيه أن قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" للشاعر آدم يونس الهوساري الميذري حافلة بقضية الوطنية، حيث ظهر الشاعر حبه لوطنه نيجيريا، وحبه لمن فيها من المواطنين، وأن حبه لها باق وثابه ولو خان الرؤساء فيها فهو لا يبغضها ولا يكرهها، وقد أظهرت القصيدة لقارئها والمستمع بعض النواحي التي تتعلق بالوطنية، ولم يقتصر الشاعر بإبراز ذلك فحسب، بل إنما توسع وأشار إلى مجموعة من الطرق والصفات التي دورها معالجة التطرف بين المواطنين، منها ما يلي:

**الأول:** احترام الوطن عن طريق تحمل أخطاء الرؤساء والمرؤوسين، وذلك باعتبار هذا التحمل سبب لأمن الوطن وسلامة الشعب. فمن هو قادر على التحمل، فقد خرج من دائرة التطرف فلا يضر وطنه أو شعبه بطريقة أو أخرى. وضح الشاعر في القصيدة أن وطنه نيجيريا هي بلده التي ليس له سواها، وهي أنيستته التي ليس له غيرها، وهي حبيبته التي ليس له بديلها، فلذلك لا يهملهم ظلم الظالم فيها، كما لا يسبها من أجل ذلك الظلم، لكونها الوحيدة التي يمتلكها، بها ولد ونشأ فيها، ومهما يكن الأمر فلا يسبها أو يبغضها وإنما هو يكره الرئيس الذي يأتي بطلم بين عن عمد فقط، وأما نيجيريا فهو لا يزال يحبها، تأمل الأبيات الثلاثة التي افتتح الشاعر بها القصيدة والبيت السادس والسابع على الترتيب:

مهما تكن نيجيريا سأحبها لوخانني رؤسائها أو شعبها  
هي بلدي وأنستي وحببي مهما ظلمت بها فلست أسبها  
لم سبها لم يبغضها وهجاؤها فبها ولدت كذا نشأت أحبها  
وقوله:

فإذا الرئيس أتى بظلم بين إني سأبغضه بقلبي أحبها  
أنا كاره للظالم ينوي ظلمهم فإذا الرئيس عتا فما هو ذنبها

الثاني: احترام الأصل (نيجيريا) إن الكرامة تتعلق بالأصل الصحيح, والوالدان والمعلمون الذين تعلم المواطن عندهم في المدارس والمعاهد, أساس له روحيا ودينيا وعقليا وهم من وطنه نيجيريا, فوجب عليه اليقين بأن نيجيريا هي أصله, يدرك أن في البيت الرابع والخامس من القصيدة فكأن الشاعر هنا يثال تربية الصريحة في نفوس المواطنين كبارهم وصغارهم رجالهم ونسائهم كي يكونوا أفرادا نافعين لوطنهم نيجيريا, لأن هي المقر له ولوالديه وإخوته وأحبته ومدارسه ومعاهده وأماكن العبادة وعلمائه, أي جميعهم من أصل واحد:

الوالدان وإخوتي وأحبي من أهلها وكسا عظامي خصبها

فمدارسي ومعاهدي ومساجدي ومعلموي مقرهم هو لبها

الثالث: إرشاد المواطنين أنه من الغباوة وقلة الفطنة وزوال العقل أن يكون الإنسان عدوا لوطنه إلى حد الكراهية, فكراهيته لها كراهية لسكانها فهو منها. لقد نصح الشاعر من يكره نيجيريا بهجرانها, كي لا يلقيها إلى التهلكة بغباوته وسوء أقواله تجاهها, وأن لا ينتفع بمنافعها, لأن عذبا لا يليق به, بين الشاعر في القصيدة أيضا أنه ليعجبه ما يقوم به أناس من شعب نيجيريا يسبونها ويدعون عليها بالمصائب وهم منها, فكأنه- الشاعر- في هذا الموضع مرشد لكل فرد من أفراد نيجيريا أن يدعو لوطنه خيرا. لاحظ هذا في البيت التاسع والعاشر والثاني عشر من القصيدة:

يدعون بالبلوى عليها دائما وهم بداخلهم حوا هم تربها

هل يعقلون أولاء أم جنوا ألا هم أسفه السفها شفاهم ربها

وقوله:

من يكره الأوطان أو سكانها فليهجرتها كيف يسقي عذبا

- الرابع:** الدعاء لها في السر والعلانية مع بذل الغالي والنفيس بقصد جلب الخير فيها ليدوم مواطني نيجيريا في الأمن والهدوء ورغد من العيش. أشار الشاعر إلى أن العقلاء والعمال والدواع لنيجيريا خيرا هم فرقتها, تأمل قوله في البيت الأحد عشر:
- فالعاقلون العاملون من أهلا يدعون بالخيرات قل هم حزبا
- الخامس:** المودة الخاصة الخالدة للوطن مما يعالج التطرف, لأن كلما أحب الإنسان وطنه فلا يضره ولو لمقدار حبة. فالذي يحب وطنه يصعب عليه إذائه, ظهرت هذه العلامة من المواطن الكريم الشاعر الهوساري في قصيدته المدروسة في البيت الثالث عشر حتى يمثل حبه لها كحب الوليدة لأنها إشارة إلى مدى شدة هذا الحب:
- نيجيريا إني أحبك دائما حب الوليدة أمها أتسبها !؟
- السادس:** المواظبة على الدعاء للوطن, حيث تجد الشاعر يدعو لنيجيريا الخير من ربه سبحانه, أي يدعو لها ستة أشياء يمكن ترتيبها على النحو التالي بمراعات نظام ترتيب الأبيات الثلاثة قبل البيت الأخير:
- أ - أن يبارك الله في جميع أراضي نيجيريا بدون استثناء, لاحظ قوله:
- يا رب بارك في قرى نيجيريا ومدائنا وفلاوما هو جن بها.
- ب - أن يُخرج الله من يسبب الفتنة في وطنه نيجيريا ولو هو من أكبر كبرائها وذوي الحل والعقد فيها:
- يا رب تعلم من يسبب فتنة أخرجها منها لو يرى هو قلب بها.
- ج- أن لا يسلط الله فوق سكان نيجيريا أشرارها, حيث يقول في صدر البيت الآتي:
- لا لا تسلط فوقنا أشرارنا بذنوبنا فاغفر لنا لك شعبها
- د- أن يغفر الله الشعب جميع ذنوبهم, وهذا في عجز البيت السابق.

هـ- أن يختار الله للمواطنين رؤساء فضلاء أي أصحاب الفضيلة والإحسان والعدل،  
اقرأ الشطر الأول من البيت الآتي:

واختر لنا الرؤساء من أختيارنا يا رب لا تخفى عليك عي وبها  
و- وأن يفرج الله وطنه نيجيريا عما تعاني من العيب كالملاعب السياسية والمصاعب  
الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية وغيرها، فهذا الدعاء واضح في الشطر الثاني من البيت  
السابق.

تبلغ قصيدة "وطني العزيز نيجيريا" للشاعر آدم بن يونس الهوساري الميدغري  
التجاني ثمانية عشر بيتا، استحل الشاعر قصيدته بجذب عقول السامع نحو مكانة وطنه  
نيجيريا عنده، مع الإشارة إلى شدة حبه لها، وذكر ما كانت عليه الدولة من خيانة  
الرؤساء. ولم يقتصر بذلك إنما جاء بأدلته الصادقة والبراهين الواقعة التي جعلته محبا لها،  
أي هي وطنه الوحيد. وأما مناسبة القصيدة فهي حب الوطن والطينية. وضح الشاعر  
أفكار القصيدة بالتسلسل حسب الغرض الذي يقصدها، ومن هذه الأفكار انتباه  
عقول المواطنين على التسامح لأحوال بعض الحكام والرؤساء، والإشارة إلى ما كان عليه  
المواطنين من سب وطنهم الوحيد نتيجة ظلم هؤلاء الرساء وخيانتهم، مع الإرشاد إلى  
السعي الطيب لدفع الضرر والفساد عن الوطن وجلب الخير والفضل للمواطنين.

يخالف أسلوب الشاعر آدم بن يونس الهوساري أسلوب القديم، لأنه لم يسلك منهج  
القدماء في افتتاح القصيدة بالبكاء على الأطلال وذكر النساء والأحبة، بل افتتح  
القصيدة بالخوض في الموضوع مباشرة، واستمر يفيض الحديث عن الموضوع من دون  
الخروج منه أو إدخال موضوع غير الذي ركز لجام قصيدته عليه، ولكنه سلك مسلك  
منهج الشعراء النيجيريين الذين يهتمون قصائدهم بالدعاء والتوسل والصلاة والسلام  
على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقلما تجد قصيدة من قصائده غير مختومة

بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على نمط الشعراء المتصوفين كالشيخ إبراهيم انياس، وشرف الدين البوصيري أو أصحاب المنظومات الإسلامية والعربية كالقرطبي وابن مالك.

اعتمد الشاعر في قصيدته "وطني العزيز نيجيريا" على بعض مظاهر بلاغية كالأمر والنداء وغيرهما، أما الأمر فمنه قوله: "بارك" و"أخرج" و"لا تسلط" و"اغفر" و"اختر" فهي في الأبيات الأربعة الأخيرة ما عدى البيت الأخير في القصيدة. وأما النداء الواردة في القصيدة فهي في البيت الرابع والخامس حيث استعمل يا لنداء البعيد ولكنه يريد به القريب، ومنه قوله: "يا رب بارك" و: "يا رب تعلم..." داعيا ربه لوطنه البركة وإخراج من يسبب في وطنه الفتنة.

وأما الصور الواردة في القصيدة فيجدها القارئ قوية رائعة، لأن الشاعر يستمدّها من تجربة الحياة وما كان يجري حوله بين المواطنين في الدولة المقصودة. وعاطفة الشاعر في هذه القصيدة صادقة لأنه ليس بمخترع عما يقول في هذه القصيدة ولا ناقد، بل إنما يبرز ما يشعره داخل قلبه نحو شدة حبه لوطنه، وهذه المحبة ليست شفوية فحسب، بل إنما هي حقيقة وثابتة، ها يرشد أفراد هذه الدولة إلى الصواب ليعلم كل مواطن أن ليس له دولة سوى نيجيريا، فكراهيته لها تطرف، والتطرف داء اشتد ضرره، ولا يتوقف عند المتطرف فقط، إنما ينتشر الضرر بين الشعب فيضر المجتمع من أجله، فعليه بالدعاء لها لا عليها ولتكن على الخير والنماء والبركة.

وموسيقى القصيدة تتمثل في الوزن والقافية، تسير أبيات القصيدة على وزن واحد وهو بحر الكامل، أي ذلك البحر العروضي الذي يتكون من تسعة أضرب: متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل متفاعل

إلا أن زحاف الإضمار قد طرأ على جميع أبيات القصيدة ما عدا البيت الثالث والخامس, حيث تمت أضرجهما الستة أي تم نظمهما على ضبط تفعيلة البحر بالكمال والتمام. وأما ما يتبقى من الأبيات في القصيدة فقد طرأ فيها الزفاف, فحينما يكون في التفعيلة الأولى والثانية والثالثة لصدر بيت, وحينما آخر يكون على تفعيلة أو تفعيلتين من العجز, وهكذا.

ترى الباحثة أن الشاعر قد وقق في تحديد المعاني واختيار الألفاظ والتراكيب من حيث السهولة والمناسبة, فالقصيدة تعبير عن عواطف الشاعر تجاه حبه لوطنه العزيز نيجيريا, وما كان عليه بعض المواطنين الذين اتصفوا بنوع من أنواع التطرف المذكورة آنفا, وهم يتسببون الفتنة أحيانا بين المواطنين من أجل قضية يسيرة يمكنهم تحملها والتصبر عليها. تأمل استعماله كلمة "عتا" في القصيدة عند قوله: "فإذا الرئيس عتا فما هو ذنبها", فمنعنى الكلمة: ظلم وتكبر, أي شديدة الظلمة, وهكذا كلمة: "البلوى" عند قوله: "يدعون بالبلوى عليها دائما" فالبلوى معناها المصيبة أو اختبار أو امتحان, فكلتا الكلمتين تناسب موضوع كلام في القصيدة.

#### الخاتمة

وصل البحث إلى النهاية بعد المناقشة حول ما يتعلق بدور الوطنية في مكافحة التطرف باتخاذ قصيدة الشاعر آدم يونس الهوساري الميدغري بعنوان: "وطني العزيز نيجيريا" نموذجا, حيث تتبع مفهوم التطرف في اللغة والاصطلاح أنواعه ومظاهره, والكلام عن معنى الوطنية أهميته وأنواعها, ثم ذكر ترجمة الشاعر واستنباط القضايا الوطنية الواردة في القصيدة وتحليل موجز للقصيدة. فاستنتجت الباحثة بعد الدراسة أن التطرف هو الغلو الشديد، وتجاوز الحد المعقول والاعتدال في الحوار أو غيره, ومن معاني الوطنية تقديس الوطن بحيث يصير الحب فيه والبغض لأجله, والوطنية الواردة في

القصيدة تميل إلى الوطنية الشخصية. وقد ردت القصيدة مجموعة من القضايا التي ترشد إلى كل ما ذكر، من احترام الوطن وتعظيم الأصل والأصلية، وبث التربية الصحيحة في نفوس المواطنين وإظهار الحب للوطن قولاً وعملاً، مع الدعاء للوطن كي يدوم فيه الخير والبركة والأمن. وتعبيراته جذابة وألفاظه سهلة، وأسلوب مخالف عن القديم.

تقترح الباحثة أن يتحلى المواطنين بالوطنية الشخصية كي يكون كل واحد منهم مستعداً لحماية وطنه بطريقة مناسبة وحسب الامكانية، و أنه قد وجب عليهم العناية بمصلحة وطنهم وكرامتها، وأن يسلك الشعراء مسلك الشاعر آدم يونس الهوساري في قرص القصائد التي تعالج القضية الوطنية بغية انتشار التفاهم والمحبة بين المواطنين والرؤساء كي يدوم الأمن في الدولة، ويكون لذلك دور فاعلي في مكافحة التطرف.

## المصادر والمراجع والهوامش

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،

2003م

<sup>2</sup> عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008 م، ج 2، ص

1396

<sup>3</sup> الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

- <sup>4</sup>التهامي, محمد علام الدين, معنى التطرف ومن هو المتطرف, [www.wata.cc/forum](http://www.wata.cc/forum), 12/9/2009م, ص 2
- <sup>5</sup>التهامي, المرجع السابق, ص 3
- <sup>6</sup>عمر, معجم اللغة العربية المعاصرة, ج 2, ص 1937
- <sup>7</sup>كتاب وزبي وزبي, التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري, <http://weziwezi.com> 03/12/2017م, ص 6
- <sup>8</sup>كتاب وزبي وزبي, المرجع نفسه والصفحة
- <sup>9</sup>منتديت, حنين الحب, مفهوم التطرف السياسي والاجتماعي, [www.hanenlove.com](http://www.hanenlove.com), 2018م, ص 1
- <sup>10</sup>كتاب وزبي, المرجع السابق, ص 7
- <sup>11</sup>منتديت حنين الحب, المرجع السابق, ص 1.
- <sup>12</sup>كتاب وزبي وزبي, المرجع السابق, ص 7
- <sup>13</sup>كتاب وزبي وزبي, المرجع السابق, ص 7
- <sup>14</sup>ابن منظور, لسان العرب, حمد بن مكرم بن علي, دار صادر, بيروت, الطبعة الثالثة 1414 هـ, ج 13, ص 451
- <sup>15</sup>مفهوم الوطنية, قبائل مشؤق, 2015م
- <sup>16</sup>سورة البقرة: 126
- <sup>17</sup>سورة إبراهيم: 35
- <sup>18</sup>البخاري, محمد بن إسماعيل, المرجع السابق, رقم الحديث 2889, باب فضل الخدمة في الغزو, ج 4, ص 35
- <sup>19</sup>الترمذي, محمد بن عيسى بن سؤرة, الجامع الكبير - سنن الترمذي, بتحقيق بشار عواد معروف, باب في فضل مكة
- دار الغرب الإسلامي - بيروت, 1998م, ج 6, ص 208
- <sup>20</sup>مجموعة من الكتاب, الفرق بين المواطنة و الوطنية, نشر بتاريخ: 02 فبراير 2016, ص 4
- <sup>21</sup>مقابلة شخصية مع الشاعر هاتفيا يوم الخميس 29/7/2018م في الساعة 4:46 مساء ص 3
- <sup>22</sup>مقابلة شخصية مع الشاعر هاتفيا يوم الخميس 29/7/2018م في الساعة 4:46 مساء ص 3
- <sup>23</sup>المرجع نفسه والصفحة
- <sup>24</sup>المرجع نفسه والصفحة



# الباب السابع

الشعر التعليمي من خلال المنظومة الإلورية:

" أسرار الفصاحة و أساس البلاغة " للشيخ آدم عبد الله الألورى

عرض ودراسة

الدكتور سعيد عبد العزيز الإمام

محاضر بشعبة اللغة العربية, قسم اللغات

جامعة يوسف ميتما سلى, كنو

ملخص البحث :

من الثابت أن الشيخ آدم عبدالله الألورى يعدّ من العلماء النيجيريين المكثرين في التأليف. ويشهد على ذلك الكتب التي ألفها في مختلف المجالات العلميّة. ومع أنّ الغالبية العظمى من تلك الكتب, كانت منشورة, إلاّ أنّه يوجد من بينها كتاب منظوم على غرار المنظومات العلمية مثل ألفيّة ابن مالك وما على أضرابها من المنظومات التي تحسب في دائرة الشعر التعليمي. وقد سمّى الألورى ذلك الكتاب بـ " أسرار البلاغة وأساس الفصاحة"

و الغرض من هذا المقال هو إلقاء ضوء كاشف عن خصائص الشعر التعليمي في هذا الكتاب, بغية إبراز ما فيه من القيمة العلميّة, وأن التأليف لدى الشيخ الألورى, ليس مقصوراً على النشر التأليفي, بل تجاوز ذلك إلى النظم التأليفي.

ويتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي, حيث يقوم بتتبع وجمع العناصر التي تشكل خصائص الشعر التعليمي في كتاب " أسرار البلاغة وأساس الفصاحة " , ثم يدلي ببيان حول كل خاصة من تلك الخصائص. وهكذا يأتي هذا المقال في ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم الشعر التعليمي ونشأته لدى العرب

المبحث الثاني: عرض وتحليل وجيز لكتاب أسرار البلاغة وأساس الفصاحة

المبحث الثالث: بناء الشعر التعليمي وأسلوبه من خلال كتاب " أسرار البلاغة و

أساس الفصاحة"

الخاتمة: وفيها يذكر الباحث أهم النتائج التي توصل إليها

المبحث الأول: مفهوم الشعر التعليمي ونشأته لدى العرب

الشعر التعليمي فن من فنون الشعر العربي. وقد عرفه بعض الباحثين حيث يقول: "

هو قصائد ينظم فيها الشاعر علما من العلوم, ليسهل حفظه وتذكره"<sup>25</sup>

يفهم من هذا التعريف أن الشعر التعليمي عبارة عن العلم المنظوم شعرا, بغية تيسر

فهمه وحفظه عن طريق الإنشاد, وهو شعر يهدف إلى تغذية العقل بالعلم والمعرفة.

والشعر التعليمي بهذا المفهوم لا يدخل في دائرة الشعر الذي يستحق أن يسمى أدبا, إذ

إنه لا يحتفى باللغة الإيحائية والصور الموسيقية المثيرة للخيال, بل إن الناظم مطالب بإيراد

الحقائق العلميّة, واستخدام اللغة العلمية كما هي في واقع العلم الذي يتناوله. وقد أشار

د. أحمد شيخو غلادنت إلى هذه الحقيقة, حيث يقول"

"... فالشاعر في هذا النوع محدود الحرية و الإنطلاق ومطالب

كما هي في واقع الفن الذي يعالجه, فلا يدع شاعريته أن يطغى

على هذه الحقائق, وتؤدي إلى أن يسبح في بحر خياله, فتحجره

إلى ميادين واسعة و صور رائعة<sup>26</sup>

والعلاقة بين الشعر التعليمي وبين الشعر ذى الطابع الأدبي - كما يرى بعض النقاد - لاتتعدى استقامة الوزن والقافية.<sup>27</sup>

وبما أن الشعر التعليمي يخاطب العقل, فالناظم فيه لا يحتاج إلى استخدام غلى الوسائل التصويرية التي يحتاج الناظم في الشعر الوجداني, فالمهم هو أن يلم بالحقائق العلمية والوضوح, ليتمكن القارئ من فهم القضايا العلمية التي يعالجها. والشعر التعليمي بهذا المفهوم, ينطبق على المنظومات العلمية مثل ألفية ابن مالك في النحو والمنظومة البيقونية في علم الحديث وهلم جرًا.

### المبحث الثاني: نشأته لدى العرب

إنّه من العسير للباحث عن نشأة هذا الفن - إذا أخذ في الإعتبار ما سبق من البيان عن مفهومه - أن يجد في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام شعرا يعالج علما معيناً من العلوم, لأن العرب في هذين العصرين, ما كانوا يهتمون بتدوين العلوم والمعارف. ومع أن بعض الباحثين ذهبوا إلى اعتبار أشعار الحكمة لزهير بن أبي سلمى<sup>28</sup>, وأراجيز رؤبة بن العجاج<sup>29</sup>, النواة الأولى للشعر التعليمي, فإن نظرة دقيقة إلى ما تنبض به تلك الأشعار والأراجيز من التجربة الشعورية, وما تنطوى عليه من الوسائل التصويرية الفنيّة, توحي بأنها أقرب إلى الشعر الغنائي منها إلى الشعر التعليمي.

ومن المحقق أنّ البداية الفعلية أو الحقيقية لهذا الفن, كانت في العصر العباس الذي يسمّى بالعصر الذهبي, لبلوغ العرب القمة في الحضارة, و اهتمامهم بتصنيف العلوم والفنون وتدوينها. ويعتبر أبان بن عبد الحميد اللاهقي الذي عاش في هذا العصر بالذات, أول من فجّر ينبوع الشعر التعليمي, فقد نظم في الفقه أرجوزة علمية, كما نظم كتاب " كليله ودمنة"<sup>30</sup>. ومن أبياته في الفقه, قوله:

قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة  
هذا كتاب الصوم وهو جامع لكل ما قامت به الشرائع  
من ذلك المنزل في القرآن من عهد المتبع المتبع المرضى  
صلى الإله وعليه سلما كما هدى الله به وعلمًا  
وبعضه على اختلاف الناس من أثر ماض ومن قياس  
والجامع الذى إليه صاروا رأى أبى يوسف مما اختاروا  
قال أبو يوسف: أمّا المفترض فرمضان صومه إذا عرض

وقد أخذ بعض العلماء و الأدباء يتوافدون فى النسج على منوال أبان, فنظموا قصائد  
ومزدوجات فى مختلف الفنون العلمية منهم, محمد بن إبراهيم الفترزى, الذى نظم فى  
النحو مزدوجة طويلة, قيلت إنها تدخل فى عشر مجلدات, وقد بناها من ثلاثة أفعال  
مشطورة. ومنهم أيضا أبو العتاهية الذى نظم مزدوجة سماها " ذات الأمثال"<sup>31</sup>  
وكان للمتكلمين وأصحاب الفرق الإسلامية من المعتزلة والشيعة دور فى ازدهار وتطور  
هذا الفن. ويذكر فى هذا الصدد سعدان الأعمى الشيعى الذى نظم فى أصناف الشيعة  
وعقائدهم, و بشر بن المعتز المعتزلى فى الرد على أصحاب المقالات والنحل المختلفة.<sup>32</sup>  
وقد توالى - فى العصور التى تلت العصر العباسى - موجات نظم الأراجيز فى مختلف  
الفنون, وأقبل طلاب العلم بحفظه وحفظ كل أرجوزة فيه, وما زال الحال كذلك إلى  
الوقت الراهن.<sup>33</sup>

المبحث الثالث: عرض موجز للمسائل الواردة فى كتاب " أسرار الفصاحة وأساس  
البلاغة"

نظم الشيخ الألوثرى هذه الأرحوزة عام 1942م، قبل زيارته للبلاد العربية. و كان يدرس بها طلابه علم البلاغة<sup>34</sup>. وهى نظم لما نشره الثعالجى النيسابورى فى القسم الثانى من كتابه الموسوم بـ " فقه اللغة "، كما صرّح بذلك الشيخ الألوثرى فى مقدمة هذه الأرحوزة، يقول:

هذا وأسرار بلاغة غدت بفقته لغة الثعالجى بدت<sup>35</sup>

تعرض الألوثرى فى مقدمة الكتاب للحديث عن المهارات التى ينبغى للطلاب الأخذ بها حتى يصير بليغا فى القول والكتابة. وتتمثل تلك المهارات فى تدبر القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاكاة أسلوبهما، و حفظ أشعار الجاهليّين وكلام الخطباء وما إلى ذلك. يقول:

إن شئت أن تكون فى البلغاء فاسلك مسالك ذوى الأداء

ولا تفارق مصحف القرآن لازمه للحفظ وللتبيان

أمّا حديث سيّد الأنام ففى المقام الثانى فى النظام

نحج البلاغة الشريف الراضى أشعار أهل البدو للتقاضى

وتناول فى الفصل الأول الفصاحة بنوعيتها؛ فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام. وفى ذلك يقول:

خلوص حرف القول من تنافر ومن غرابة وخلف البادر

كهعجع وافرنقعوا والأجلل على خلاف القيس إذ لا يعقل

فصاحة وفى الكلام إن عرى عن ضعف تأليف وتعقيد يرى

مثاله يضرب زيدا عمرا وألسن السلطان شاعت يدرى

وعن تنافر الذى قد يثقل على اللسان ذاك ليس يقبل

وفي الفصل الثاني, تعرّض الألوّرى لمسائل في علم المعاني والبيان والبديع مثل التقديم والتأخير والإلتفات والتغليب والمجاز والإستعارة والتشبيه والطباق والسجع وتأكيد المدح بما يشبه الذم وغير ذلك من المسائل البلاغية وبعد هذا كله, أشار إلى أن الأرجوزة قد أتت إلى النهاية, فحتمها بالحمدلة والصلصلة وما إلى ذلك من الأمور التي تذكر في خاتمة المنظومات العلميّة.

### المبحث الرابع: بناء الشعر التعليمي وأسلوبه من خلال كتاب " أسرار الفصاحة وأساس البلاغة"

ينصب الكلام هنا على نقطتين هما: بناء الشعر التعليمي وأسلوبه في هذا الكتاب. بناء الشعر التعليمي لبناء الشعر التعليمي نظام خاصّ تتمثّل في المقدمة وصلب الموضوع والخاتمة. وقد ثبت بالاستقراء والتتبع أنّ أصحاب المنظومات العلميّة من القدامى والذين اتبعوهم ساروا على ذلك النظام. ومن الملاحظ أنّ كتاب " أسرار الفصاحة وأساس البلاغة يحتوى - في بنائه - على هذه العناصر المذكورة. وفيما يلي بيان لذلك:

#### المقدمة

بدأ الشّيخ الألوّرى في هذه المقدمة - كغيره من أصحاب المنظومات العلمية - بالبسملة والصلصلة وبذكر اسمه وعنوان كتابه والمرجع الذي استقى منه معلومات الكتاب. يقول

قال الفقير آدم اليرباوى المرتجى العفو عن المساوى

الحمد لله الذى قد زادنى علم الفنون فوق من أرشدنى  
ثم صلاة الله بالدوام على النبي سيّد الأنام  
وآله من صنعوا البلاغة فى خطب رصينة الصياغة  
هذا وأسرار بلاغة غدت بفقهِ لغة الثعالبي بدت

### صلب الموضوع

فى صلب الموضوع، يتعرّض أصحاب المنظومات العلميّة للبيان الشّافى عن موضوعهم، حيث يتبعون نظام التبويب والتفصيل للموضوعات الجانبيّة المنطوية تحت الموضوع الرئيسى.

وإذا نظرنا إلى كتاب "أسرار الفصاحة وأساس البلاغة"، نرى أنّ صلب الموضوع فيه، يحتوى على فصلين يحمل كلٌّ منهما موضوعاً جانبياً، فالفصل الأول عنوانه "الفصاحة"، وقد استهلّه الشيخ بهذا البيت:

خلوص حرف القول من تنافر ومن غرابة وخلف البادر  
وعنوان الفصل الثانى هو "الفصاحة وأساس البلاغة". وفيه ناقش الشيخ الألوّرى مسائل المعانى والبيان والبديع. وقد افتتح الفصل بهذا البيت:  
وفى محارى كلمات العرب سرٌّ خفىّ فاحتفل للأدب  
من ذلك والتقديم والتأخير وهكذا التأنيث والتذكير

### الخاتمة

تحتوى الخاتمة فى المنظومات العلميّة على عناصر منها استخدام كلمة تشير إلى انتهاء المنظومة، وذكر التاريخ الذى تمّ فيه وضع المنظومة، فتارة يذكرون التاريخ مباشرة، وتارة يؤرّخون بحساب الجمل.

وقد التزم الشيخ الألوّري هذه العناصر في خاتمة هذا الكتاب. والشاهد على ذلك قوله:

إلى هنا قد تمّ ذا الكتاب      لربنا المرجع والمآب  
أرجوزتي أبياتها ستون      وعام " بش غش " من يحصون  
و" بش غش " عبارة عن أنّ الأرجوزة تمّ نظمها في 1338هـ

## الأسلوب

إنّ طبيعة الشعر التعليمي من حيث أنّه لا يهتمّ باللغة الشعرية والألفاظ الموحية, تشير من طرف خفي إلى أنّ الأسلوب العلمي هو الأسلوب الملائم له. وقد اتبع أصحاب المنظومات العلميّة هذا الأسلوب, فلا يكاد القارئ يجد فيها تأنّقا في الألفاظ والعبارات, وإنما يجد الالتزام بالمصطلحات العلميّة تدلّ على معانيه الحقيقيّة أو تدلّ على حقائق علميّة محضّة, كما يجد فيها التعريفات والتقسيمات للموضوعات مع إيراد الأمثلة الملائمة لها وقد استخدم الألوّري هذا الأسلوب العلمي في هذه الأرجوزة, موفّرا إياها بالتعريفات والتقسيمات والتمثيلات, فلا يجد القارئ ما يشير إلى الانحراف بالألفاظ اللغويّة عن معانيها الحقيقيّة, غاية ما في الأمر, إنّ اللغة في هذه الأرجوزة, لغة علميّة صرفة, كما هو واضح في هذين البيتين:

ثمّ مجاز واستعارة كذا      توكيد باللفظ وبالمعنى حدا  
والقلب و التحنيس والطباق      ثمّ الرجوع السجع الاتفاق  
وبالنسبة للتعريف والتمثيل, فليُنظر القارئ في هذين البيتين في كلامه عن التغليب:  
والعود للواحد عن اثنين      تغليب واحد من الأمرين

كـمـشـرـقـيـن ثـمّ مـغـرـبـيـن      ونيّرـيـن هـكـذا شـيـخـيـن

ومـن ذلـك قـولـه فـي فـصـاحـة الـكـلام:

فـصـاحـة وـفـي الـكـلام إـن عـرى      عـن ضـعـف تـأليـف وـتـعـقـيـد يـرى

مـثـالـه يـضـرـب زـيـدا عـمـرا      وألـسـن الـسـلـطـان شـاعـت يـدرى

وعـن تـنـافـر الـذـى قـد يـثـقـل      عـلى الـلسـان ذـاك لـيـس يـقـبـل

كـقـبـر حـرب بـمـكـان قـفـر      وـلـيـس قـرب قـبـر حـرب قـبـر

وـبـالـنـسـبـة لـلـتـقـسـيـم, يـنـظـر فـي حـديـثـه عـن تـقـسـيـم "الـالـتـفـات" إـلى ثـلـاثـة فـي هـذا الـبـيـت:

والـالـتـفـات سـنـة مـن الـخـطـاب      وـغـيـبـة تـكـلم بـلا اـرتـيـاب

الخاتمة

تـناوـل الـبـاحـث فـيـمـا سـبـق الـحـديـث عـن مـفـهـوم الشـعـر الـتـعـلـيـمـي وـعـن نـشـأـتـه لـدى العـرب, كـمـا تـحـدّث عـن خـصـائـص وسمات الشـعـر الـتـعـلـيـمـي فـي كـتاب " أسرار الـبـلاـغـة و

أساس الفصاحة ". وبنـاءـاً عـلى هـذا كـلّه, نوـصّل الـبـاحـث إـلى النـتـائـج الآتية:

1 – أن الشـعـر الـتـعـلـيـمـي يـصـدق عـلى الـمـنـظـومـات العـلمـيـة, وأنّه فـنّ نـشأ فـي العـصـر

العـبـاسـي عـلى يـد أـبـان بـن عـبـد الـحـمـيـد الـلـاحـقـي.

2 – أنّ الفـائـدة العـلمـيـة هـي الـمـهـدـف وـراء الشـعـر الـتـعـلـيـمـي. و لـذلـك لا يـحـتـفـل بـالـلـغـة

الإيجائية وغير ذلك من الـوسـائـل الفـنـيـة الـتي يـسـتـخـدمـها الشـاعـر لإحـداث الـمـتـعـة الفـنـيـة لـدى القـارئ.

3 – أنّ للشـيـخ المـرحـوم آدـم عـبـد اللـه الأـلـورى إـسـهـامـا فـي هـذا المـجـال. و يـتمـثـل ذلـك

الإسـهـام فـي كـتاب " أسرار الـبـلاـغـة و أسـاس الـفـصـاحـة ".

4 – أنّ الكـتاب يـحـتـوى عـلى مـقـدـمـة و صـلب الـمـوضـوع و خاتمة الـتي هـي خـصـائـص تـتـعـلق

بـبـنـاء الشـعـر الـتـعـلـيـمـي

5 - أنّ الأسلوب العلمى هو الأسلوب الّى اتّبعه الشّيخ الأورى رحمه الله, فى هذا الكتاب, لاحتفائه بالتعريفات و التقسيمات المعززة بالتمثيل توضيحاً للمقاصد وما إلى ذلك من ميزات الأسلوب العلمى.

الهوامش

# الباب الثامن

## الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة

الأستاذ الدكتور عيسي محمد ميشانو  
عميد كلية الآداب والدراسات الإسلامية  
جامعة عثمان بن فودي - صكتو

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

"الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة" هو عنوان هذه المقالة وهو موضوع الساعة نظرا إلى مكانة ما يسمى اليوم بالإسلام السياسي والحديث حول المنظمات التي تدعوا إلى تأسيس "الدولة الإسلامية"! وما تبع ذلك من بيانات ومؤتمرات وندوات للنظر في مزاعم هؤلاء وغيرهم من الأعداء والأصدقاء. ويأتي هذا البحث في الوقت المناسب ليبدلي بدلوه ويقرر المواقف الصحيحة إن شاء الله في الأمر الذي كثر فيه اللغو والهراء من كل من سول له نفسه أن يتكلم في ما ليس له حق! أما بعد، فتهدف هذه المقالة كما يبدو من عنوانها إلى بيان حقيقة كل من الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة وتوضيح مواطن إلتقاء هذه المصطلحات، ثم التركيز على دور الدين الإسلامي في تصفية الأمور السياسية، وإدامة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والتعايش السلمي بين الشعوب والقبائل.

هذا، والمقالة مقسمة إلى النقاط التالية:

- المقدمة

- مفهوم الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة
- السياسة عند ابن خلدون
- الإسلام دين جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- التعاليم الإسلامية في السياسة والعدل وأداء الأمانة
- الاقتصاد السياسي والتنمية المستدامة من النصوص الإسلامية
- الفساد السياسي ومحاربة الإسلام له
- عمارة الأرض والتنمية المستدامة في مفهوم الإسلام
- الإسلام حل لمشاكل وحدة الشعوب والأمن والتعايش
- أخلاقيات الإسلام في السياسة والتنمية المستدامة
- الخاتمة

### مفهوم الإسلام والسياسة والتنمية المستدامة

ستتبع المقالة هذه المصطلحات للبحث عن مفهوم كل منها من الجانبين؛ اللغوي والاصطلاحي

أولاً: مفهوم الإسلام في اللغة والاصطلاح:

كلمة "الإسلام" في اللغة العربية مشتقة من مادة "سلم"، ومنها السلام والسلامة التي تعني البراءة، يقال: تَسَلَّمَ منه تَبَرَّأً. وقال ابن الأعرابي السَّلَامَةُ العافية، وقوله تعالى {وَإِذَا خَاطَبْتَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً} <sup>244</sup> معناه تَسَلَّمَ وبراءة لا حير بيننا وبينكم ولا شر . . . . . وقال ابن عرفة: قالوا سَلَاماً أي قالوا قولاً يَتَسَلَّمُونَ فيه ليس فيه تَعَدُّ ولا مَأْتَمٌ. وكانت العرب في الجاهلية يُحْيُونَ بَأَن يَقُول أَحدهم لصاحبه أَنْعِمْ صباحاً وَأَبَيَّتِ اللَّعْنُ ويقولون سَلَامٌ عليكم فكأنه علامة

المسالمة وأنه لا حَرْبَ هنالك، ثم جاء الله بالإسلام فقصرُوا على السلام وأَمروا بِإِفْشَائِهِ. وقيل قالوا سلاماً أي سَدَاداً من القول وَقَصْداً لا لَعُو فيه.<sup>245</sup>

وقال الإمام الشعراوي في تفسير الآية الكريمة: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} <sup>246</sup> تعني أنه لا دين عند الله إلا الإسلام، وكلمة "الإسلام" مأخوذة من مادة "سين، ولام، وميم". والسين واللام والميم لها معنى يدور في كل اشتقاقاتها، وينتهي عند السلامة من الفساد. وينتهي المعنى أيضاً إلى الصلح بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وربه، وبين الإنسان والكون، وبين الإنسان وإخوانه، إنه صلاح وعدم فساد، كل مادة السين واللام والميم تدل على ذلك.<sup>247</sup>

ومما سبق يلاحظ أن كلمة "إسلام" في لغة العرب تتحد في الدلالة على السلامة والصلاح والبراءة من الفساد والعيوب الحسية والمعنوية.

والإسلام في الاصطلاح يقصد به: إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى.<sup>248</sup> أو هو دين سماوي توحيدى دعا إليه كل الأنبياء عليهم السلام ودعا إليه أخيراً النبي محمد صلى الله عليه وسلم في "مكة" في مطلع القرن السابع للميلاد، وما لبث أن عم أطراف الجزيرة العربية وجاوزها إلى البلدان المتاخمة فإلى الأصقاع النائية. و عماد تعاليمه الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر.<sup>249</sup> ومن أنسب التعريفات له ما أثار عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه قال في خطبة له: لأنسب الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم،

<sup>245</sup> - ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، ج12، ص: 289

<sup>246</sup> - آل عمران: 19

<sup>247</sup> - متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج1، ص: 52

<sup>248</sup> - الصابوني، علي: صفوة التفاسير، ج1، ص: 173

<sup>249</sup> - جبران مسعود: معجم الرائد، الطبعة السابعة، 1992، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص73

والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل.<sup>250</sup>

هذا، وقد ورد لفظ "الإسلام" في القرآن الكريم ست مرات في خمس آيات، وهي قول الله تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام} <sup>251</sup> وقوله: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه} <sup>252</sup> وقوله: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} <sup>253</sup> وقوله: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام} <sup>254</sup> وقوله: {أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه} <sup>255</sup> وقوله: {ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام} <sup>256</sup>

### مفهوم السياسة في اللغة والاصطلاح:

السياسة في اللغة من مادة ساس يسوس: سياسة. وتأتي هذه اللفظة بمعنى الترويض، يقال: ساس الدواب: راضها وعنى بها. وبمعنى القيام بالأمر وتدييره فإذا قيل ساس الأمر يقصد به قام به ودبره. وبمعنى القيادة، ساس القوم، أي: تولى قيادتهم وعنى بأمرهم.<sup>257</sup>

قال ابن منظور: والسُّوسُ الرِّياسَةُ يقال ساسوهم سَوْساً وإذا رَأَسُوهُ م قيل سَوَّسُوهُ وأساسوه وسَّاس الأمرَ سياسةً قام به ورجل ساسٌ من قومساسة وسَّوَّاس وسَوَّسَهُ القومُ جَعَلُوهُ يَسُوسُهُم ويقال سَوَّسَ

<sup>250</sup> - الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 2 ص: 456

<sup>251</sup> - آل عمران: 19

<sup>252</sup> - آل عمران: 85

<sup>253</sup> - المائدة: 3

<sup>254</sup> - الأنعام: 125

<sup>255</sup> - الزمر: 22

<sup>256</sup> - الصف: 7

<sup>257</sup> - جبران: الرائد، ص: 738

فلانُ أمرَ بني فلان أي كُلفَ سياستهم قال الجوهري سُنْتُ الرعية سياسةً وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس على ما لم يُسَمَّ فاعله إذا مُلِّكَ أمرهم ويروى قول الحطيئة:  
لقد سُوِّسَتْ أمرَ بَنِيكَ حتى \*\*\* تركتُهُم أدقَّ من الطَّحِين.<sup>258</sup>

والسياسة في الاصطلاح هي - كما - ذكرها الدكتور القرضاوي<sup>259</sup> ناقلاً عن غيره: "فن إدارة المجتمعات الإنسانية"، أو "أفعال البشر التي تتصل بنشوب الصراع أو حسمه حول الصالح العام، والذي يتضمن دائماً استخدام القوة أو النضال في سبيلها". أو "أصول أو فن إدارة الشؤون العامة".

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يرد لفظ "سياسة" في الذكر الحكيم، ولكن ذلك لا يعني أن الدين الإسلامي لم يعتن بها، بل إن السياسة من الأمور الضرورية التي أولاها الإسلام اهتماماً كبيراً، فالقرآن - وإن لم يستعمل لفظ السياسة - أتى بما يفيد معناها، مثل لفظ "ملك" الذي يعني حكم الناس وأمرهم ونهيهم، وقيادتهم في أمورهم.<sup>260</sup>

### الإسلام السياسي:

هذا مصطلح حديث ظهر للإشارة إلى النشاطات واسعة النطاق للأفراد والمنظمات المؤيَّدة لتحويل الدولة والمجتمع ككل للإستناد لمرجعية من القوانين الإسلامية. ولتوصيف حركات تغيير سياس قتي تؤمن بالإسلام باعتباره نظاماً سياسياً للحكم - ولأنّ الإسلام ليس عبارة عن ديانة فحسب، و إنّما هو عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولية. ورغم ربط

<sup>258</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص:107

<sup>259</sup> - القرضاوي، يوسف: الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، إصدار المجلس الأوروبي للإفتاء، 2007م،

ص:18

<sup>260</sup> - القرضاوي: الدين والسياسة، ص:20

هذا المصطلح ببعض الأسماء بعينها ، وبعض الجماعات مثل الإخوان المسلمون إلا أنّ للمصطلح تاريخ أبعد من ذلك يقوم على رثاء مجد ضائع قديم.

### مفهوم التنمية في اللغة والاصطلاح:

التنمية في اللغة كلمة عربية من نمى ينمي وربما قيل ينمو نماء وتنمية، وتأني بمعان مختلفة، منها تبليغ الحديث وإشاعته على وجه الإفساد، ومن ذلك "النميعة"، ومنها الإسناد والعزو، ومنها الزيادة والكثرة. قال الأصمعي التَّنْمِيَةُ من قولك تَمَيْتَ الحديثُ أُمِّيَّةٌ تَنْمِيَةٌ بَأَن تُبْلَغَ هذا عن هذا على وجه الإفساد والنميعة وهذه مذمومة والأولى (التنمية) محمودة. وقال الجوهري وتقول تَمَيْتُ الحديثُ إلى غيري نَمِيًّا إذا أسندته ورفعته، وتَمَيْتُهُ إلى أبيه نَمِيًّا وَنَمِيًّا وَأُمِّيَّةٌ عَزَوْتَهُ ونسبته وانتَمَى هو إليه انتسب وفلان يَنْمِي إلى حسَبٍ وَيَنْتَمِي يرتفع إليه وفي الحديث مَنْ ادَّعَى إلى غير أبيه أو انتَمَى إلى غير مواليه أي انتسب إليهم ومال وصار معروفاً بهم ومَمَوْتُ إليه الحديثُ فأنا أُمَّوهُ وَأُمِّيَّةٌ وكذلك هو يَنْمُو إلى الحسب وَيَنْمِي ويقال انتَمَى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب ونَمَاهُ جَدُّهُ إذا رَفَعَ إليه نسبه. وتَنَمَّى الشيءُ تَنْمِيًّا: ارتفع قال القطامي فَأَصْبَحَ سَيْلٌ ذَلِكَ قد تَنَمَّى إلى مَنْ كان مَنْزِلُهُ يَفَاعَا وَتَمَيْتِ النارُ تَنْمِيَّةً إذا أَلْقَيْتَ عليها حَطْبًا ودَكَيْتَها به وَتَمَيْتِ النارُ رَفَعَتْها وَأَشْبَعَتْ وَقَوَّدَها والنَّمَاءُ الرِّيعُ ونَمَى الإنسانُ سمن والناميةُ من الإبل السَّمِينَةُ يقال نَمَتِ الناقةُ إذا سَمِنَتْ وفي حديث معاوية لَبَعْتُ الفانِيَةَ واشترتِ الناميةَ أَي لَبَعْتُ الهَرْمَةَ من الإبل واشترتِ الفَتِيَّةَ منها وناقاةُ ناميةٌ سميئةٌ.<sup>261</sup> ويقال "نَمَى تِجَارَتُهُ": جَعَلَهَا نَامِيَّةً. "نَمَى ثَرْوَتُهُ" أي كثرها وسبب زيادتها، وتنمية مصدر، "نَمَى عَلاَقَاتِهِ مَعَ جِيرَانِهِ" أي طَوَّرَهَا.<sup>262</sup> والتنمية في الاصطلاح: هي الرفع من مستوى إلى آخر، فالتنمية التجارية هي الرِّفْعُ وَالرِّيَادَةُ فِي أَرْبَاحِهَا وَرَأْسَمَالِهَا . والتنمية الاقتصادية هي الرِّفْعُ مِنْ مُسْتَوَى الإِنتَاجِ وَالذَّخْلِ الوَطَنِيِّ.<sup>263</sup>

<sup>261</sup> - ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص: 341

<sup>262</sup> - عبد الغني أبو العزم: معجم الغني، ص: 8398

<sup>263</sup> - عبد الغني: المرجع نفسه، ص: 28079

أما لفظ "المستدامة" فصفة لـ"التنمة" فمعناها المستمرة المتواصلة.  
يعدُّ مفهوم التنمية من أهمِّ المفاهيم العالمية في العصر الحديث وتبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدُّ أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى. وقد برز مفهوم التنمية بداية في علم الإقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيُّرات الجذرية في مجتمعٍ معيَّن؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطوُّر الذاتي المستمر بمعدلٍ يضمن التحسُّن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفرادهِ. ثمَّ انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة حيث ظهر كحقل منفرد يهتمُّ بعملية التطوُّر الديمقراطي في العالم.

### السياسة عند ابن خلدون:

تنقسم السياسة بحسب مصدرها إلى قسمين كبيرين: (أ) سياسة دينية (ب) وسياسة عقلية. وقد بيَّن ابن خلدون عندما تحدَّث عن وجوب وجود قوانين سياسية مفروضة في الدولة يسلم بها الكافة فقال: فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصائرهما كانت سياسة عقلية، وإن كانت مفروضة من الله بشارع يقرها ويشرعها كانت سياسة دينية.

وانطلاقاً من تقسيم ابن خلدون للسياسة فإنَّه بيَّن أنواع النظم السياسية القائمة عليه، فيقول: "الملك السياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار، والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الرَّاجعة إليها. ومن هنا يُعرف أنَّ للسياسة جانبين: أحدهما معياري عملي تأصيلي والآخر عملي تطبيقي. والسياسة الشرعية- ما كانت مراعية للشرع في الجانبين تلزم به وتتقيَّد ولا تخرج عنه.

الإسلام دين جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

يتوهم كثير من الناس أن الإسلام دين خاص لطائفة من الناس هم أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو بعبارة أوضح أن الإسلام دين أرسل به النبي محمد صلى الله عليه خاصة دون غيره من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، إذ الإسلام دين سماوي متصل بجميع الرسائل السماوية السالفة، وقد وضحت آيات قرآنية أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما بعث به الأنبياء والرسل السابقون له صادر من مصدر واحد، وهو الوحي الإلهي، ولا أدل على ذلك من أن الله تعالى أكد بأن الدين المقبول عنده والذي لا يرتضي غيره هو الإسلام: {إن الدين عند الله الإسلام}.<sup>264</sup> وقال: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}.<sup>265</sup> قال الله تبارك وتعالى حاكياً دعاء النبي إبراهيم عليه السلام: {ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك}.<sup>266</sup> وقال أيضاً: {وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس}<sup>267</sup> قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية: "قال مجاهد: الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر، وفي هذا يعني: القرآن".<sup>268</sup> بل إن الله تعالى صرح بأنه ما من رسول إلا وهو مأمور بكلمة التوحيد التي هي أساس

---

<sup>264</sup> - آل عمران: 19

<sup>265</sup> - آل عمران: 85

<sup>266</sup> - البقرة: 128

<sup>267</sup> - الحج: 78

<sup>268</sup> - ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية،

1420هـ-1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج5، ص: 456

الإسلام وأسسه حيث قال {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} .<sup>269</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله: "فمن كان متبعاً لشرع التوراة أو الإنجيل الذي لم يبدل ولم ينسخ فهو على دين الإسلام كالذين كانوا على شريعة التوراة بلا تعديل قبل مبعث المسيح عليه السلام والذين كانوا على شريعة الإنجيل بلا تعديل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم".<sup>270</sup>

فالرسالات التي جاء بها الأنبياء جميعاً منزلة من عند الله العليم الحكيم الخبير، وهي تمثل صراطاً واحداً يسلكه السابق واللاحق، وإن الدين الذي دعت إليه الرسل جميعاً واحد هو الإسلام، {إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} .<sup>271</sup> والإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص، وإنما هو اسم للدِّين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء، فنوح يقول لقومه: {وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ،<sup>272</sup>

والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلم {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} <sup>273</sup> وبه وصى كل من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أبناءهم قائلاً: {قَالَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} <sup>274</sup> وأبناء يعقوب يجيبون أباهم: {نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} ،<sup>275</sup> و قال موسى عليه السلام لقومه: {يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} ،<sup>276</sup> وهكذا قال الحواريون لني الله عيسى عليه

<sup>269</sup> - الأنبياء:25

<sup>270</sup> - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية : مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م، دار الوفاء، ج27، ص:370

<sup>271</sup> - آل عمران: 19

<sup>272</sup> - يونس: 72

<sup>273</sup> - البقرة:131

<sup>274</sup> - البقرة:132

<sup>275</sup> - البقرة:133

<sup>276</sup> - يونس:84

السلام: { آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ } .<sup>277</sup> وحين سمع فريق من أهل الكتاب القرآن { قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ } ،<sup>278</sup> فالإسلام شعار عام كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية.<sup>279</sup>

وروى الإمام البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"<sup>280</sup>

قال ابن حجر في تعليقه على هذا الحديث: "معنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وأن اختلفت فروع الشرائع"<sup>281</sup>

والخلاصة إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله تعالى لجميع الأنبياء والرسل، فجميعهم على هذه الملة السمحة، إذ اتفقت كلمتهم التوحيدية، وهكذا اتفقوا في أغلب المسائل الأساسية، ولكن قد يختلفون في بعض الفروع، كالصلاة والزكاة، وقد يحل الله تعالى أشياء لأمة نبي من الأنبياء ويجرمها على أمة أخرى لحكمة يعلمها هو.

#### التعاليم الإسلامية في السياسة والعدل وأداء الأمانة:

<sup>277</sup> - آل عمران:52

<sup>278</sup> - القصص:53

<sup>279</sup> - الأشقر العتيبي، عمر بن سلمان: الرسل والرسالات، الطبعة الرابعة، 1410هـ-1989م مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ص:243

<sup>280</sup> - البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1407هـ-1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ج3، ص:127

<sup>281</sup> - العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، ج6، ص:489

إن الإسلام دين سماوي سمح أتى لإسعاد البشرية كلها وإخراجها من ظلمات الجهل والضلال إلى أنوار العلم والهدى، فلذا وضع تعاليم سامية تقود كل من اهتدى بها إلى المحجة البيضاء، وهذه التعاليم شاملة لكل نواحي الحياة بحيث لم تترك أمراً يمس مصالح الأمة إلا وأمرت به ودعت إلى التمسك به.

ومعلوم أن حياة البشرية تشمل جوانب مختلفة، ومن أهم تلك الجوانب بعد الجانب العقدي الجانب السياسي، فقد اعتنى به الإسلام اعتناء كبيراً، إذ السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام. فالسياسة في الإسلام تضم في طياتها أموراً كثيرة؛ فهي الحكم والإدارة والإمامة والولاية والسلطة. فلهذا يلاحظ في القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي آيات عديدة تهتف بالقادة السياسيين الذين وُلوا أمر الأمة وتنبههم على مسؤولياتهم وواجباتهم تجاه الرعية، من إثبات العدل في الأحكام، ورعاية الأمانات وأدائها إلى مستحقيها، قال الله جل شأنه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾.<sup>282</sup> وهذه الآية تشير إلى جانبين أساسيين للحكم والسلطة وهما أداء الأمانة والعدل بين الناس، وهكذا أمر الله تعالى نبيه بإقامة العدل في إصدار الحكم حتى للذين لم يؤمنوا برسالته حيث يقول: ﴿فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾.<sup>283</sup> علق ابن كثير على الآية الكريمة قائلاً: "أي بالحق والعدل وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل".<sup>284</sup> ووجه الله تعالى مثل هذا الأمر (الأمر بالعدل حتى للعدو) فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾.<sup>285</sup> يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا

282 - النساء: 58

283 - المائدة: 42

284 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص: 117

285 - المائدة: 8

اعدلوا): "أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا".<sup>286</sup>

وهكذا صرح القرآن الكريم بأهمية الأمانة وعظمتها وأنها أمر ثقيل خافت منه السماوات والأرض والجبال، لكن الإنسان لكثرة جهله وظلمه لنفسه حملها على عاتقه: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منه وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}.<sup>287</sup> فقد رجح كل من الإمام الطبري والقرطبي أن يكون المراد بالأمانة في الآية الكريمة جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس، فقال الطبري بعد أن سرد أقوال العلماء في ذلك: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُني بالأمانة في هذا الموضوع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله : (عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) بعض معاني الأمانات لما وصفنا".<sup>288</sup> وقال القرطبي: " والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور".<sup>289</sup> وأثبت الله جل شأنه أن من صفات عباده المؤمنين حفظ الأمانة ورعايتها فقال: {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون}.<sup>290</sup> قال الشيخ الشنقيطي تحت تفسير

---

<sup>286</sup> - ابن كثير: تفسيره، ج3، ص62

<sup>287</sup> - الأحزاب:72

<sup>288</sup> - الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة، الأولى ، 1420

ه - 2000 م، مؤسسة الرسالة، ج20، ص:342

<sup>289</sup> - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش، الطبعة، الثانية، 1384هـ - 1964م، دار الكتب المصرية - القاهرة، ج14، ص:253

<sup>290</sup> - المؤمنون:8

هذه الآية: " والأمانة تشمل: كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس ".<sup>291</sup>

هذا، ولا يشك أحد في أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والمأمور بالافتداء به، { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر }<sup>292</sup>، فهذا هو في حياته يعلم البشرية كيفية إدارة الشؤون وسياستها بأقواله وأفعاله، إذ ساس الأمة الإسلامية سياسة عادلة، بإعطاء كل ذي حق حقه وأداء الأمانات إلى أصحابها وإن كانوا على غير دينه وعقيدته، وقد ذكرت كتب السير نماذج مختلفة لحسن سياسته صلى الله عليه وسلم وأمانته وعدله في الأحكام للمسلمين وغير المسلمين، ومن ذلك ما ورد " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار ، قال وهو مستنثل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدح في بطنه وقال : استو يا سواد فقال " يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل ، فاقدني قال : فقال له رسول الله : استقد ، قال : يا رسول الله إنك طعنتني وليس عليّ قميص قال : فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد قال : فاعتنقه وقبل بطنه ، وقال : ما حملك على هذا يا سواد ، قال يا رسول الله حضرتي ما تري ولم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ".<sup>293</sup>

<sup>291</sup> - الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ،

بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995 م

<sup>292</sup> - الأحزاب: 21

<sup>293</sup> - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد : معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الطبعة الأولى ،

1419 هـ - 1998 م، دار الوطن للنشر، الرياض، ج3، ص: 1404

فهذه القصة الوجيزة إن دلت على شيء فإنما تدل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياسته وإدارته ومعاملته مع أصحابه بالإضافة إلى عدالته فيهم أفراداً وجماعات، حيث كان يُعَدُّ نفسه فرداً منهم.

هذا، ولم تقف عدالة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياسته عند حدود التطبيق، بل رويت عنه أقوال عديدة يحث فيها أمته على حسن الإدارة والسياسة وإقامة العدل ورعاية الأمانة في كل شيء، وبخاصة ما يتعلق بالسيادة والسلطة، وكما كان يحذروهم من الخيانة والظلم ويخوِّفهم من سوء عُقباهما، ومن تلك الأقوال ما رواه البخاري في صحيحه " كلكم راع فمسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"<sup>294</sup>

ففي هذا الحديث يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم لأُمَّته خطورة المسؤولية وعظمتها، وأن كل من أسند إليه أمر من أمور الأمة أو تحمل مسؤولية من مسؤولياتها صغيرة كانت أو كبيرة، خاصة كانت أو عامة فليحسن إدارتها ولْيَتَحَرَّ فيها العدالة ولْيُرَاعِها حق الرعاية، إذ هي أمانة يسأل عنها يوم القيامة.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه حديثاً ذكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سبعة أشخاص يفوزون بنيل ظل عرش الله يوم القيامة، وكان أولهم الإمام العادل.<sup>295</sup> وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أُمَّته خطورة تحمل المسؤوليات، فقد روى الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: " يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".<sup>296</sup>

<sup>294</sup> - البخاري: صحيح البخاري، ج2، ص: 902

<sup>295</sup> - البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص: 234

<sup>296</sup> - مسلم: صحيح مسلم، ج3، ص: 1457

فإذا كان التحذير من طلب الرئاسة والسلطة موجهًا إلى هذا الصحابي الجليل الذي اشتهر بالزهد والتقوى والصدق فماذا نقول في السياسيين في عصرنا الراهن الذين لا هم سوى جمع الأموال والتطاول في البنيان والتسابق في الثياب والسيارات وما ادخروه في الحسابات البنكية؟ ثم إن تضييع الأمانة من علامات النفاق كما ورد في حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان.....".<sup>297</sup>

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم وبقية السلف الصالح عليهم رحمة الله على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة العدل ورعاية الأمانات في كل ما استُرِعُوا وكانوا يحثون الأمة على ذلك، بل كان منهم من يضرب به المثل في العدالة ورعاية حقوق الرعية أمثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

### الفساد السياسي ومحاربة الإسلام له:

الفساد السياسي عبارة عن إساءة استخدام السلطة العامة (الحكومية) لأهداف غير مشروعة - وعادة ما تكون سرية لتحقيق مكاسب شخصية. نعم، كل أنواع الأنظمة السياسية معرضة للفساد السياسي التي تتنوع أشكاله إلا أن أكثرها شيوعًا هي المحسوبية والرشوة والابتزاز وممارسة النفوذ والاحتيال ومحاباة الأقارب. تختلف ماهية الفساد السياسي من بلدٍ لآخر، ومن منطقة لأخرى. وهذه المشكلة قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، إلا أن ظاهرها أكثر وضوحًا. ومن أسبابه: (أ) سياسية (2) اقتصادية (3) اجتماعية (4) فساد ديمقراطي... إلخ. وقد حاربه الإسلام بكل أنواعه، وكتب فيه مفكرون مسلمون وألقوا عليه الضوء في كثيرٍ من المناسبات.

### عمارة الأرض والتنمية المستدامة في مفهوم الإسلام:

عمارة الأرض لغة: مشتقة من عمر المكان أي أصلحه وبناه، وضدُّ الهدم والخراب. واصطلاحًا: عبارة عن تعميم الأرض بالعمل الصالح المادي والمعنوي المؤدّي إلى انتفاع بخبراتها بلا فساد. واستصلاح أحوالها بما يسير للإنسان الحياة الطيبة، وبما يحقق مرضاة الله تعالى.

<sup>297</sup> - البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص: 21.

يرى الباحثون أنّ عمارة الأرض للتنمية المستدامة يشمل الجوانب المختلفة من جوانب الحياة الإنسانية : الإجتماعية- الأخلاقية- الدّينية- الاقتصادية... إلخ. ولعلّ هذا ماجعلها أن تكون عملية واسعة ومستمرّة ومتعدّدة الجوانب لتغيير الحياة الإنسانية، وتطويرها إلى الأفضل. وهي في مفهوم الإسلام عبارة الأمانة التي تشمل العمل الجدي وممارسة العدل والتسوية بين الناس للتطوّر والتنمية المستدامة. من ذلك: سور الشمس: 6-10، وهود: 61، والمؤمنون: 19، والبقرة: 30، والأعراف: 10، والمملك: 15، والرّوم: 41، والزمر: 9، ويونس: 35، والبقية: 282، والأنفال: 60، ويوسف: 47، والنجم: 39، والأنفال: 53، والمؤمنون: 8. وفي الحديث: "إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة، قالوا: كيف إضاعتها يارسول الله؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة."<sup>298</sup>

### الإسلام حل لمشاكل وحدة الشعوب والأمن والتعايش:

وحدة الشعوب مهمّ في استقرار الأمن والتعايش السلمي، وهو أساس ترسيخ الرحمة والموادّة بين الإنسانية، قال الله تعالى { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }<sup>299</sup> وقال: { فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْجِدٌ لَكُمْ مَوَاطِنَ لِكُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ شَيْءٍ }<sup>300</sup>. وعن مالك بن أنس رحمه الله بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه."<sup>301</sup>

<sup>298</sup> - البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص: 2382

<sup>299</sup> - آل عمران: 103

<sup>300</sup> - الحج: 78

<sup>301</sup> - مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي: موطأ الإمام مالك (رواية الليثي)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي، مصر، بلا تاريخ، ج2، ص: 899

## أخلاقيات الإسلام في السياسة والتنمية المستدامة:

منذ زمنٍ بعيدٍ لازمت الأخلاق السياسية ولو بشكلٍ لا يرقى إلى الإلزام من أجل تحقيق السعادة البشرية، فالسياسة هي: "علم السعادة الاجتماعية" كما أنّ الأخلاق هي السعادة الفردية. نعم، لتكريس الفضيلة في المجتمع وتوفير أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد من المواطنين- يجب على العاملين في الحقل السياسي أن يعتمدوا على نهج القدوة الحسنة وقوة المثال وسلوك الفضيلة، لأنّ العمل السياسي لا يستقيم بالقوانين والضوابط وحدها لكن يجب أن يتركز كذلك على قيم ومبادئ من قبيل الأمانة والمسؤولية والواجب والإخلاص واحترام المواطن، فضلاً عن تفادي سائر أشكال الخداع والتفّاق والترهيب.

## الخاتمة

ويتضح لنا مما سبق أن الإسلام هو الدين الوحيد عند الله تعالى من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين والمرسلينصلي الله عليهم وسلم. وهو دين شامل لكل نواحي الحياة البشرية. وجاءت تعلماته لتنير الطريق للإنسانية في مجال السياسة بهدي رباني رفيع يحقق سعادة الدارين للكائنات جميعاً. والحلول الإسلامية للمشاكل المعاصرة في مجال السياسة لا تختلف عن الحلول التي وجدتها البشرية اليوم للمشاكل الاقتصادية التي واجهتها المجتمعات البشرية في الآونة الأخيرة. ويقترح البحث المراجعة والعودة الهدي الرباني المحمدي لحل كل ما يعانيه الإنسان في المجال السياسي للتنمية المستدامة: ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟

## المصادر والمراجع:

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان.
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد: **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، دار الوطن للنشر، الرياض.
- الأشقر العتيبي، عمر بن سلمان: **الرسل والرسالات**، الطبعة الرابعة، 1410هـ-1989م مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1407هـ-1987م، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: **مجموع الفتاوى**، تحقيق أنور الباز وعامر الجزائر، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م، دار الوفاء.
- جبران مسعود: **معجم الرائد**، الطبعة السابعة، 1992، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- الشنقيطي، محمد الأمين: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ - 1995م.
- الصابوني، علي: **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
- الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة، الأولى، 1420هـ - 2000م، مؤسسة الرسالة.
- عبد الغني أبو العزم: **معجم الغني**، من المكتبة الشاملة، الإصدار الأخير.
- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت.

- القرضاوي، يوسف: الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات، إصدار المجلس الأوروبي للإفتاء، 2007م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة، الثانية، 1384هـ - 1964م، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي: موطأ الإمام مالك (رواية الليثي)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، بلا تاريخ.
- متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي. من المكتبة الشاملة، الإصدار الأخير.
- محمود الألوسي أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

# الباب التاسع

"دور كلية أحمد زُفَاعِي للقانون والدراسات الإسلامية مسوّ، في نشر اللغة العربية  
في بلد دَمَبَم، ولاية بُونُشِي، نيجيريا."  
إعداد:

MahirHarunMahir  
Nigerian Army University Bui  
GSM: 08030608164  
[mahirharun6@gmail.com](mailto:mahirharun6@gmail.com)

و

Abubakar Muhammad Yaya  
Nigerian Army University Bui  
GSM: 07061819921 & 08022522551  
[abbakaryaya@gmail.com](mailto:abbakaryaya@gmail.com)

## الملخص:

تعد اللغة العربية من أقوم اللغات التي تربط بين المجتمعات في بعض الدول الأفر قية والدول العربية، وذلك عن طريق تواصلهم الديني والتجاري والثقافي، وقد اهتم الأفارقة بها غاية الاهتمام، وأخذوا ينفقون على خدمتها وتعلمها كل غال ونفيس بوسائل عدة؛ منها: تبادل الطلاب والدارسين من مختلف الدول، وتقديم المنح الدراسية للطلاب الإفريقية، ثم تأسيس أقسام اللغة العربية في الجامعات والكليات، وحتى في المدارس بمراحلها الثانوية والابتدائية، وتبدو هذه الأخيرة من أقرب الوسائل وأسهلها في نشر اللغة العربية بين الأفارقة عامة

والنيجيريين خاصة، ومن بين هذه الهيئات العلمية التي أُسِّسَتْ لذلك الغرض، "كلية أحمد رُفَاعِي للقانون والدراسات الإسلامية، مَسَوُ، ولاية بَوْتَشِي نيجيريا. فتهدف هذه المقالة محاولة اكتشاف الدور الذي تقوم به هذه الكلية لنشر اللغة العربية في بلد دَمَبَم، ولاية بَوْتَشِي نيجيريا، ويكون ذلك خلال الإجابة على تساؤلات منها: أين الموقع الجغرافي للبلدين مَسَوُ ودَمَبَم؟ وما علاقتهما؟ متى وكيف تم تأسيس هذه الكلية؟ وهل لخريجيهما المثقفين باللغة العربية أي دور بين المجتمع؟ ومن هم الخريجون منها بين أهالي بلد دَمَبَم؟ وما إسهاماتهم لنشر ثقافة اللغة العربية في هذا البلد؟. هذا وقد استخدم الباحثان لجمع مادتهما العلمية كُلاً من المنهجين المكتبي والميداني، ثم المنهج الوصفي والتحليلي للحصول على نتائجهما.

### المقدمة:

الحمد لله القائل: ((فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))،<sup>36</sup> والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد؛

لما كان طلب العلم من أكبر وسائل الترقى لأيِّ مجتمع، وأفضل ما حثَّ الإسلام عليه، اهتم الناس في دَمَبَم على طلبه بمنهجه التقليدي والنظامي، وبمرور الزمن أخذت وفود علمية تعود إليه بكثرة من بعض الهيئات العلمية كالمدارس الثانوية والكليات والجامعات، ومن بينهم وفد الطلبة الذين تخرجوا من كلية أحمد رفاعي للقانون والدراسات الإسلامية مَسَوُ، بعد أن اقتطفوا من ثمارها اليانعة وتأثروا بثقافتها الفائقة، فأثروا بها مجتمع البلد وما يجاوره في نشر الثقافات العربية، فهذه المقالة عبارة عن اكتشاف الإسهامات التي قامت بها هذه الكلية (كلية أحمد رُفَاعِي للقانون والدراسات الإسلامية مَسَوُ) لنشر اللغة العربية في بلد دَمَبَم، وتحتوي على النقاط التالية:

-الملخص.

- المقدمة.

- تاريخ مدينة مَسُو.

- خلفية تاريخية عن تأسيس الكلية.

- نبذة تاريخية عن بلد دَمَبَم.

- ملامح إسهامات الكلية لنشر اللغة العربية في بلد دَمَبَم.

### تاريخ مدينة مَسُو:

تقع مدينة مَسُو بين بلاد ولاية بَوْتَشِي، وتحدها محافظة كَتَاغَم شمالاً، ومحافظة غِيَاطِي غرباً، ومحافظة دَارَزُو جنوباً، ثم محافظة دَمَبَم شرقاً، ويميل مناخها إلى الحرارة المتوسطة في الصيف، كما يميل إلى البرودة المتوسطة أيضاً في الشتاء.<sup>37</sup> وهي عاصمة لإحدى الحكومات المحلية القديمة منذ الإستعمار، ويرجع الأصل لتأسيس البلد في زمن قديم منذ 1706م إلى رجل سمي المدينة باسمه، وهو: (مُوسَوَا)، وقيل: (مَسُو رِيَم).<sup>38</sup>

وتعد إمارة مَسُو من إحدى الإمارات الفُودِيَّة التي يرجع أصل أمرائها إلى محمد مَنَعَا من نسل عُوي مختار، ومن حملوا لواء الجهاد من الشيخ عثمان بن فُودِيُو،<sup>39</sup> وتحتوي على الأقاليم التالية:

-إقليم شِرُومَا (داخل مدينة مَسُو وما يجاورها).

-إقليم هَرَطَاوَا.

-إقليم دَمَبَم.

-إقليم دَعَوَدَا.

-إقليم جَلَم.

وتخضع جميع الأقاليم الخمسة حتى اليوم لهذه الإمارة، رغم تعيين بلد دَمَبَم حكومة محلية مستقلة كما سيأتي بيانه عن قريب إن شاء الله.

### خلفية تاريخية عن تأسيس الكلية:

مما أثبتته التاريخ أن الفضل لاقتراح الفكرة في تأسيس هذه الكلية يعود إلى الدكتور علي أبوبكر حينما كان وزير التعليم في ولاية بَوْتَشِي، يقول الباحث طاهر محمد: " وباقتراحه أسست الكلية وعُيِّنَ بلد مِسَوُ مستقراً لها في شهر سبتمبر 1978م، وابتدأ إجراءات عملية الدراسة في المدرسة الابتدائية الحكومية بسابُونَعَرِي، وهو مكان مستعار من الحكومة المحلية مِسَوُ، فأبقت الكلية فيه سنوات عديدة قبل أن تنقل إلى مقرها الدائم الذي يبتعد عن المدينة بمسافة أربع كيلومترات سنة 1980م وذلك بدور قام به أحد أعمدتها المسمى بإبراهيم تَنَكُو محمد دوراً.<sup>40</sup>

وكان الشيخ عبد الرؤوف المصري هو عميدها الأول مع نيابة المعلم إبراهيم أَكِيم، ساد الكلية بعدهما عدد من المثقفين أمثال علي نور الذي بذل جهده القيم في تطورها، فتمّ خلال سيادته معادلة الكلية مع جامعة بَايْرُو كَنُو، وزاد فيها قسم التربية والدراسات الإنسانية، ونقل القسم الإعدادي والدراسات الثانوية إلى مقرها الدائم، بعد أن هيا لطلابها المهاجع والنفقة، وقام باجتلاب العلماء المثقفين لتوزيعهم في أقسام الكلية، فتم للكلية أقسام أربعة، ثلاثة تمنح فيها شهادات الدبلوما، وواحد تمنح فيه الشهادة الثانوية.<sup>41</sup>

## مراحل تطورات الكلية:

مر على الكلية بعض التطورات التي أدت إلى حدوث تغيّرات في أسمائها وزيادات الأقسام فيها، وانتقالاتها بين الأمكنة، فهي التي يريد الباحثان الإشارة إليها في السطور التالية:

كانت الكلية في بادئ أمرها تسمى بكلية الشريعة، وتحتوي على قسمين رئيسيين، هما:  
- قسم الشريعة.

- وقسم الدراسات العليا.

وتدرس الشريعة فيها باللغة العربية، ثم تحولت إلى اللغة الإنجليزية، وأضيف إلها قسم بعض مواد القانون المدني، في عام 1986م، وفي السنة نفسها، نقل بعضها (قسم الدراسات العليا) ليضم إلى كلية معلمي اللغة العربية بعمّون، ثم أعيد بعد سنتين إلى مسؤو بجهد إبراهيم تنكو محمد، وبُدّل عنوانها السابق إلى "كلية القانون والدراسات الإسلامية"، عام 1986م.<sup>42</sup>

و الكلية منذ تأسيسها تحت إشراف حكومة معهد ولاية بونشي للتعليم العالي، فاستقلت عنها عام 1987م.<sup>43</sup>

وبمرور الزمن تحول اسم الكلية أيضا في عام 1996م، ليُنسب إلى أحد كبار رجال المدينة، وهو أحمد رفاعي، فأصبح اسمها: "كلية أحمد رفاعي للقانون والدراسات الإسلامية"، وقد تأثر هذا التغيير كما أشار الباحث طاهر محمد حتى في عناوين بعض أقسام الكلية ومناهج الدراسة فيها، حيث بُدّل عنوان قسمها الرئيسي من قسم الدراسات الإسلامية العليا إلى قسم الآداب والدراسات الإسلامية، وزيد في مدة السنوات التي يقضيها الطالب في القسم الإعدادي والدراسات الثانوية من أربع إلى

ست سنوات، ليتماشى مع السياسة التعليمية الجديدة بتحديد سنوات الدراسة الآتية:  
(4-3-3-6).<sup>44</sup>

وأخيراً أسقطت جميع مقرراتها في برنامج الدبلوم بقسم الآداب والدراسات  
الإسلامية، واستبدلت بمقررات الشهادة التعليم ية الوطنية: **National**  
**Certificate of Education (N.C.E)** سنة 2012م،<sup>45</sup> ولعل السبب

في ذلك يعود إلى تحديد النظام الوطني في تحديد المؤهلات الدراسية، عندما قررت  
حكومة نيجيريا الشهادة (N.C.E) باعتبارها الحد الأدنى من مؤهلات التدريس  
للمدارس الابتدائية في جميع أنحاء الدولة،<sup>46</sup> فأصبحت بهذا التقرير الجديد تعادل شهادة  
الدبلوما وخاصة في فن التدريس، وسارت هذه العملية مع زيادة قسم الاتصال  
الجماهيري، (MASS COMMUNICATION) ببرامجه المتنوعة،<sup>47</sup>  
وبهذه الزيادات والتعديلات توفرت للكلية مواد كثيرة تمنحها، ولا يسع المجال لذكرها في  
هذه المقالة الوجيزة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فيرى الباحثان ذكر عناوين  
الأقسام وعدد ما يشمل كل قسم من المواد حسب الترتيب الآتي:

- 1- مقررات الدبلوما ويندرج تحته تسع مقررات متنوعة، كقسم الشريعة والقانون الوطني،  
وقسم الاتصالات الجماهيري وغيرها.
- 2- مقررات شهادة التعليم الوطني، وتحت: ثمانية عشر مقرا، منها، قسم اللغات ك اللغة  
العربية وهوسا والإنجليزية.
- مقرر شهادة الدراسات الإعدادية والثانوية.

نبذة تاريخية عن بلد دَمَبَم:

تعددت الأقوال والآراء حول أصل اسم البلد (دَمْبَم)، ويريد الباحثان في هذا المطاف ذكر ثلاثة منها، لكثرة تداولها بين الأهالي والباحثين، وهى:

يرى البعض أن أصل الاسم (دَمْبَم) نسبة إلى اسم الرجل الذي تفضل بتأسيس البلد، وهو رجل يسمى "دِمْب" فسمى البلد باسمه بعد أن طرأ عليه بعض التغيير، وقيل: إن "دِمْب" اسم لحصانه فنُسب إليه اسم البلد بعد تغيير بسيط فيه.<sup>48</sup>

وبجانب هذا الرأي، قول آخر يفضي بأن الاسم الحقيقي لمؤسس البلد وأميره الأول هو (دَمْبُو)،<sup>49</sup> وليس بـ: (دِمْب) كما مر عند الآخرين، ومن هذا الاسم أطلق على إمارته اسم "دَمْبَم"، ساد هذا الرجل البلد قديماً قبل أن يعتنق أهله الإسلام.

وبتتبع الآراء الثلاثة يبدو للقارئ أن اسم البلد (دَمْبَم) يعود اشتقاقه من أسماء إلى شخصيات كانت لها صلة بالبلد اتصالاً مباشراً، أجزؤا في الاسم بعض التغييرات البسيطة، ليصبح البلد مسمى بها.

يقع البلد دَمْبَم في الشمال الشرقي لعاصمة ولاية بَوْتَشِي، تحدّ به جنوباً محافظتي مَسُو ودارزو، ومحافظ كتاغ غرباً، ثم محافظة غَمَاوَا من الشمال كلها من ولاية بَوْتَشِي، ومحافظ بُوْتَسَكُم من ولاية يُوْبِي شرقاً.

يمتد طول البلد أربع كيلومترات، وكلوميتري عرضاً، ولا يقل سكانه عن 120,000 شخصاً حسبما سجّله مركز التعداد الوطني،<sup>50</sup> يعيشون في طقس دوراني بين شدة الحرارة التي تبدأ من شهر أبريل وتنخفض في أوائل شهر مايو، وذلك بدخول موسم المطر الذي يطول إلى شهر نوفمبر،<sup>51</sup> ثم يعقبه موسم الشتاء من ديسمبر إلى أواخر شهر فبراير.

كان إقليم دَمْبَم وما يجاوره من إقليمي دَعَوْدَا وَجَلَم خاضع للحكومة محلية مَسُو سابقا، وبالتالي عُيِّنَ بلد دَمْبَم عاصمة للمحافظة واستقلت عن مَسُو سنة 1996م، مشتملة على الإقليمين المذكورين (دَعَوْدَا وَجَلَم).

ومما سجله التاريخ أن أولى قبيلة سكنت هذا البلد هي قبيلة كَرِي-كَرِي منذ زمن قديم، بل يعود الفضل إليهم في تأسيسه، وبالتالي استقبلهم الوفود بأهدافمختلفة، وتكاثر ازدحام الناس فيه،<sup>52</sup> وأشار الباحث علي سليمان هَرَطَاوِي إلى أن للبلد إمارة مستقلة قبل تشييت قوتها وانضمامها إلى إمارة مَسُو نتيجة قبض المستعمرين.<sup>53</sup>

### ـ الحياة الاجتماعية في البلد:

سبق إشارة الباحثين إلى أن لقبيلة كَرِي كَرِي السابق في إقامة بلد دَمْبَم، بل هي التي فازت بنصيب الأسد بين القبائل التي تسكن فيه، وبالتالي شاهد البلد وفود بعض القبائل بأغراض مختلفة، كالعلمية والاقتصادية والاجتماعية والحربية، منهم الهَوْسَاوِيُون والْقُلَانِيُون والبَرَبَرِيُون، وهؤلاء مع قبيلة كَرِي كَرِي هم أغلبية القبائل التي تسكن البلد إلى يومنا هذا بعددها المذكور السابق، وكانت لغة هَوْسَا هي المستعملة عند أكثر سكان البلد.<sup>54</sup>

### ـ الحياة الثقافية في البلد:

يتمتع أهل البلد قديما بحياة ثقافية فائقة ونشاط علمي متوافر خاصة في الدراسات القرآنية وبعض العلوم الدينية، أما الدراسات العربية فيقتصر نشاطها غالبا في بعض الحلقات العلمية<sup>55</sup> باعتبارها كمادة إضافية، ولم يكن للبلد أية هيئة علمية تدرس فيها العربية بالنظام المعاصر إلا بعد وجود بعض طلبة تخرجوا من كلية أحمد زُفَاعِي مَسُو،

فبناءً على هذا، حاول الباحثان تقسيم تاريخ دراسات اللغة العربية ونشاطها في البلد إلى مرحلتين، هما:

-المرحلة الأولى: قبل وجود خريجي الكلية من أهالي البلد.

-المرحلة الثانية: بعد وجود خريجي الكلية من أهالي البلد.

تتمثل المرحلة الأولى بتتبع دراسات اللغة العربية في الحلقات العلمية الدينية كمادة إضافية، وتقتصر غالباً على من نال قسطاً وافراً أو بلغ قيمة مجد في باقي العلوم الدينية، لتسمح له في تفسير القرآن الكريم، فليست إذاً متوافرة للجميع كما هو الأمر في زمننا الراهن، وهذه الحلقات هي التي أوردها الباحث شيخ علي عندما يقرّ بوجود نشاط علمي في البلد آنذاك،<sup>56</sup> وهي على النحو التالي:

- حلقة الحاج عبد الرزاق.

- حلقة ما لم يوسف كُومو.

- حلقة الحاج يوسف غورم.

- حلقة ما لم لُونْ إمام.

- حلقة ما لم ياي إمام.

- حلقة ما لم مَيْشَاطِي.

- حلقة ما لم مِي تَفْسِير.

- حلقة ما لم محمد جَامَارِي.

هذه هي الحلقات العلمية التي شاهدت الاشتغال بالنشاط العلمي في الفنون العلمية عامة واللغة العربية خاصة في البلد، وحقاً ساهم أصحابها بدور فعال في دفع عجلة اللغة العربية في البلد إلى الأمام، بحيث تركوا أبوابهم مفتوحة لكل وفد علمي نزل بِدَمْبَم، فجزاهم الله خيراً، وأثقل بهذه الخدمة موازينهم أجراً.

ولكن لا ينسى القارئ بطبيعة تحول العلماء القدامى، فلا يستقرون في البلد الواحد غالباً، ينزلون به يوماً، وينتقلون إلى غيره يوماً آخر، أضيف إلى ذلك ما عهد الله بالقضاء على كل من في الأرض، وبهذين السببين اندرست معظم هذه الحلقات بوفاة شيوخها، أو انتقلهم إلى بلاد أخرى، فلم تعد تدرس فيها العلوم الدينية فضلاً عن اللغة العربية إلا ما لا يُفقد، ومن أجل ذلك تضائلت نشاطات اللغة العربية بين سكان البلد إلا بعد وجود الطلاب الذين تخرجوا من كلية أحمد زُفَاعِي والدراسات الإسلامية مَسَو. وتقاس مدة هذه المرحلة (الأولى) منذ قدوم وفد الملك الحاج عبد الله من بلد شِراً إلى دَمْبَم، وطرد ملكه "دُونَا" إلى بلد جَلَمَ عندما رفض أن يطيعه في اعتناق الإسلام، وذلك فيما بين سنة 1825م، وتمتد المرحلة حتى سنة 1994م. أما المرحلة الثانية لتطور اللغة العربية في البلد فتبدأ من سنة 1994م، وفيها بدأ قدوم أول وفد من الطلبة الذين تخرجوا من كلية أحمد زُفَاعِي، وحصلوا على شهادات بالتفصيل الآتي:

- الأستاذ عبد الله كَتَنَارِي: حصل على شهادة الدراسات الثانوية.
- مالم إبراهيم مِي لَلِي: حصل على شهادة الدراسات الثانوية.
- الأستاذ أبوبكر مغاجي: حصل على شهادة الدراسات الثانوية.
- الأستاذ أحمد بَجَّانِي كَوْنُ: حصل على شهادة الدبلوما في اللغة العربية.
- الأستاذ نوح عبد المؤمن: حصل على شهادة الدبلوما في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وتمتدّ طول هذه المرحلة من سنة 1994م إلى يومنا هذا، حيث وُجد عدد ممن حصلوا على شهادتي الثانوية والدبلوما أو شهادة التعليم الوطني في المواد الإسلامية والعربية في دمبم بعدد وافر يبلغ مئتي طالب (200) تقريباً<sup>57</sup>.

ويعتبر هؤلاء الخمسة أقدم طلاب البلد سبقا في تذوق ثقافات هذه الكلية والتعلم فيها، ويبدو أن أكثر من التحقوا بالكلية بعدهم إنما شعر بذلك تهديبا منهم أو ترغيبا فيهم أواقئاء بهم، ولا يخفى آثارهم على أحد بدور قاموا به مباشرة بعد عودتهم في خدمة لغة الضاد والدين الإسلامي معا، من ذلك جهد بعضهم في تأسيس الهيئات العلمية، وإلقاء الخطب المنبرية وتدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية وغير الحكومية، وتعتبر هذه المساهمات المذكورة هي اللبنة الأولى لمعظم النشاطات العربية التي شاهدها البلد في هذه المرحلة، فمهدت الطريق فيه لسائر النشاطات العربية.<sup>58</sup> وهي التي يريد الباحثان تسجيلها في السطور التالية:

### إسهامات الكلية في نشر اللغة العربية في البلد:

ساهمت كلية أحمد رفاعي للقانون والدراسات الإسلامية مسو بدور فعال في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية في دمبم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تقارب البلدين وتماسك أهاليهما، أضف إلى ذلك شدة رغبة أهالي البلد (دمبم) في العلوم الدينية والثقافات العربية، وعلى الرغم من توافر هذه الإسهامات يكتفي الباحثان بذكر طرف منها، وهي:

### أ- تكوين أساتذة الجامعات والكليات:

مما هو جدير بالذكر أن قرب البلدين مسو ودمبم ساهم في كثرة وفود الطلاب لطلب القبول بالكلية، فمنذ أن تخرج منها الوفد الأول من طلاب البلد، لم تخل سنة من قبول أهالي دمبم، ونتيجة لكثرة هذه الوفود واصل كثير منهم الدراسات الجامعية، حتى حصلوا على شهادات الليسانس والماجستير و الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وبعونه تعالى وُظف بعضهم بالكليات والجامعات، ومنهم بـ:

-الأستاذ أحمد تجّان لون، محاضر بكلية أمين صالح للتعليم الوطني، أزرى، ولاية بؤتشي.  
-الدكتور مختار بلاّ ياي: محاضر بجامعة بايرُو، كَنُو، نيجريا.

-أبوبكر محمد ياي: محاضر الجامعة العسكرية النيجيرية، بيُو، ولاية بَرُتُو، نيجريا.

### ب-تأسيس الهيئات العلمية:

مما أثرت الكلية على أهالي بلد دمبم هو تجهيز بعض الطلبة بالتجربة والخبرات في طرق التدريس، فأشبع رغباتهم في تأسيس المدارس النظامية التي تمنح الشهادات الابتدائية والثانوية لمحاولة نشر الثقافات العربية والإسلامية، ومما أسسوا في البلد من الهيئات العلمية لهذا الغرض ما يلي:

أ-مدرسة نور الإسلام: تعتبر هذه المدرسة اللبنة الأولى للمدارس النظامية الخاصة بالدراسات الإسلامية والعربية في البلد، ولا يوجد في البلد قبلها مدرسة يدرس الطالب فيها المواد العربية كالمطالعة والإنشاء والإملاء، ابتدأت المدرسة بتأسيس المرحلة الابتدائية التي يحصل الطالب فيها مبادئ الثقافات الإسلامية والعربية، ويعود الفضل في تأسيسها إلى أحد خريجي كلية أحمد زُفَاعِي للقانون والدراسات الإسلامية مسو سنة: 1995م، وهو الأستاذ أحمد تجّاني لَوْن، و استوفد من العلماء لإجراء عملية التدريس فيها أيضا بعض من تخرجوا من الكلية كالأستاذ عبدالله كَتَنَارِي، وغيره من العلماء المثقفين بالثقافة والعربية، فجزاه الله عن البلد واللغة العربية خيرا.

وابتدأت إجراءات عملية الدراسات فيها بالمدرسة المركزية دمبم كمكان مستعار من الحكومة، وفي السنة نفسها (1995م) تفضل أحد أمناء البلد الحاج عبدالله غُونُ غُونُ ببناء المدرسة بأكملها، ومدّ إليها أيدي المعونة بطرق مختلفة، ككسوة طلابها بزي مدرسي مُوحّد ([Uniform](#))، وإثراء مكتبتها بالنسخ القرآنية وبعض الكتب المناسبة لمستوى الطلاب، ثم تسليم الرواتب الشهرية للأساتذة وغير ذلك من المساعدات المالية،

على الرغم من أن هذه المسؤوليات تحولت من بعد إلى الآباء بكونهم أحق بها من غيرهم، فجزاه الله عن دين الإسلام واللغة العربية خيرا.<sup>59</sup>

وبمرور الأيام، تعدد خريج و المدرسة، فكثرت الشكوى والطلب إلى زعيمها ورائدها (الأستاذ تجمان لون) في إيجاد هيئة علمية أخرى تسمح لطلابها بالمواصلة فأسس لإشباع رغبات أهل البلدمدرسة أخرى وهي:

ب- كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية دمبم: أسسها الأستاذ تجمان لون في عام (2006م) ليوافق منهجها الدراسات الإعدادية والثانوية في الدراسات العربية

والإسلامية، معادلة معهد التربية بجامعة أحمد بلو زاريا، وتساوي في الرتبة القسم الإعدادي والدراسات الثانوية في كلية أحمد زفاعي مسو، وأجلب إليها بعض المدرسين الذين تتقنوا بالثقافات العربية، ولكن لكثرة المواد المدروسة في منهجها، احتاج إلى

مساعدة حكومة التعليم المحلية ( **Local Education Authority** )

بزيادة المدرسين من عمّالها، فأجابت إلى ذلك فور طلبه بدور قام به الأستاذ محمد بّفّ ياي، لكونه نائب ح اكما حينئذ، فأمدته الحكومة بعدد من المدرسين المنتدبين، خاصة الذين تخرجوا من كلية أحمد

زفاعي مسو، لما توفر لديهم من التجربة والخبرات في المنهج المدرس.

ابتدأت الكلية بالفصل الأول الإعدادي بما يقرب من مائتي طالب فُسّموا إلى ثلاثة فصول، وبانتهاء السنة الدراسية الأولى واصلت الكلية القبول في نهاية كل سنة، وبمُضَيّ خمس سنوات وصل طلاب السنة الأولى إلى الفصل السادس الثانوي في عام 2012م، ولكن من الأسف الشديد أنه تضائل عددهم بمرور هذه السنوات، ولم يتخرج منهم إلا 25 طالبا،<sup>60</sup> ثم تتابع الأمر وقد تخرج منها اليوم ما يبلغ 382 طالبا خلال تسع سنوات دراسية متتابعة، وحصلوا على ثقافة عربية مثمرة، وشهادة دراسية فائقة اقترحت

لبعضهم الفرص في الاستئناف بالدراسات، والتحقوا بكليات التربية وآخرون بالجامعات،<sup>61</sup> وبتتبع الباحثين بياناً لهم لاحظنا أن عدداً كبيراً منهم اليوم حصلوا على شهادات الليسانس في الدراسات العربية والإسلامية، كما حصل البعض على شهادات التعليم الوطني في اللغة العربية، ويتابع الآخرون الدراسات في الهيئات العلمية المختلفة.

### ج- تكوين أئمة المساجد:

لما كانت الخطبة من أقدم فنون العلم والأدب، ومن بينها الخطب المنبرية في المساجد الجوامع، يقوم بها الخطيب لتشجيع مشاعر السامعين وإيثار عواطفهم حتى يشاركوه في الشعور، فأصبحت لذلك من وسائل نشر اللغة العربية بين الناس.

وكان من خريجي كلية أحمد رفاعي مسو بين أهالي دمبم أئمة لبعض المساجد الجوامع يلقون فيها الخطب، والتي تعد من ضمن إسهاماتهم في نشر اللغة العربية في البلد، فكان، أربعة من أئمة المساجد الجوامع الخمسة في البلد خريجي كلية أحمد رفاعي مسو، وذلك في ثلاثة مساجد بالتفصيل الآتي:

-الأستاذ أحمد تجمان لون: نائب الإمام بالمسجد الجامع المركزي الواقع بإمارة الملك.

-الأستاذ نوح عبد المؤمن: يؤم الناس في المسجد الجامع التابع لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (عاصمة جوس، نيجيريا).

-الأستاذ إبراهيم هارون دمبم: إمام بالمسجد الجامع التابع لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (عاصمة كدونا، نيجيريا).

-الأستاذ مصطفى ثاني: نائب الإمام (الثاني) في المسجد الجامع التابع لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (عاصمة كدونا، نيجيريا).

وكان لهؤلاء الأئمة خطب منبرية رائعة يلقونها في موضوعات مختلفة وأغراض متباينة، تنفق حيناً وتختلف أحياناً أخرى، وهي خطب تحقق مساهمة أصحابها في إثراء تراث الأدب العربي النيجيري.

#### د-تكوين المدرسين بالمدارس الابتدائية:

ولا يخفى على أحد أن من المنهج الدراسي للمدارس الابتدائية المواد العربية، تُعيّن الحكومة معلماً أو معلمةً من المثقفين بالثقافات العربية لتدريب الأطفال ، وكان مما قرره المنهج خلال هذه المدة الدراسية خاصة في المواد العربية، إرشاد المعلم بتمرين التلاميذ على معرفة مبادئ مهارات اللغة العربية،<sup>62</sup> ولاسيما مهارة الاستماع التي تعتبر أولى المهارات والفن الأول لأية لغة،<sup>63</sup> ثم يتابع سائر مهارات الكلام والقراءة والكتابة لتقصد تكوين التلاميذ على ممارستها.

ومما لاحظته الباحثان بعد تتبعهما للمدارس الابتدائية في البلد، أن معظم المدرسين الذين يقومون بتدريب التلاميذ في المواد العربية تخرجوا من كلية أحمد رفاعي، وتثقفوا بثقافتها كما هو موضح في الجدول التالي:

الرقم	اسم المدرسة	عدد مدرسي مواد اللغة العربية في المدرسة	عدد خريجي كلية أحمد رفاعي منهم	نسبة خريجي كلية أحمد رفاعي منهم
1	المدرسة الابتدائية المركزية دمبم	10	3	30 %
2	مدرسة عمر عبدالله	7	3	42,9 %

				الابتدائية دمبم	
3	مدرسة ذكّر دمبم الابتدائية	6	3	50 %	
4	المدرسة الابتدائية الشمالية دمبم	6	3	50 %	
5	المبارك مدرسة النموذجية (الابتدائية)	7	6	85,7 %	
6	محمد محمد مدرسة نور الإسلام الابتدائية	1	1	100 %	
	<b>المجموع=</b>	<b>37</b>	<b>19</b>	<b>3,51 %</b>	

يتضح للقارئ النتيجة التي توصل إليها الباحثان، أن نسبة عدد الذين تخرجوا في كلية أحمد رفاعي نصف عدد من تحملوا لواء ترويض التلاميذ في المدارس الالابتدائية لبلد دمبم، بحيث يبلغ نسبة من حصلوا على شهادة من إحدى مقرراتها الثلاثة المذكورة آنفا 3,51 %، وهي: شهادة الدراسات الثانوية، أو شهادة الدبلوما في اللغة العربية، ثم شهادة التعليم الوطني الجديد في اللغة العربية أيضا، ومنهم من حصلوا على شهادتين أو الثلاثة برمتها.

### الخاتمة والنتائج:

تم بحمده تعالى تتبع الباحثين لنقاط هذه المقالة، اكتشفا فيها عن بعض إسهامات كلية أحمد رفاعي للقانون والدراسات الإسلامية مسوّ في بلد دمبم، وتناولوا خلال جولتهما السريعة فيها عن تاريخ بلد مسو الذي هو مقر الكلية، وخلفية تاريخية عن تأسيس

- الكلية والتطورات التي مرت بها، ثم نبذة تاريخية عن بلد دمبم (مقر التأثير)، وإظهار بعض الملامح التي تأثر بها البلد في الكلية المذكورة، وأخيرا أتيا بالخاتمة والنتائج التي توصلنا إليها. ومن هذه النتائج ما يلي:
- أن كلية أحمد رفاعي مسو قديمة العهد، أسست وعين مقرها في مسو بجهد الدكتور علي أبوبكر، وزير التعليم بولاية بَوْتَشِي سابقا.
  - مر على الكلية بعض التطورات والتنقلات قبل استقلالها عن حكومة معهد ولاية بَوْتَشِي للتعليم العالي وبعده.
  - تخرج من الكلية جمع غفير من أهالي بلد دمبم، ولم يزالوا يتعلمون فيها حتى اليوم.
  - تأثر المتخرجون فيها بثقافات عربية مثمرة.
  - وتسبب معظم النشاط العربي في البلد عن طريق هؤلاء الخريجين وخلال مجهوداتهم في:
    - أ- تأسيس الهيئات العلمية.
    - ب- إلقاء الخطب المنبرية.
    - ج- تدريس المواد الإسلامية والعربية في المدارس الابتدائية.
    - د- تدريس اللغة العربية في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية دمبم.
  - أصبح بعض خريجها من أهالي دمبم أساتذة في الجامعات والكليات.

المراجع:

# التعليم العربي في الكتاب النيجيرية

إعداد

الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعي

و

الدكتور عثمان أبوبكر معاذ

جامعة يوسف ميتما سولي - كنو، نيجيريا

By

Dr. Ayuba Shehu Ahmad Rufai

and

Dr. Usman Abubakar Muazu

Yusuf Maitama Sule University, Kano

## المستخلص

تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا في العالم، فهي اللغة الرسمية للدين الإسلامي؛ الأمر الذي جعل الناس يتعلمونها في كل مكان لأغراض دينية، وسياسية، واقتصادية. والتعليم العربي في نيجيريا قديم قدم دخول الدين الإسلامي فيها. و هذه الورقة تتناول اللغة العربية في نيجيريا من حيث إنها لغة تدرس كمادة تعليمية في الكتاب والمدارس الحديثة، وتحدث عن الكتاب والمدارس الحديثة من حيث النشأة والتطور، وعن مستوى اللغة العربية فيها، وبعد الدراسة الميدانية لمنهج التعليم العربي في

الكتاتيب والمدارس الحديثة، ودراسة حالة اللغة العربية في نيجيريا بين الكتاتيب والمدارس الحديثة، يتوصّل المقال إلى ما للغة العربية من الدور الإيجابي في تطوير الكتاتيب والمدارس الحديثة، وأنّ الاعتماد على منهجية التدريس يساعد في وضع التعليم العربي بين مصافّ المواد الحديثة.

## المقدمة

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد، تقع دولة نيجيريا على الساحل الغربي لأفريقيا، وتعتبر من أكبر الدول الإفريقيا ومن أوسعها، لها نظامها الملكي وثقافتها الواسعة قبل أن يدخلها المستعمرون، وفيها من الفقهاء والعلماء والمتعلمون عدد لا يستهان به، ذاع صيتها في مختلف أقطار الأرض من أجل نظامها التعليمي الذي أنتج لها علماء يشار إليهم بالبنان، أمثال الشيخ عبد الله بن فودي، والشيخ الوزير جنيد، والشيخ محمد الناصر كبر، والشيخ أبوبكر غومي، وكثير غيرهم، إلى أن جاءت المدارس الحديثة فهيمنت على الكتاتيب التي توارثها الآباء والأجداد كابرا عن كابر.

استهدفت المدارس الحديثة - في بداية أمرها - إلى ربط الأجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تهدف إلى تعميق الولاء للغرب والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية، وذلك بالتركيز على فصل الدين عن الحياة بإنشاء المدارس العلمانية، لذلك كان مستوى التعليم العربي فيها ضعيف جدًا لا يقام له وزنا.

وتهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على حالة التعليم العربي وتطوير الكتاتيب في نيجيريا لتؤرّخ للكتاتيب العلمية في نيجيريا، وتبيّن أقدميتها على المدارس الحديثة.

## نبذة عن نيجيريا

دولة نيجيريا هي ذلك القطر الفسيح الذي يقع في غربي أفريقيا جنوبي الصحراء، وكانت أراضي إفريقيا جنوب الصحراء تعرف ببلاد السودان، ولا يوجد بلد يسمى نيجيريا في التاريخ القديم للمنطقة، وإنما كانت هناك إمبراطوريات وممالك وإمارات ودويلات قامت وبادت. ( بَابِنغَدَا 1998 : 98 )

ويرتبط لفظ نيجيريا باسم نهر النيجر، وكانت تتألف في القديم من أقاليم إدارية خاصة، تغطي جميع جوانبها، وهي : نيجيريا الشمالية وعاصمتها كَدُونَا Kaduna، ونيجيريا الشرقية وعاصمتها إِينُوجُو Enugu، ونيجيريا الغربية وعاصمتها إِبَادَن Ibadan. ( لواء الدين 2013 : 19 )

وبعد فترة من الزمن، أصبحت نيجيريا إتحادية، وذلك منذ عام 1954م. وحصلت على الاستقلال في أكتوبر 1960م. ومن ثم صارت جمهورية معتمدة على نفسها عام 1961م. ( أوسيجي 1998 : 10 )

وتمتاز نيجيريا بموقع جغرافي متميز، وتتمتع بمساحة شاسعة جدا، ونمط من المناخ الهادئ، ويبلغ عدد سكانها 116,926,000 نسمة حسب إحصائية عام 1996م ( أبو خليل 1999 : 115 )

ومن الناحية الاقتصادية تعدّ نيجيريا من أثرى دول أفريقيا، وهي الدولة الوحيدة التي تقدر على إنتاج جميع أنواع المواد الغذائية، وتعتبر الزراعة أكبر نشاط اقتصادي فيها، وتغطي 54% من الإنتاج العام للدولة حسب إحصاء محمد لواء أحمد. ( لواء الدين 2013 : 36 )

أما اللغات المتواجدة في نيجيريا فكثيرة، واللغة الإنجليزية هي الرسمية، ويقدر بقية لغات نيجيريا بثلاثمائة لغة، وأهمها لغة الهوسا، واليوروبا، والإييو، والإيجو، والإيدو، والشوا العرب، والفولاقي، والكانوري، ونوبي. ( أحمد 1994: 74 )

### نشأة الكتاتيب في نيجيريا

مصطلح الكتّاب مصطلح قديم، أشار إليه كثير من المعاجم العربية، يقول عنه ابن منظور : "فالكتّاب موضع لتعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب" (ابن منظور مادة ... 1300: 699) فالكتاتيب إذن تعدّ منبعاً من منابع العلوم والثقافة، وهي حلقات تُقام في مواطن خاصة.

وفكرة الكتاتيب قديمة جدّاً في التاريخ الإسلامي، وقد ذكرها واحد من المؤرخين باسمها، يقول الكتاني ( 2008 : 294 ) : أن أطفال الكتّاب في المدينة المنورة خرجوا إلى ظاهرها في يوم الخميس، لاستقبال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند عودته من رحلة فتح بيت المقدس فأصابهم من السير على الأقدام - ذهاباً وإياباً - عناء شديد، فأشار عمر ألاّ يذهب الأطفال إلى الكتّاب في يوم الجمعة التالي، ليستريحوا مما نالهم.

ومن ذاك المنطلق انتشرت الكتاتيب انتشاراً كبيراً ومبكراً في العواصم والمدن الإسلامية، فما من مدينة، أو بلدة، أو قرية فتحتها المسلمون، إلا وأنشئوا فيها كتاتيب لتعليم أولادهم الذكور والإناث. ( غدّة 2016 : 202 )

وقد وُجدت الكتاتيب في نيجيريا منذ الفجر الأول من انتشار الإسلام فيها، وقد قامت بعض الدول في نيجيريا على أساس الإسلام كما يُلاحظ في مملكة كانم برنو، ومن هنا

اهتموا بالعلم والمعرفة، وكَوّنو حلقات تعليمية يتعلمون فيها مبادئ الدين الإسلامي. ( الدُّكُو 1998: 149)

والهدف الأساسي من إنشاء الكتاتيب كما يشير إلى ذلك الشلبي هو تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة، ( الشلبي 1987: 54) وعلى كل فتعتبر الكتاتيب النواة الأولى للمدارس في نيجيريا، ففيها تُتلقّى العلوم والثقافة العربية الإسلامية، ومنها ينطلق المتعلم ليصعد في سلّم النشاط العلمي، لذلك لا زالت هذه الكتاتيب قائمة رغم مجيء المدارس الحديثة التي جاءت في الآونة الأخيرة لإطفاء نور الثقافة العربية.

### التعليم العربي في الكتاتيب

يرجع تاريخ اللغة العربية في نيجيريا إلى وقت مبكر جدا، وذلك قبل دخول الإسلام فيها بوقت مديدٍ بعض الشيء؛ حيث كانت هناك صلة وثيقة تربط شمالي أفريقيا وغربها "قبل القرن السابع الميلادي، أي قبل دخول الإسلام في القارة الإفريقية" (سام : 1997: 14) ومصدقا لهذا الرأي يحكي علي أبوبكر ( 1972) قول الرحّالة الفرنسي بارث Barth: "إنها- العلاقة بين شمالي أفريقيا وغربها- أقدم من كل ما يتصور" كانت اللغة العربية في نيجيريا، قبل عهد الاستعمار البريطاني، تتمتع بسعة وانتشار، وقد أسهم في ذلك كثير من النيجيريين الذين درسو في البلاد العربية منذ ذلك الحين؛ حيث تعلموا من البلاد التي فيها العرب أمثال مصر والمغرب ومُتُبَكْتُو والأَكْدَزُ ( أبوبكر 1972: 147)

ومهما يكن من أمر، فما قام به أمثال الشيخ عثمان بن فودي، وأخوه عبد الله بن فودي، والأمير محمد بلو بن عثمان بن فودي، وكثير - غيرهم - من العلماء الذين

عاشوا في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين، كل هذا يعبر عن المستوى الذي تحتله اللغة العربية في نيجيريا في ذلكم العهد.

ومما يذكر في هذا الصدد أن الشيخ عثمان بن فودي وجماعته بعد انتصارهم على مماليك الهوسا جعلوا اللغة العربية لغة رسمية تستخدم في الدوائر الحكومية والأمور القضائية، على ما يحكيه عيسى ألي ( 2013 ) من أنه شهد هذا العصر - العصر الفودي - إنتاجات شعرية ونثرية قيمة تعبر عن مستوى هؤلاء العلماء العلمي والأدي والثقافي.

لقد أسست المعاهد العلمية في نيجيريا منذ أمد بعيد، وهي عبارة عن حجرة في منزل الشيخ يجلس فيها، وقد تكون كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات صاحبها، وقد تكون مفروشة بحصير أو فراء، وقد لا يكون هناك فراش إلا في مجلس الشيخ وحده... ولا يشترط في الشيخ الذي يلقي الدروس أن يحفظ القرآن الكريم، ويكفيه أنه واثق بنفسه على أنه يقدر إلقاء القرآن. (أبوبكر 1972: 155)

وأول ما يتعلمه الصبي في الكتاتيب في نيجيريا هو الحروف، والغرض الأساسي من تعليم الحروف في هذه المرحلة هو أن يعرف التلميذ الحروف الواردة في القرآن الكريم، وأن يستطيع تمييزها بسهولة، لذلك اخترع مدرسو القرآن في بلاد الهوسا طريقة تناسب غرضهم التعليمي. ( رفاعي 2011: 232)

والملاحظ هنا - على حدّ قول رفاعي ( 2011 )- أن المدرسين في هذه الكتاتيب يتبنون هذه الطريقة بغية تسهيل تمييز الحروف للتلاميذ، لذلك يطبقونها على سورة الفاتحة والسور العشر الأخيرة من القرآن الكريم.

أما مستويات تعليم القراءة في الكتاتيب فتبدأ بتلقين الحروف الموجودة في هذه السور خالية من الضبط على ما اصطالحوا عليه بيئتهم، ثم يرجعون إلى تدريسها من جديد

بالحركات على ما يعرف بـفَرْفُرو، بعد أن أتقن قراءتها وتمييزها بدون الحركات. ( رفاعي 2011: 232)

ومدة الدراس في الكتابيب تمتد إلى سنوات كثيرة في غالب الأحيان، لذلك لا ينتقل الطالب منها إلى المعهد إلا بعد أن قويت جلده في الدراسة القرآنية. والملاحظ هنا أن التعليم العربي في الكتابيب ينقصه عدم التنظيم. فإذا كان للشيخ ثلاثين طالبا مثلا، فمعناه أن له ثلاثين فصلا، إذ كل طالب يعتبر في مرحلة خاصة، لأن كل واحد منهم يتعلم على حدة. (أبوبكر 1972: 158)

### المشكلات التي تواجه الكتابيب النيجيرية

لقد واجهت الكتابيب في نيجيريا منذ بداية أمرها مشكلات كبيرة، ولا زالت تواجه، وإن كانت هذه المشكلات تختلف باختلاف الأزمان والبيئات، وهذه المشكلات هي التي تعرقل مسير اللغة العربية فيها؛ الأمر الذي يجعل الطالب يتخرج فيها وهو لا يستطيع التعبير عما في ضميره باللغة العربية.

وإنه لمخزن حقا - رغم كل ما سبق من أقدمية الكتابيب في هذه البلاد - أن التعليم العربي فيها لا زال يواجه مشكلات من الداخل والخارج على حد السواء، وهي معارك متتالية، تعرقل مسير اللغة العربية في كتابيب نيجيريا، إلا أن معالجة هذه المشكلات قد يطور هذه الكتابيب لتكون أحسن مما كانت عليه الآن، وتتمثل هذه المشكلات في الآتي :

1- المسكن

كثير ما تُقام الكتابيب في المساجد ودهاليز العلماء، الأمر الذي يجعل الكتابيب في بعض الأوقات مغلقة بسبب بعض العوارض الاجتماعية، وهذا دون شك يعوّق يسر التعليم العربي ونشره في الكتابيب.

ومما لا خلاف فيه أن هذه الكتابيب أن شمال نيجيريا قطر عريق يتمتع بالاتحاد والتكافل، لكن رغم ذلك كله لا يوجد  
3- الجمود

الكثير من أساتذة هذه الكتابيب لا ينهض إلى تطوير نفسه وتثقيفها، فهو يقتنع بمعرفته القليلة ما دام أن الطلاب يقدون إليه من حين لآخر، وفي كثير من الأحيان يُصادف قلة وضعف مستوى المدرس لغويا وتعبيريا.

4- عدم التفرغ من الطالب

رغم أن كثيرا من الطلبة يأتي إلى الكتابيب ليحفظوا القرآن ويتقنوه تلاوة وتجويدا، إلا أن منهم من يرسل بلا هدف؛ حيث يُرسلون من فقر الأباء، أو لأجل اليتيم الذي وجدوا أنفسهم فيه، لذلك عندما يأتون يشغلون بالكسب والتنزه.

5 - تسخير الطلاب

كثير من المدرسين في الكتابيب يستغل الفرصة في كتابه لاستخدام الطلاب في قضاء أغراضهم الشخصية، فتجد الطالب فضلا عن أن يكون منهمكا على دروسه، يقضي ساعات كثيرا عاملا في مزرعة المدرس أو باحثا له عن بعض الحاجات.

يُوجد ضعف متابعة المدرس للطلاب في الكتايب، وعدم ملاحظه من حيث انتظامه وغيابه، أو من حيث جدّيته وعدمها، وعدم الاهتمام بمساعدته في حل ما يعترضه من المشكلات التي تعرقله عن الدراسة.

### دور الحكومة في حلّ مشكلات الكتايب النيجيرية

أنشئت الكتايب في نيجيريا - بادء ذي بدء - بالجهود الفردية من قبل المواطنين، فكانوا يخصّصون في بيوتهم أماكن لتدريس الأولاد من الجيران والأقارب، يجدون من ذلك ما يسدّون به ذريعة الجوع، والحكومة لا تلقي لهم بالا.

وبمرور الزمن بدأت الحكومة التقليدية تهتمّ بشأن الكتايب، فكانت تتولى رعاية الكتايب، تقدر لها الأموال لمدرسيها، وتعمل في سبيل إنقاذها، إلى أن جاء المستعمرون البريطانيون؛ حيث أبدلو الدراسات التقليدية في الكتايب بالدارس الحديثة. وبعد مجيئ المستعمرين أخذت الحكومة التقليدية ترجع إلى الوراء بالنسبة لعل ذلك مخافة إغضاب المستعمر الذي يمقت الكتايب، فحلّ التجار محلّ الحكومة، وبدؤا يملّون لهم، ويعملون في سبيلها رغبةً في بث الثقافة العربية الإسلامية في هذه البلاد.

وفي السنوات المتأخرة، أعادت الحطومة من جديد تتدخّل في شأن الكتايب، وخير مبادرة قامت بها الحكومة على المستوى الوطني هي مبادرة الرئيس عوّذلوك جَنَسُون؛ حيث دشّن مدارس أَلْمَا جِري في الولايات الشمالية. ( أُوْرُو 2019: 3)

وفي ولاية كَنو خلال الأيام الأخيرة من ولاية رابع موسى كُونكُوسُو قام بتدشين هيئةٍ تراعي الكتاتيب والمدارس الإسلامية، وأسند أمور هذه الهيئة إلى الماهر عُوني يهوذا عُوني طُنُ زَرْغَا، وهذا أصلح في شأن الكتاتيب إلى أقصى الغايات. ( غوني 2019 )

### الخاتمة

تناول هذا المقال حالة اللغة العربية في الكتاتيب في نيجيريا، ووقف وقفة يسيرة حول منهج تعليم اللغة العربية في الكتاتيب مبينًا البدايات الأولى لوجود نيجيريا في هذا القطر، ثم تحدث عن المشكلات التي تواجه الكتاتيب النيجيرية وما تقوم به الحكومة في حلّ هذه المشكلات، واستطاعت أخيرا أن تصل إلى النتائج الآتية :

- إن التعليم العربي في الكتاتيب يقتصر عند تعليم الأصوات نطقا وكتابة، ولا يتعدى إلى معرفة معاني المفردات والتراكيب.
- إن التعليم في الكتاتيب لم يكن تعليما منهجية مقيّدا بزمن، الأمر الذي جعل الطلاب يملّون منه ويشعرون بأن لا نهاية له.
- تعد مداخله الحكومة في الكتاتيب - في الآونة الأخيرة - من أحسن مبادرات في إصلاح حال التعليم العربي في الكتاتيب.

### التوصية

أن يكون هناك تواصل مستمر بين الكتاتيب والمدارس الحديثة من جانب وبينها وبين الحكومة من جانب آخر، لإيجاد خطوط عريضة تعدل بين الحصص الدراسية في المدارس والأوقات التعليمية في الكتاتيب.

لكي تنهض الكتابات تحتاج وضع برامج ومبادئ هادفة مع الاستعانة بوسائل تدريسية ملائمة مثل الكراسيات، والسبورات، وما إلى ذلك من الأدوات الأساسية. وتحتاج الكتابات إلى مزيد من التمويل من قبل الحكومة لتستطيع سدّ حاجات مدرسيها حتى يتفرغوا لتربية الشعب وتثقيفه ، وهي مسؤولية تقع على عاتق الحكومة التي لا تقوم بها.

### المصادر والمراجع

- أبوبكر، علي ( 1972م) *الثقافة العربية في نيجيريا* ، بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ البساط، ط1.
- الألوري، آدم عبد الله، ( 1978 ) *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودبو* ، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أول، محمد العاشر، ( 2014م ) *مبادرات نيجيريا لخدمة اللغة العربية* ، مقال مقدم في ندوة علمية لقسم اللغة العربية، بجامعة بايرو كنو.
- باري، عثمان برايما، ( 2000 ) *جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي*، القاهرة: دار الأمين.
- باري، محمد فاضل علي، ( 2007 ) *المسلمون في غرب إفريقيا؛ تاريخ وحضارة*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدّكو، فضل كلود، ( 1998 ) *الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي للإمبراطورية " كانم " طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية ليبيا.*

- رفاعي، أيوب شيخ أحمد، ( 2011) أثر القرآن الكريم في لغات الشعوب الناطقة بغير العربية، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم، جامعة الإفريقية العالمية، جمهورية السودان.
- شليبي، أحمد، ( 1974) تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- غَلاذَنِّي، شيخو أحمد سعيد ( 1993م) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ، الرياض : شركة أيبكان، الطبعة الأولى.
- وسام، حسن ، ( 2000) الوجود العربي في تمبكتو ، طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية ليبيا.

# التفسير الاجتهادي ومصادره عند الصحابة.

تقديم :

الدكتور: إبراهيم خليل هارون

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الفدرالية. كانو، نيجيريا.

التفسير الاجتهادي ومصادره عند الصحابة.

ملخص البحث.

كلنا يحرف أن تفسير القرآن الكريم هو من أشرف العلوم وأعلاها منزلة ومرّد ذلك أن الغاية والمقصود والغرض من التفسير هو التوصل إلى فهم كتاب الله تعالى فهما صحيحا. وقد أمرنا المولى عزّ وجلّ بتدبّر آيات كتابه الكريم قال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" <sup>302</sup>. والرسول صلى الله عليه وسلم قد بين لأصحابه رضوان الله عليهم ما نزل الله إليه وتعلموا منه ، ولهذا كانوا لمن بعدهم سراجا منيرا في فهم القرآن الكريم لمعاصرتهم تنزيله وأسباب نزوله. فهذه الدراسة تهدف إلى دراسة مصادر الصحابة في تفسيرهم الاجتهادي. والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج

---

<sup>302</sup> . سورة محمد: ٢٤

الوصفي. وقد وصل الباحث إلى وجود خمسة مصادر لتفسير الصحابة الاجتهادي .  
وهذه المصادر هي: القرآن، والحديث، وأسباب النزول، واللغة، والإسرائيليات.

### المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولم يجعل له عوجًا، قِيمًا لينذر به بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وأزواجه الطيبات الطاهرات، وأصحابه الذين اختارهم الله ليكونوا أنصاره في تبليغ الرسالة، ويحملوا عنه القرآن قراءةً وحفظًا وبيانًا وتطبيقًا، فكانوا لغيرهم سراجًا منيرًا في فهم كتاب الله لمشاهدتهم التنزيل وأسبابه، ومعرفتهم الأحوال، إذ الشاهد يدرك ما لا يدركه الغائب.

لا شك أن تفسير القرآن الكريم له أهمية كبيرة، حيث به يفهم رسالة الله إلى الناس في أمور دينهم وآخرتهم. ففي هذا المقام قام الباحث بالكلام حول المصادر التي استعملها الصحابة في اجتهاداتهم في التفسير. وبعد البحث في الكتب توصل الباحث إلى وجود خمسة مصادر في اجتهادات الصحابة في التفسير. وعلى هذا قسم الباحث هذا البحث إلى خمسة مباحث حسب تلك المصادر. المبحث الأول: القرآن الكريم. و الثاني: السنة. ثم الثالث: أسباب النزول. ثم الرابع: اللغة. والخامس: الإسرائيليات.

### المبحث الأول: القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو أول وأهم مصدر من مصادر الصحابة في تفسيرهم الاجتهادي ؛ إذ هو كلام الله سبحانه وتعالى ، أنزله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. وقد تأتي آية

بمعنى مجمل ثم تأتي أخرى لتفصلها، وتأتي آية عامة ثم تأتي غيرها تخصصها، وتأتي آية أخرى مطلقة ثم تأتي غيرها تقيدها، كما تأتي آية أخرى مبهمة وتأتي غيرها تبينها. وعلى هذا قال جلال الدين السيوطي: "من أراد تفسير الكتاب العزيز، طلبه أولاً من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"<sup>303</sup>. والصحابة بما وهبهم الله من قوة الفهم والإدراك كانوا يجتهدون في تفسير بعض الآيات لتلاميذهم، بل كان البعض منهم يستفسر من بعض ما غمض عليه فهمه، لأنهم ليسوا سواء في الفهم ومعرفة أسرار القرآن. والصحابة في أخذهم القرآن مصدراً من مصادر اجتهاداتهم في التفسير كانوا يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد استشهد بآية أو آيات في مواقف كثيرة ليفسر آية أو آيات أخرى. منها ما رواه أحمد والشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: "لما نزلت هذه الآية: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ لَا يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"<sup>304</sup> شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله؛ وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"<sup>305</sup>: ؟ إنما هو الشرك"<sup>306</sup>.

<sup>303</sup> الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 1، 1394 هـ. 1974 م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج 4، ص 28.

<sup>304</sup> سورة الأنعام، 82.

<sup>305</sup> سورة لقمان، 13.

<sup>306</sup> مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤود، عادل مرشد وآخرون. ط 1. 1421 هـ 2001 م. مؤسسة الرسالة. ج 6، ص 68.

ومثال ما جاء عن الصحابة في استخدام القرآن مصدرا في تفسيرهم قوله تعالى:  
 "وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ  
 الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"<sup>307</sup>  
 . عن ابن عباس ، قوله تعالى: " وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ  
 أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا  
 أَلِيمًا"<sup>308</sup> فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: **أَتَىٰ تِي ثَرِثْ ثَمِثْنِ ثِي ثِي فِي**  
**قِي قِي كَاكَلِ كَمِكِي كِي لِمَ لِي لِي مَا مَم**<sup>309</sup>

فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم  
 يؤيسهم من المغفرة.<sup>310</sup>

ومنه أيضا في تفسير قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ  
 الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ"<sup>311</sup> .  
 عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: "أوفوا بالعقود"، يعني: ما أحل وما حرم،  
 وما فرض، وما حدّ في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا. ثم شدّد ذلك فقال: "وَالَّذِينَ  
 يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي  
 الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ"<sup>312</sup>

<sup>307</sup> سورة النساء، 18

<sup>308</sup> المرجع السابق

<sup>309</sup> سورة النساء، 116

<sup>310</sup> تفسير الطبري. ج، 8، ص، 101.

<sup>311</sup> سورة المائدة، 1

<sup>312</sup> سورة الرعد: 25. تفسير الطبري. (جامع البيان في تأويل القرآن). تحقيق أحمد محمد شاكر. ط 1، 1420هـ، 2000م.

مؤسسة الرسالة. ج، 9، ص، 452.

ومنه تفسير قوله تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ" قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ" <sup>313</sup> قال سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: <sup>314</sup> قال: هي التي في البقرة: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" <sup>315</sup>

### المبحث الثاني: السنة.

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الصحابة في تفسيرهم الاجتهادي، فالسنة تأخذ المرتبة الثانية من مراتب التشريع الإسلامي، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم المنزل إليه القرآن أعلم بمضمونه من غيره، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى ببيان ما أنزله إليه من القرآن حيث قال جل ثناؤه: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" <sup>316</sup>. وأمرنا الله بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن، وقال: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" <sup>317</sup> ومن منطلق هذه النصوص كان الصحابة يرجعون إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويستنبطون منها اجتهاداتهم في تفسير القرآن. ويجدر بنا ذكر بعض النماذج من تفسير الصحابة على ضوء ما فهموه من السنة النبوية. وأمثلة ذلك فيتفسيرهم الاجتهادي قوله تعالى: "وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَتْ أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى" <sup>318</sup> عن زر بن حبيش، عن ابن

<sup>313</sup> سورة غافر، 11

<sup>314</sup> المرجع السابق

<sup>315</sup> سورة البقرة، 28 / تفسير ابن كثير. ج، 1. ص، 212

<sup>316</sup> سورة القيامة، 17-19.

<sup>317</sup> سورة آل عمران، 132.

<sup>318</sup> سورة النجم 13-14

مسعود في هذه الآية: " وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى ( 13 ) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى " <sup>319</sup> قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رأيت جبريل وله ستمائة جناح، ينتشر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت " <sup>320</sup>

ومنه في تفسير قوله تعالى: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ " <sup>321</sup> يقول ابن مسعود: زنا العين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه. فإن تقدم بفرجه كان زانيا، وإلا فهو اللمم. وابن مسعود أخذ مضمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر به الكلمة "للمم" التي جاءت في الحديث. فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما رواه أبو هريرة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه " <sup>322</sup>

## المبحث الثالث: أسباب النزول.

<sup>319</sup> سورة النجم 13-14

<sup>320</sup> تفسير ابن كثير. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

متحقق حمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت. ط 1، 1419 هـ

ج، 7، ص، 451

<sup>321</sup> سورة النجم، 32.

<sup>322</sup> صحيح مسلم، لسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء

التراث العربي - بيروت. ج، 4، ص. 2046. وانظر كذلك تفسير ابن كثير.. ج، 6، ص، 43

الهدف الأساسي الذي أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن لأجله هو هداية الناس إلى نور الإسلام وإخراجهم من الضلالة وظلمات الشرك والكفر، قال تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ"<sup>323</sup> وقال أيضا: "الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"<sup>324</sup> وعلى هذا فجل الآيات القرآنية تنزل ابتداء لهذا الهدف الأساسي للقرآن، غير أن هناك بعض الآيات التي قد تنزل لسبب خاص، إما لتوضيح حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتنزل الآية توضح البيان فيها، أو سؤال وجه إليه صلى الله عليه وسلم فتنزل الآية أو الآيات بجواب عن السؤال، وقد تنزل الآية أو الآيات لأسباب أخرى غير ما ذكرناه والتي تقتضي حكمة الله تعالى ارتباطها بذلك السبب.

وسبب النزول من أهم مصادر التفسير ، وهو من الأدوات التي لا يستغني عنها مفسر مهما وهبه الله من سعة العلم، ذلك أن معرفة سبب نزول الآية يساعد في توضيح وتبيين معنى الآية أو الآيات ، ويرفع الإشكالات التي قد تؤدي إلى وقوع خطأ في التفسير. وعلى هذا كان الصحابة يهتمون به ، ويستخدمونه في تفسيرهم الاجتهادي متى دعت إليها حاجة.

ومن أمثال ذلك ما جاء في صحيح البخاري ما نصه: "حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا يومئذ حديث السن: رأيت قول الله تبارك وتعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ

<sup>323</sup> سورة البقرة، 185

<sup>324</sup> سورة إبراهيم، 1

مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ<sup>325</sup>.

فما أرى على أحد شيئا ألا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: " كلا، لو كانت كما تقول،  
كانت: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون  
لمناة، وكانت مناة حذو قُديد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء  
الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: "نَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ  
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ<sup>326</sup> فهذا الأثر يوضح لنا كيف كان الصحابة يستدلون  
بأسباب النزول في تفسيرهم الاجتهادي، فهنا أمُّ ك السيدة عائشة رضي الله عنها  
وضحت وبينت للسائل معنى الآية التي نزلت في شأن الطواف بين الصفا والمروة،  
وأزالت عنه الشبهة التي حملته على ما ذهب إليه من قبل.

وكذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: "فَلْيَتَّقِ اللَّهَ يَوْمَ تَأْتِي  
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ<sup>327</sup>

عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على  
أصحابه. ويقول: "فَلْيَتَّقِ اللَّهَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ<sup>328</sup> يعرفون ما ذلك الدخان؟  
ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسمع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه  
الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففزع، فقعد فقال: إن

<sup>325</sup> سورة البقرة: 158

<sup>326</sup> سورة البقرة، 158/ صحيح البخاري، ج، 6، ص، 23، ط، الأولى، 1422 هـ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية

بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

<sup>327</sup> سورة الدخان، 10

<sup>328</sup> المرجع السابق.

الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : "أَقْلَنَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ"<sup>329</sup> إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان. قال الله تبارك وتعالى: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ (10) يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"<sup>330</sup> فقالوا: "رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ"<sup>331</sup> قال الله جل ثناؤه: "إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (15) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ"<sup>332</sup> قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم"<sup>333</sup>

#### المبحث الرابع: اللغة العربية.

اللغة العربية من أهم مصادر تفسير الصحابة الاجتهادي. وذلك أن القرآن عربي والصحابة جلهم عرب. قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"<sup>334</sup> قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله: "عَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"<sup>335</sup>. وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم

<sup>329</sup> سورة ص، 86

<sup>330</sup> سورة الدخان، 10-11

<sup>331</sup> الدخان، 12

<sup>332</sup> الدخان، 15-16

<sup>333</sup> تفسير ابن كثير. المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية 1420 هـ. ج، 7، ص، 247

<sup>334</sup> سورة يوسف، 2.

<sup>335</sup> تفسير الطبري. ج: 15. ص، 551

أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب." <sup>336</sup>

ذكر العلماء أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن، وأنه يجب على من يريد تفسير القرآن أن يكون ملماً بها، وإلا فسوف يقع في الخطأ. قال أبو عبيدة: "ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد...، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد...، ومجاز المضمّر استغناء عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير، ومجاز المقدم والمؤخر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو. وكل هذا جوائز قد تكلموا به" <sup>337</sup>.

وكذلك نجد عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول: "القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللّغز -سريع الفهم-، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي" <sup>338</sup>. والصحابة رضوان الله عليهم قد جعلوا اللغة العربية مصدراً من

<sup>336</sup> السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ) الإتقان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: 1394هـ/ 1974 م. ج، 2. ص، 67.

<sup>337</sup> البصري، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (المتوفى: 209هـ) مجاز القرآن. المحقق: محمد فواد سزكين، ط، 1381 هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة. ص، 18

<sup>338</sup> الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن. المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ص، 58

مصادر اجتهادهم في التفسير، واستشهدوا بها عند الحاجة كما جاء في كتب التفسير كما سنرى هنا.

مثال ذلك : ما رواه مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " كنت لا أدري: "فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"<sup>339</sup> حتى أتاني أعريان يختصمان في بئر، فقال أحدهما : أنا فطرتهما، يقول: أنا ابتدأتهما"<sup>340</sup>. وكذلك في معنى - القرء - المذكور في قوله تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"<sup>341</sup> وقد اختلف الصحابة في معناه، وقال بعضهم هو الحيض وقال الآخرون بل هو الطهر. وسبب الاختلاف رجوعهم إلى اللغة العربية حيث يشترك في كلمة - القرء - معنيان، الحيض والطهر، وأخذ كل من أصحاب الرأيين بمعنى غير ما أخذه صاحبه كما جاء في كتب التفسير. " قال أبو عمرو بن العلاء: من العرب من يسمي الحيض قرء، ومنهم من يسمي الطهر قرء ا، ومنهم من يجمعهما جميعا، فيسمي الطهر مع الحيض قرء ا، ... واختلف العلماء في الأقرء، فقال أهل الكوفة: هي الحيض، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي. وقال أهل الحجاز: هي الأطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهري وأبان بن عثمان والشافعي.<sup>342</sup>

## المبحث الخامس: الإسرائيليات

<sup>339</sup> سورة الأنعام 14، وسورة يوسف 101، وسورة إبراهيم 10، وسورة فاطر 1، وسورة الزمر 46، وسورة الشورى 11.

<sup>340</sup> البغدادي، أبي عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (المتوفى: 224هـ) فضائل القرآن. تحقيق: مروان العطية، ومحسن

خرابة، ووفاء تقي الدين، ط، الأولى، 1415 هـ - 1995 م دار ابن كثير (دمشق - بيروت)

<sup>341</sup> سورة البقرة 228

<sup>342</sup> تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط، الثانية، 1384 هـ - 1964 م دار الكتب

المصرية - القاهرة. ، ج، 3، ص، 113

عرّف العلماء هذا اللفظ "الإسرائيليات" - لغة - بتعريفات يدور معناها حول نبي الله يعقوب عليه السلام الذي يعرف بإسرائيل. وفي اصطلاح علماء التفسير والحديث يدور معناه حول روايات أهل الكتاب من اليهود والنصارى نقلا عن كتبهم المنزلة مع ما فيها من التحريفات والزيادة والنقصان. وممن تكلم عن معنى الإسرائيليات، محمد بن محمد بن سويلم أبوشهبة (المتوفي: 1403هـ) في كتابه، - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - حيث قال:-

"الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد عرفوا "باليهود" أو "يهود" من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى" وأما من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب"<sup>343</sup>.

وقال محمد حسين الذهبي (المتوفي: 1398هـ): "لفظ الإسرائيليات - كما هو ظاهر- جمع، مفردة إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط اثني عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال بنو إسرائيل وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبا وبين إليه في مواضع

---

<sup>343</sup> أبوشهبة، محمد بن محمد بن سويلم (المتوفي: 1403هـ) ص، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط، الرابعة، مكتبة

كثيرة، منها قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" <sup>344</sup>.

ولفظ الإسرائيليات- وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يُروى أصلاً عن مصادر يهودية، يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أونصراني أو غيرها <sup>345</sup>.

وقد اختلف العلماء في حكم قبول رواية الإسرائيليات إلى قسمين. منهم من قال بعدم جواز ذلك، وقال الآخرون بجوازه. ولكل فريق أدلته كالتالي:-

#### أولاً: أدلة القائلين بعدم الجواز.

يستدل أصحاب هذا الرأي بنصوص من الكتاب والسنة ظاهرها عدم جواز قبول رواية الإسرائيليات في أمر ديننا لتحريفهم كتبهم وكتمان الحق. ومن هذه النصوص قوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ <sup>346</sup> وقوله تعالى: "مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ" <sup>347</sup>.

<sup>344</sup> سورة النمل، 76.

<sup>345</sup> الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث. ط، الخامسة 1425هـ - 2004م. مكتبة وهبة، الشارع

الجمهورية، عابدين، القاهرة، مصر. ص، 13

<sup>346</sup> سورة البقرة، 79.

<sup>347</sup> سورة النساء، 46.

وكذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>348</sup>

وقوله تعالى: "فَبِمَا نَفَضِهِم مِثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"<sup>349</sup>.

فهذه الآيات توضح أن أهل الكتاب قد كتموا وحرّفوا ما أنزل الله إليهم، وهذا جعلهم متهمين وغير الموثوق بهم في رواياتهم، لأن من كان شأنه تحريف وكتمان كلام الخالق يسهل له الكذب على المخلوقين.

أما مما يستدل به القائلون بعدم الجواز قبول رواية أهل الكتاب من السنة، ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: "آمنا بالله وما أنزل إلينا"<sup>350</sup>

وما رواه البخاري في صحيحه أيضا: " عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: " يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يشب، وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثنا قليلا

<sup>348</sup> سورة آل عمران، 78.

<sup>349</sup> سورة المائدة، 13.

<sup>350</sup> سورة البقرة، 136 / صحيح البخاريء. ج. 3، ص، 181

أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، والله ما رأينا منهم رجلاً قطّ يسألكم  
عن الذي أنزل عليكم" <sup>351</sup>

فبالنظر إلى هذه النصوص من الكتاب والسنة وقول الصحابي الجليل يظهر لنا عدم  
جواز قبول قول أهل الكتاب في ما يروونه لنا، غير أن النصوص التي يستدل بها الذين  
يجيزون الرواية عن أهل الكتاب - كما سنرى - تظهر لنا العكس، وهو الجواز!، فإذا لا  
بد من التعمق في النظر حتى نخرج من الرأيين المتعاكسين بحل مقبول، و ذلك بعد سرد  
أدلة الذين يجيزون قبول رواية أهل الكتاب .

### الثاني: أدلة القائلين بجواز قبول رواية أهل الكتاب.

وردت نصوص من الكتاب والسنة تدل على جواز قبول روايات أهل الكتاب وسؤالهم  
عما عندهم. ومن هذه النصوص من الكتاب قوله سبحانه وتعالى: كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا  
لِبنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ  
فَأْتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" <sup>352</sup>. قال محمد حسين الذهبي معلقاً على الآية: " وهذا صريح  
في جواز الرجوع إلى التوراة والاحتكام إليها" <sup>353</sup> وفي قوله تعالى: "أَفَأَنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا  
أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا  
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْتَرِينَ" <sup>354</sup>.

<sup>351</sup> المرجع السابق. ج. 3، ص، 181

<sup>352</sup> سورة آل عمران، 93.

<sup>353</sup> الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث. ط، الخامسة 1425هـ - 2004م. مكتبة وهبة، الشارع

الجمهورية، عابدين، القاهرة، مصر. ص، 43

<sup>354</sup> سورة يونس، 94.

فقد أباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل أهل الكتاب، وكذلك أباح لأمته أن يسألوهم، لما هو مقرر شرعا من أن أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أمر له ولأمته ما لم يقيم دليل على الخصوصية- والأمر هنا للإباحة كما هو ظاهر<sup>355</sup>

ومن السنة الحديث المشهور الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه حيث قال: " عن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"<sup>356</sup>. فهذا الحديث والآيات السابقة تدل على جواز رواية وقبول أقوال أهل الكتاب والاستدلال بمروياتهم في أمورنا.

وقد ثبت أيضا أن بعض الصحابة قد أخذوا عن بعض أهل الكتاب الذين أسلموا وحسن إسلامهم، كعبد الله بن سلام . جاء في مقدمة أصول التفسير لابن تيمية عند كلامه عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة ما نصه: " ولهذا فإن غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين، ابن مسعود وابن عباس، ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها الرسول - صلى الله عليه وسلم- حيث قال: " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار"، ... ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يُحدّث منهما بما فهم من هذا الحديث من الإذن في ذلك"<sup>357</sup>. فمن خلال هذه النصوص من

<sup>355</sup>الذهبي ، محمد حسين ، ص، 43

<sup>356</sup>صحيح البخاري. ج. 4، ص، 170

<sup>357</sup>ابن تيمية. (661-728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية. ص، 42.

الكتاب والسنة وقول شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد حسين الذهبي يظهر لنا جواز الأخذ بأقوال أهل الكتاب في التفسير.

### التوفيق بين القولين:

إذا نظرنا إلى أدلة القائلين بجواز قبول الروايات الاسرائيليات والقائلين بعدمه يمكن التوفيق بينهما. فالآيتان الأوليان اللتان استدلت بهما المانعون من قبول الاسرائيليات ظاهرها ذم وتوبيخ لأهل الكتاب ووعيد لهم بالعقاب جزاء عملهم، وليس فيهما منع ولا عدم جواز قبول رواياتهم الصحيحة التي لا تعارض مع مبادئ الإسلام. أما الآية الثالثة فتتحدث عن وجود طائفة من أهل الكتاب، ككعب بن الأشرف الذين يلوون ألسنتهم ويقولون على الله الكذب، وليس في هذه الآيات ما يشير إلى أن أهل الكتاب بجمعهم كانوا على هذا الحال، بل منهم من أسلم وحسن إسلامه وصار من المعتبرين بين الصحابة كعبد الله بن سلام.

أما من الأحاديث النبوية التي استدلت بها المجيزون لقبول الاسرائيليات في التفسير ما رواه أبو هريرة "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا"<sup>358</sup>. فلا يوجد في ظاهره أمر يمنع قبول الاسرائيليات، وإنما الظاهر فيه إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية التعامل مع روايات أهل الكتاب، أي ألا نصدقهم ولا نكذبهم فيما قالوا، مما ليس لنا دليل على كذبه أو تصديقه، فنقول: "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا"<sup>359</sup>، أما إذا أخبرونا بما يتوافق مع مبادئ ديننا فلا مانع من تصديقهم،

<sup>358</sup> سورة البقرة، 136/ صحيح البخاري، ط، الأولى، 1422 هـ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية

بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ج. 3، ص، 181

<sup>359</sup> سورة البقرة، 136.

وإذا خالف مبادئ ديننا نكذبهم . وأما قول ابن عباس السابق فإنما ينكر سؤال أهل الكتاب في ما لا طائل فيه، كطول سفينة نوح عليه السلام، ولون كلب أصحاب الكهف وأسمائهم مما لا يرجع إلينا بفائدة ملموسة. وقد قيل إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رجع إلى أهل الكتاب في بعض المسائل التي يرى فيها فائدة في سؤالهم. وخلاصة القول لا يوجد دليل صريح يمنع من الرجوع إلى أهل الكتاب وقبول رواياتهم. لكن هناك قواعد يلزمنا تأملها عند قبول روايات أهل الكتاب كما ضبطها العلماء، فهذه القواعد واللوازم لخصها الباحث من أقوال العلماء فيما يلي:-

**1.** ما جاء موافقا لما في شريعتنا نقله ونتحدث به، لأن أمثال هذه الروايات ليس لها ضرر ولا عيب يرجع إلى ديننا الشريف.

**2:** ما جاء مخالفا لشريعتنا فلا يجوز تصديقه ولا روايته إلا لأجل التنبيه على كذبه لئلا يغتر به الجهلاء.

**3.** لا يجوز الأخذ منهم ما يخالف العقل من القصص؛ مثل تلك القصص التي يقولون بها مما يعرف كذبه، لأن في رواية مثل هذا عبث وتضييع لأوقاتنا الثمينة. فمما سبق نستطيع القول إن الاسرائيليات كانت من ضمن مصادر الصحابة في تفسيرهم الاجتهادي مع ما في ذلك من التنقيح والفحص. فقد كان الصحابة أعلم منا بحال أهل الكتاب، وما أخذوا منهم إلا ما لا يتعارض مع عقيدتنا وشريعتنا، وفيما لا يرجع إلى ديننا بالسوء والعبث.

ومثال ذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إن في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة، ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر، ولم

تسمع أذن، وإنه لفي القرآن: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>360</sup>

## الخاتمة.

قد بدا للقارئ في هذا البحث مصادر الصحابة في التفسير، والتي تتكون من القرآن الكريم، والحديث النبوي ثم اللغة العربية، وأسباب النزول، ثم الإسرائيليات. فهذه المصادر الخمسة هي التي استند إليها الصحابة في تفسيرهم. وقد قام الباحث بتوضيح مكانة كل واحد من هذه المصادر وذكر بعض الأمثلة لكل مصدر. فالقرآن الكريم يأتي في المرتبة الأولى من هذه المصادر حيث يستند الصحابة في تفسيرهم الاجتهادي إلى آية أو آيات من القرآن ليفسروا بها آية أخرى. وكذلك يستند الصحابة إلى الحديث النبوي أو اللغة العربية أو أسباب النزول أو الإسرائيليات ليستشهدوا بها في اجتهادهم في التفسير.

وقد اتفق المفسرون على جواز استخدام كل هذه المصادر المذكورة في التفسير إلا الأخير، فقد اختلف العلماء فيه. أجازوه البعض وامتنع من استعماله الآخرون. حاول الباحث ذكر أقوال العلماء في ذلك مع ذكر حججهم، ثم رجح الرأي القائل بجواز ذلك.

بهذا تم هذه البحث المتواضع وأسأل الله أن يبارك في البحث ويجعله نافعا لكل من اطلع فيه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله.

## المراجع

<sup>360</sup> سورة سجدة، 17/تفسير القرطبي . ج، 20. ص، 183.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل.
- تفسير الطبري. (جامع البيان في تأويل القرآن)
- صحيح مسلم .
- صحيح البخاري، ط، الأولى، 1422هـ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
- تفسير ابن كثير. المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية 1420هـ
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ) الإتيان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: 1394هـ/ 1974 م.
- البصري، أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (المتوفى: 209هـ) مجاز القرآن. المحقق: محمد فواد سزكين، ط، 1381 هـ، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى: 276هـ)، تأويل مشكل القرآن. المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ص، 58
- البغدادي، أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (المتوفى: 224هـ) فضائل القرآن. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ط، الأولى، 1415 هـ - 1995 م دار ابن كثير (دمشق - بيروت)
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط، الثانية، 1384هـ - 1964 م دار الكتب المصرية - القاهرة.
- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) ص، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط، الرابعة، مكتبة السنة. 12

الذهبي ، محمد حسين ،الإسرائيليات في التفسير والحديث. ط، الخامسة 1425هـ -  
2004م. مكتبة وهبة، الشارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، مصر.  
ابن تيمية. (661-728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية.  
شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير 6 أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية  
رحمه الله تعالى .. شرح : الشيخ محمد بن عمر بن سالم بازمول ، فرغ الأشرطة، وضبط  
الآيات والأحاديث، وخرجها .بعض طلبة العلمغفر الله له ولوالديه . 1423هـ -  
1424هـ

## أضواء على الاستشراق والمستشرقين:

### عرض موجز

إعداد:

أ.د. ثاني عمر موسى

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا

البريد الإلكتروني:

sumusa2@gmail.com

[Sumusa1@YAHOO.CO.UK](mailto:Sumusa1@YAHOO.CO.UK)

الهاتف:

08036007584

08053661374

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي الكريم

#### المقدمة

إن الاستشراق من الموضوعات ذات صلة قوية بالحضارة العربية الإسلامية، وذلك لاهتمام المستشرقين بهذه الحضارة منذ أمد بعيد. أصبح لزاما على الباحثين والمتقنين من العرب والمسلمين معرفة ما كتبه المستشرقون لكثرتهم، بحيث لا يمكن التغافل عنه. يمهّد ذلك السبيل إلى وضع دراسات شاملة قريبة من الكمال تكشف جميع نواحي هذه الحضارة.<sup>64</sup>

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على المستشرقين وأعمالهم بغية تحفيز العرب والمسلمين في شتى بقاع الأرض الاستفادة من جيد عمل المستشرقين والرد على ما يجانب الصواب في حق الحضارة العربية الإسلامية.

## تعريف الاستشراق:

جاء في لسان العرب في معنى مادة ش ر ق: شَرَقَتِ الشمسُ تَشْرِقُ شروقًا وشرقًا: طلعت، واسم الموضوع المشرق، وكان القياسُ المشرقُ ولكنه أحد ما ندر من هذا القبيل. وفي حديث ابن عباس: "نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس" يقال: شَرَقَتِ الشمسُ إذا طلعت، وأشرقَت إذا أضاءت... والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق... وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا إليه... فأما أشرقوا وغربوا فساروا نحو المشرق والمغرب.<sup>65</sup>

لقد ورد عدد من التعبيرات في محاولة إيجاد تعريفات اصطلاحية لمادة "الاستشراق" أبرزها ما يأتي:

(أ) "لقد خاض المستشرقون في الدراسات العربية الإسلامية من جوانب عديدة،

فدرسوا الإسلام والقرآن الكريم والسيرة النبوية والعرب والحضارة والفكر

والفن والأدب والفلسفة والتاريخ والعلوم الأخرى التي عرفها

والمسلمون..."<sup>66</sup>

(ب) "... الاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزءا لا يتجزأ من قضية

الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، بل يمكن أن نذهب

إلى أبعد من ذلك ونقول إن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع...

فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوربية

عن الإسلام وفي تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون

عديدة..."<sup>67</sup>

(ت) "منذ أن انتهت الحروب الصليبية بالفشل من الناحية العسكرية والسياسية،

لم ينقطع تفكير الغرب في الانتقام من الإسلام وأهله بطرق أخرى، فكانت

الطريقة الأولى هي دراسة الإسلام ونقده، وفي جو هذا التفكير الذي ساد البيئة المسيحية في الغرب خلال القرون الوسطى نشأت فكرة الاستيلاء على البلاد الإسلامية عن طريق القوة والغلبة حين بدأ العالم الإسلامي يتدهور سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، وأخذ الغرب يسطو مرة بعد مرة على بلد بعد بلد في العالم الإسلامي، وما كاد ينتهي للغرب استيلاؤه على أكثر أقطار العالم الإسلامي حتى بدأت الدراسات الغربية عن الإسلام وتاريخه تنمو وتتكاثر بقصد تبرير سياستهم الاستعمارية نحو هذه الشعوب، وقد تم لهم في القرن التاسع عشر دراسة التراث الإسلامي من جميع نواحيه الدينية والتاريخية والحضارية...<sup>68</sup>

(ث) "الاستشراق علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم، فتدخل ضمن مفهوم الشرق أية منطقة شرقية، لكن "المصطلح" يعني ما له علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر عليها العربية، كاللغات الفارسية أو التركية".<sup>69</sup>

(ج) "الاستشراق Orientalism تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما"<sup>70</sup>

(ح) للمشتريين اهتمام قديم بالإسلام والعالم الإسلامي تمتد آثاره في العصر الحاضر. فهم دائبون على عمل البحوث والدراسات في هذا الشأن، ولهم في ذلك كتب ومقالات، ودوريات منظمة ومحاضرات، إلى جانب المؤتمرات الدورية التي يقيمونها، سرية مقصورة على أنفسهم تارة، وعلنية يدعي إليها بعض الباحثين المسلمين تارة أخرى، ويتناولون فيها حاضر المسلمين بصفة خاصة، وماضيهم، ومستقبلهم المنظور، كما يتناولون الإسلام ذاته من جوانب شتى.<sup>71</sup>

يستخلص مما سبق من التعريفات مما سبق من التعريفات والايضاحات للاستشراق أن الغرب هو المسرح الذي يتحرك فوق أرضه الاستشراق. ومن أبرز الدول التي ينتمي إليها المستشرقون: ألمانيا وبرطانيا وفرنسا وهولندا والمجر وإيطاليا وأسبانيا وأمريكا... وأما مكان تطبيقه فهو العالم الإسلامي.

### أهداف الاستشراق:

تتمثل أبرز أهداف الاستشراق في الدين والتجارة والسياسة والعلم. وعلى الصعيد التجاري، كانت المؤسسات والشركات الغربية والملوك توفر أموالاً للباحثين للحصول على معرفة البلاد الإسلامية بحثاً عن المادة الخام لمصانعهم. وأما سياسياً فكانت الدول الغربية مستفيدة من معلومات المستشرقين للسيطرة على العالم الإسلامي بكل ما تملك من الوسائل. وأما الهدف العلمي للاستشراق، فكان يتمثل في توجّه فرقة من المستشرقين إلى العالم الإسلامي وحضارته بحثاً عن الحقيقة. وكان أغلب هذا الصنف من المستشرقين

يسلم في نهاية المطاف، كما حدث مع المستشرق النمساوي "ليوبولد فايس" الذي أسلم  
وسمى نفسه "محمد أسد" والى كتابا سماه "الإسلام على مفترق الطرق". وله شهادة  
طيبة على الإسلام، استمع إليه يقول: "قد لا تتقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو  
الهندوكية، ولكنها تحتفظ دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي متزن ومبني على  
التفكير. إلا أنها حالما تتجه إلى الإسلام يختل التوازن، ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب،  
حتى إن أبرز المستشرقين الأوربيين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب غير العلمي في  
كتاباتهم عن الإسلام. ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن الإسلام لا يمكن  
أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي، بل على أنه متهم يقف أمام قضاة.  
إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعي العام الذي يحاول إثبات الجريمة، وبعضهم يقوم  
مقام المحامي في الدفاع، فهو إقتناعه شخصيا بإجرام موكله، وعلى الجملة فإن طريقة  
الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش، تلك  
الدواوين التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها في العصور الوسطى، أي أن تلك  
الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت في القرائن التاريخية بتجرد، لكنها كانت في كل  
دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل، قد أملاه عليه تعصبها لرأيها.<sup>72</sup>  
وأما الهدف الديني فقد كان وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحل  
الطويلة:

(1) التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والزعم بأن الحديث  
النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف  
الخبث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد الإسلام  
أكبر عناصر قوته.

- (2) التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم وتنأي بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين . (تنزيل من حكيم حميد).
- (3) التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدًا من الفقه الروماني.
- (4) النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
- (5) إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى تنصير المسلمين.
- (6) الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.
- (7) لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية<sup>73</sup>

### موجز تاريخ الاستشراق:

لم يحدد المؤرخون وقت بداية الاستشراق، بيد أن هناك ثلاثة آراء سائدة حول بدايته، رأي يقول إن أوليته تعود إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس. ورأي آخر يقول بأنه يرجع إلى أيام الصليبيين. ورأي ثالث يعود به إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري.<sup>74</sup>

وخلاصة الآراء الثلاثة إن الاستشراق في أوروبا يرجع إلى العصور الوسطى، ولكنه اتخذ أطوارًا مختلفة، متأثرًا في هذه الأطوار بالدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية في أوروبا، إنه (الاستشراق) تقريبا حتى القرن العشرين يظهر له على وجه

الاجمال أطوار أربعة - على الأقل - واضحة المعالم، كل منها يعبر عن موقف معين لأوروبا تجاه الإسلام.

**الطول الأول:** كانت أوروبا في بداية هذا الطور تعيش في جهالة "القرون الوسطى المظلمة" كما سمت تاريخها في تلك الفترة، ولم يكن لديها مصادر ذاتية للمعرفة النافعة. وحين بدأت تفيق من جهالتها - على إثر احتكاكها بالمسلمين في الأندلس والشمال الأفريقي - لم يكن أمامها من سبيل للتعلم والمعرفة إلا أن تتلمذ على المسلمين وتقرأ كتبهم ومؤلفاتهم. فانطلقت البعوث الأوربية إلى الأندلس وشمال أفريقيا، يتعلم طلابها العربية ويدرسون علوم الإسلام، ويأخذون عن الأساتذة المسلمين علوم الطب والفلك والفيزياء والكيمياء، والجبر والحساب والهندسة وما إليها، والفلسفة و"الميتافيزيقا" (علم ما وراء الطبيعة) على نحو ما نفعل نحن اليوم من إرسال بعوثنا إلى الغرب لتلقى العلم والتمرس به.

**الطور الثاني:** وفي هذا الطور كانت العلوم الإسلامية واللغة العربية قد توغلت في قلب أوروبا وأثرت في الفكر الأوربي كله، آدابه وفنونه وعلومه وفلسفته، وفي الحضارة الأوربية كلها على وجه العموم، ولكن كان الشعور نحو الإسلام والمسلمين قد انقلب عداوة ضارية بشعة، فقد خشيت الكنيسة الأوربية على نفوذها من تأثير الإسلام في الفكر الأوربي، فراحت تجند قواها كلها لتنفيذ الأوربيين المسيحيين من الإسلام، بتصويره لهم في صورة منكرة لايقبل عليها أحد، وكلفت كتابها وأدباءها وشعراءها وفنانها أن يقوموا بهذا التشويه المتعمدة (وخصاصة بعد انتهاء الحروب الصليبية بهزيمة منكرة)، وفي تلك الفترة لُقّب المسلمون بالوثنيين (!) والكفرة (!) وأعداء المسيح (!) ولقب الرسول صلى الله عليه وسلم بأبشع النعوت التي سمحت "أخلاق" الكنيسة بإطلاقها على شخصه الكريم.

**الطور الثالث:** وفي هذا الطور كان العالم الإسلامي قد ضعف ضعفاً شديداً لانصرافه التدريجي عن حقيقة دينه، وعن الأخذ بأسبابه، وتحول الدين في حسه إلى مظاهر خاوية لا تكون عليها أمة حقيقية عندئذ انقضت الصليبية المتربصة، تساندها الصهيونية بأموالها وعملائها، منتهزة هذه الفرصة التي كانت تتطلع إليها منذ قرون، منذ أن ارتدت جيوش أوروبا مهزومة في الحروب الصليبية الأولى، فراحت - في فرصتها الجديدة السانحة - تحتل بلدان العالم الإسلامي واحداً إثر الآخر، وتعيثُ فساداً فيه، وتكل جانباً من هذا الفساد إلى المنصرين (المبشرين) يقومون في مبدأ الأخرم بمحاولة يائسة لتنصير المسلمين، ويفشلون فيها، ثم يقومون بالمحاولة الناجحة التي أشار إليها الأب زومبر، لصرف المسلمين عن التمسك ببقايا ما كانوا يتمسكون به من الإسلام، ودعم الاستعمار الصليبي، الحربي والسياسي والاقتصادي، عن هذا السبيل.

**الطور الرابع:** وفي هذا الطور الأخير، القائم اليوم، تراجع التنصير عن صورته المكشوفة في كثير من أرجاء العالم الإسلامي، ليلبس مسوخ "العلم" و"البحث العلمي" بدلا من مسوح الرهبان والمنصرين، ليؤثر على الطبقة المثقفة التي تتولى قيادة الأمة، ويكون افعال في صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، وأقدر على التأثير فيهم من المنصرين المكشوفين الذين يثيرون حفيظة المسلمين بهجومهم السافر على الإسلام، فيدفعونهم بهذا الهجوم على التمسك بطرف من هذا الدين. ولكن الذي يجب الالتفات إليه أن كلا المنصرين الصرحاء والمستشرقين قد أخذ من ذات البضاعة التي كانت الكنيسة الأوروبية قد أمرت بإعدادها أول مرة لتنفير أوروبا من الإسلام، وصرفها عن التوجه إليه والتي أتت ثمارها في أوروبا أول مرة قصدتها عن الإسلام، ثم عادت الصليبية اليوم تستخدمها ضد المسلمين أنفسهم لتنفيرهم من الإسلام وصددهم عنه، حين وجدت الفرصة مهيأة للمحاولة.

في العصور الوسطى الأوربية، التي تسميها أوربا بحق عصور الظلام، لم يكن في الأرض كلها نور يسطع إلا النور الإسلامي والثقافة الإسلامية.

كان المسلمون قد مدوا فتوحاتهم شرقا وغربا حتى وصلوا من كلا الجانبين إلى المحيط، كما كانوا قد وصلوا غلى أوربا فأقاموا دولة عظيمة في الأندلس، و نفذوا منها إلى جنوب فرنسا وصقلية وجنوب إيطاليا، وانتشروا في بقاع أخرى متفرقة يحملون معهم في كل مكان روحهم العلمية المتوثبة التواقفة إلى المعرفة.

ولم يكن "العلم" ذاته ميراثا عربيا ورثه المسلمون عن العرب في الجاهلية، فما كان العرب بفي الجاهلية يتجهون إلى شيء من المباحث العقلية أو العلمية، إنما كان همهم منصرفا إلى قول الشعر والتنافس فيه، وحفظ الأنساب للتفاخر بها في الصراعات القبلية الصغيرة التي كانت تشغلهم. إنما كان العلم نتاجا إسلاميا، تولد في نفوس المسلمين من توجيهات القرآن والسنة، وممارسة الحياة في ظل الإسلام.

— وفي تلك الفترة توافد الطلاب من أوربا إلى الأندلس والشمال الإفريقي والمدارس الإسلامية والأخرى — يطلبون علوم المسلمين ...

يقول الأستاذ "نيجب العقريقي" في كتابه "المستشرقون": أما الثقافة العربية، فيقول البار القرطبي في كتاب "الدليل المنير" وأقبل أهل مالقة على مصنفات المسلمين في الأدب والفقه والفلسفة تثقفا بثقافتها — لا للرد عليها! — وبذلوا أموالا طائلة في تأسيس مكباتها، وينطبق قوله على المستعربين في الأندلس قاطبة الذين جروا على عادات المسلمين في نظام الحريم وختن الأولاد ولإتقان العربية واستعمال حروفها لكتابة اللاتينية. ثم على الخاصة من النصارى وقد أثروا أسماء العرب ولغتهم وثقافتهم، وفي طليعة هؤلاء رجال الدين، فاختلّفوا إلى مدارس المسلمين ومجامعهم ومكباتهم، ثم قبّعوا

في أديارهم ينقحون ذلك التراث ويترجمونه ويفسرونه ويصنفون فيه، ويذيعونه بين الرهبان وطلاب العلم، فينشر انتشارًا سريعًا بفضل مدارسهم في أديار:

"زيبول" حيث تعلم الأب "جرير" وترجم إلى اللاتينية من مخطوطات مكتبتها والمصنفات الرياضية والفلكية كالزيج المنصوري - و"سان كوجات" و"سان ميلان" و"ثيلانوبا" وسائر مدارس المستعربين في قرطبة. ومنذ القرن العاشر حملت الكاتدرائيات العبء الكبير عن الأديار، فذاعت شهرة مدارس "أبيدو" و"ليون" و"بيك" و"خيرونا" و"برشلونة" و"سانتيجو دي كوبو ستيليا" وقامت مثيلات لها في "باريس" و"شارتر" وأورليان" و"تور" و"لاؤن" الفرنسيكانيون دير عكا ( 1221م) وعلم العربية فيه الأب "روبرك" ومدرسة ميرامار (1276م) فأشرف عليها "رايموندو لوليو" خلال عشر سنوات، وتعلم العربية فيها أحد عشر راهبا، وقد عاون "لوليو" "رايموندو مارتيني" الدومينيكي، وأستاذان نشاطه "دي ليرا" الفرنسيسكاني في القرن الرابع عشر. وقرر مجمع طليطلة (1205م) الإنفاق على ثمانية من الرهبان الدومينيكيين على رأسهم "رايموندو مارتيني" كانوا قد انقطوا لدراسة العربية، وصنف أحدهم أول معجم عربي أسباني (1230م) خلا نفر من زملائهم أرسلوا على باريس لتعلم اليونانية والعربية والعبرية فيها ( 1255م) ثم كلفهم مجمع بلنسية ( 1259م) تأسيس مدرسة للعربية والعبرية في قطلونيا ( 1261م) وقد صنف أحدهم - "غليون الطرابلس" - كتابا عن الإسلام أهداه إلى من أصبح البابا "غريغوريوس": ( 1271 - 1276م) وألف "دي مونتي كروسييس" كتابا من عقائد تركيا والتتر.

"وانتشرت مدارس الرهبان في أشبيلية ( 1250م) وميولاته ( 1255م) وبرشلونه (1259م) وبلنسية (1281م) وجانيفا (1291م) وقد تطور بعض مدارس الكاتدرائيات إلى جامعات ونالت على غرارها حقها المعلوم في مساعدة البابوات والملوك.

"وكان دون ريموند الأول رئيس أساقفة طليطلة ( 1126 - 1151 ) قد أنشأ فيها مكتب المترجمين ( 1130م ) فنقل المسلمون واليهود والنصارى إلى اللاتينية أمهات كتب الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي وما وراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة، ومن أشهرها أوجانون أرسطو بشروح الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي ومختصراتهم له، ومؤلفات إقليدس وبطليموس وجالينوس وأبقراط، بشروح الخوارزمي والبتاني والبطروجي، كما نقلوا الكثير من مصنفات علماء العرب واليهود، ومن أشهر المترجمين: "جونثال"، و"يوحنا بن داود الأسباني" و"يوحنا الإشبيلي"، و"روبرت أوف تشستر"، و"هرمان الدماطي"، و"أوجودي سانتالا" و"افلاطون التيفولي"، و"ساراشل" وغيرهم. وبفضل مكتب الترجمة والمدارس والمكتبات ظلت طليطلة طوال قرنين ملتحقى طلاب العلم من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، يفدون عليها وينهلون من الثقافة العربية فيها ثم يرجعون إلى بلدانهم فيذيعونها بين أهلا. وعبرت الثقافة العربية - بفضل الرهبان، ولاسيما الملتحقين بدير كلوني، واللاجئين إلى فرنسا - جبال البرانس والألب إلى فرنسا وغيطاليا وإنجلترا وألمانيا وغيرها، ثم استقرت في أشهر مراكزها.

"وأفاد البرتغاليون من علوم العرب في الرياضيات والفلك والخرائط والجغرافيا، وكان أبو الحسن قد وضع الاسطرلاب وخرائط الجزيرة الأيبيرية فنقلها علماء قطالونيا إلى البرتغال - وبناء السفن فاستدعى الأمير هذري خبراء العرب بعلم البحار، واصطنع طرازًا من سفنهم في اكتشافاته، وحقق رحلة ماركو بولو على رحلة ابن بطوطة، واستعان فاسكو داجاما بابن ماجد لهديه في مجاهل المحيط الهندي، فنسب بعض المؤرخين اكتشاف طريق الهند إلى البرتغال والعرب...<sup>75</sup>

**بعض أعمال المستشرقين:**

يحسن التنويه إلى أن في أعمال المستشرقين غثا وثمينا، ليس كل عملهم مردودًا  
إن منه ما هو مقبول لموافقته للواقع.

### أولاً: وسائل نشر أفكارهم:

لهم عدة وسائل لتحقيق أهدافهم، أهمها:

- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه.
- إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.
- إرساليات التبشير (التنصير) على العالم الإسلامي لتبشير أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والميآتم، ودور الضيافة لجمعيات الشبان المسيحية واشباهها.
- إلقاء المحاضرات في الجامعات بما فيها العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراشي ولاهور وعليكرة وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام والجمعيات العلمية.
- مقالات في الصحف المحلية عندهم، وقد ورد وصف نشاطهم في الصحف المصرية فيك تاب "التبشير والاستعمار" للدكتورين عمر فروخ ومصطفى الخالدي ما نصبه: "يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما أستطاعوا في أي بلد إسلامي آخر ..."
- عقد المؤتمرات لأحكام خططهم في الحقيقة، ولبحوث عامة في الظاهر، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات منذ عام 1783م حتى الآن.
- إنشاء الموسوعة "دائرة المعارف الإسلامية، وقد اصدروها بعدة لغات حشد في هذه الموسوعة كبار المستشرقين وأشدهم عداءً للإسلام سماً في الدسم وملقوها

بالباطيل عن الإسلام وما يتعلق به، وللأسف إنها مرجع لكثير من مثقفي أبناء  
الأمة الإسلامية لجهلهم بدينهم.

### ثانيا: نماذج من أعمالهم:

سبقت الإشارة إلى أن الحضارة العربية الإسلامية هي ميدان بحث المستشرقين،  
يشمل ذلك التأليف في شتى فنون المعرفة وتحقيق النصوص ومباشرة أعمال إنسانية بينما  
تظهر بعض هذه الأعمال مسيئة إلى الإسلام والمسلمين تأتي أخرى (وهي الأقل)  
منصفة لهذه الحضارة المجيدة يمثل الأعمال المعتدية على الإسلام تلك المؤلفات التي تحمل  
في طياتها تحريفا للحقائق الإسلامية أو إهانة إليها، وتلك الأعمال التي تبدو في الظاهر  
إنسانية وفي الحقيقة تسليخا للمسلمين من عقيدتهم وتعاليم دينهم. وفي الطرف الآخر  
يقابلك مؤلفات وأعمال بطبيعتها موافقة للشرع بل يدعو إليها الشرع.  
ومما يجدر بالإشارة هنا إن كثيرا من الأعمال التي قصد بها المستشرقون تحية  
المسلمين من دينهم بإمكان المسلمين تسخيرها لخدمة الإسلام، هذا إذا طان الموجه  
إليهم هذه الخدمات لبقين ومحنكين، لقد حدث هذا في عدد من المجتمعات الإسلامية  
الواعية.

فيما يلي بعض أعمالهم:

#### (أ) الكتب:

- حياة محمد: سير وليام موير
- ألفرد جيوم: الإسلام
- د.م. دونالدسون: دين الشيعة
- القس تيرين: تاريخ شارل الكبير
- كينيت كراج: دعوة المئذنة

- أ.ج. آربري: ترجمة القرآن
- لوي ماسينيون: الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام
- مجيد قدوري: الحرب والسلام في الإسلام
- د.ب. ماكدونالد: تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام
- ر.بل: أصول الإسلام في بيئته المسيحية

### (ب) نشر النصوص القديمة وتحققها:

- قام بعض المستشرقين بنشر عدد من النصوص العربية الإسلامية القديمة وتحققها، وخاصة الألمان منهم. ومن هؤلاء:
- رايسكه Reiske (1774م) أول من نشر "معلقة طرفة بين العبد" بشرح ابن النحاس، مع ترجمتها إلى اللاتينية عام 1742م.
  - نشر وستنفلد F. Westenfield (1899م) ما يعجز مجمع علمي عن نشره، فقد حقق "معجم البلدان" لياقوت، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان، و"طبقات الحقاظ" الذهبي، و"تهذيب الأسماء واللغات" للنووي، و"الاشتقاق" لابن دُرَيْد، و"تواريخ مكة" للأزرقي، والفاكهي، والفاصي، وابن ظهيرة و"معجم ما استعجم" للبكري، و"عجائب المخلوقات" للقزويني، و"السيرة" لابن هشام، وغيرها. وكحان كل ما حققه من الكتب الضخمة الصعبة الأساسية. وقد زادت آثار هذا العالم الكبير على المانتين.

- وقد نشر فرايتاغ Freytag (1861م) "ديوان الحماسة" لأبي تمام بشرح التبريزي، وترجمة إلى اللاتينية.

- ونشر روكرت Ruckert (1866م) "مقامات الحريري"، و"معلقة عمرو بن كثلوم"<sup>76</sup>

### (ت) نشاط التصير:

ورد في صحيفة Church Times البريطانية ما نصه:

**نيجيريا: ثمانية أساقفة جدد لقيادة المقاومة النيجيرية ضد الإسلام:**

ستفتتح الكنيسة الانجليكية في نيجيريا بتكريس ثمانية أساقفة مبشرين جدد. وهؤلاء سوف يعملون في القطاع الشمالي الواسع من ذلك القطر، وهي منطقة قد تفاقم فيها التوتر المسيحي - الإسلامي في السنوات الأخيرة.

سوف يكرس الأب المحتوم جوزف أبيدون، رئيس أساقفة نيجيريا، هؤلاء الأساقفة الجدد يوم الأحد 29/4 خلال صلاة كبيرة في عاصمة أبوجا الغير مكتملة بعد، وسوف يمثل هؤلاء الابرشيات الجدد حضورًا إرساليا رسميا في كل الولايات الشمالية، التي هي إلى الآن متضمنة في ثلاث أبرشيات كبيرة في جوس وكانو وكدونا... الإبرشيات الجديدة وأساقفتها هي: سوكتو، الاب الموقر جوسيا فيرون، كاتسينا، الاب الموقر جيمس كواسو، ماركودي، الاب المحترم جون ابانجمار، ميديجوري، الاب المحترم إيمانويل ماني، منا، الاب المحترم جيمس بيسا، كافنجاب، الاب المحترم ويليام ديا، يولا، الاب المحترم كريستيان إفجي، وبوشي، الاب كانون إيمانويل شواما، وسف يكون الاب بن أوموسي اسقفا لكانو. وسيتوج جميع الأساقفة الجدد في أبرشياتهم الجدد هذا الربيع،<sup>77</sup>

## بعض آراء العلماء حول الاستشراق والمستشرقين:

انقسم المسلمون ثلاث فرق حول الاستشراق والمستشرقين، هناك من لا يرى فيهم خيرا البتة، ومن يرى فيهم الخير كله، وترى الفئة الثالثة التوسط بين الرأي الأول والثاني، ومن تلك الآراء الآتي:

- **رأي الدكتور عبد العظيم الديب:** " إن أكثر ما يلوكة المسبّحون المستشرقين، هو الإشادة بدقتهم وتجردهم للبحث والعلم، وقدرتهم على المحيص والتدقيق، وأنهم قادة هذا الميدان وفرسان هذا المجال، والمستشرقون أيضًا حرصوا كل الحرص على أن يُضفوا على أنفسهم هيئة العلم وقداسة محرابه، وأن يخفوا تحت شارته وردائه كل (أغراضهم) و(أهوائهم). وأصبحت كلمات: (الأكاديمي) (البحث العلمي) (المنهج) - حرية الرأي) (قيمة العقل) والحيدة العلمية) ... الخ أصبحت هذه الشعارات درعًا سابقًا توارت تحته مكنونات الصدور، وخفيات الضمائر وسموم الأحقاد، ولكن لله در الإمام، أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور حين قال: "إنه ما أسرّ أحد معصية قط إلا ظهرت في آثار يده وفلتات لسانه".<sup>78</sup>
- **رأي الدكتور طه حسين:** "كيف تتصور أستاذًا للأدب لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الفرنج (المستشرقون) من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس، ولا بد من التماسه عندهم حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا ونظير بأجنحتنا ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وتاريخنا وآدابنا".<sup>79</sup>
- **رأي الدكتور محمود حمدي زقزوق:** "والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القويمة في الفكر الحديث إيجابا أو سلبا أردنا أم لم نرد.

ولهذا فإننا لا نستطيع أنتجاهله أو نكفي بمجرد رفضه وأنا بذلك قد قمنا بحل المشكلة...<sup>80</sup>

● **رأي الأستاذ محمد قطب:** "يرى بعض المفكرين المسلمين أننا يجب أن نتابع كل ما يكتبه المستشرقون لنرد عليه، حماية لعقول الشباب أن تتأثر بما يكتبون ... إنما يحتاج الأمر في نظري إلى شيئين: الأول وهو الأهم والأكثر جدوى هو إزالة الغربة التي يقع فيها الإسلام اليوم، تلك الغربة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وتحتاج من الدعاة إلى جهد متواصل طويل الأمد، طويل النفس، صابر محتسب، حتى تزول تلك الغربة بحول الله. إن إزالة تلك الغربة كانت تحتاج إلى إصلاح نظم التعليم كلها بإزالة الروح العلمانية المتفشية فيها - المنقولة عن الغرب - وإقامتها على روح إيمانية ... وأما الأمر الثاني الذي تحتاج إليه في مواجهة المستشرقين والمستغربين فهو تنفيذ "القضايا" التي يثيرونها بالرد على الكتاب والسنة": فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر".<sup>81</sup>

● **رأي الدكتور مازن صلاح مطبقاني:** "عدت إلى المملكة لألتحق بقسم التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز ولأصطدم تارة أخرى بالأفكار التي سمعتُ وعرفتُ بعضها في أمريكا، فبعضُ اساتذتنا تلقوا العلم على أيدي المستشرقين في أوروبا وتبنوا أفكارهم وكما يقول الدكتور أكرم العمري: "وكنا نظن أن هذه الأقوال هي اجتهاداتهم لكن بعضهم كان أحيانا يعزوا، فإذا ما عزا القول لصاحبه عرفنا أنه يتبنى رايًا لأحد الدارسين الذين كانوا يُسمون مستشرقين، لكن معظم الآراء ما كانت تعزى. وهذا أخطر بالطبع".<sup>82</sup>

• **راي الدكتور مصطفى السباعي:** "... فإني أعتقد أنه قد انقضى ذلك العهد الذي كنا فيه نعتد في مصادر معرفتنا بعلومنا وتاريخنا، على هؤلاء الغربيين، مع أنهم ليست لهم مصادر إلا كتبنا مدوناتنا، ولئن كنا بما جاهلين من قبل، فلقد آن الأوان أم نرفع عن جباهنا خزي الجهالة بمصادرنا، وعار الاتكال في فهمها على فهم الغرباء عن لغتنا، وصحة الاعتقاد بديننا وعلماؤنا ما يريد منا هؤلاء المستشرقون المتعصبون أن نعتقد في حق ديننا وعلماؤنا من شك وسوء ظن، ولقد آن الأوان نفعل ذلك ما نفضنا عنه الغبار ونشرناه من كنوزنا العلمية الدفينة وبما ملأ نفوسنا من وعي كريم وشعور بالاستقلال الشخصية".<sup>83</sup>

#### الخاتمة:

يستنتج مما سبق عرضه أن الاستشراق ظاهرة متصلة بالحضارة العربية الإسلامية منذ احتكاك الشرق والغرب في القرون الوسطى إلى يومنا هذا، أصبح لهذه الظاهرة، نشاط واسع يتطلب دراسة عميقة. للمثقفين المسلمين مواقف حول هذه الظاهرة، بين مؤيد ومعارض ومتوسط، هناك إذا ضرورة لاطلاع على أعمال المستشرقين بغية الرد على شبهاتها والاعتراف بما فيها من فضل.

يذهب الباحث إلى أن للمستشرقين دورًا كبيرًا في إخراج كمية ملموسة من كتب التراث ونشرها محققة مفهومة ومبوبة، ولا جدل في أن كثيرًا من المستشرقين يملكون منهجية علمية تعينهم على البحث، ولدى بعضهم صبرًا ودابًا وجلدًا في مباشرة بحوثهم. وما على المسلم إلا أن يلتفت الخير من مؤلفاتهم متنبها إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليرد عليها لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

#### الهوامش والمصادر:

- <sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003م
- <sup>2</sup> عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008م، ج 2، ص 1396
- <sup>3</sup> الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
- <sup>4</sup> التهامي، محمد علام الدين، معنى التطرف ومن هو المتطرف، [www.wata.cc/forum](http://www.wata.cc/forum), 12/9/2009م، ص 2
- <sup>5</sup> التهامي، المرجع السابق، ص 3
- <sup>6</sup> عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ص 1937
- <sup>7</sup> كتاب وزبي وزبي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري، <http://weziwezi.com> 03/12/2017م، ص 6
- <sup>8</sup> كتاب وزبي وزبي، المرجع نفسه والصفحة
- <sup>9</sup> منتديت، حنين الحب، مفهوم التطرف السياسي والاجتماعي، [www.hanenlove.com](http://www.hanenlove.com), 2018م، ص 1
- <sup>10</sup> كتاب وزبي، المرجع السابق، ص 7
- <sup>11</sup> منتديت حنين الحب، المرجع السابق، ص 1.
- <sup>12</sup> كتاب وزبي وزبي المرجع السابق، ص 7
- <sup>13</sup> كتاب وزبي وزبي المرجع السابق، ص 7
- <sup>14</sup> ابن منظور، لسان العرب، حمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ، ج 13، ص 451
- <sup>15</sup> مفهوم الوطنية، قبائل مشؤق، 2015م
- <sup>16</sup> سورة البقرة: 126
- <sup>17</sup> سورة إبراهيم: 35
- <sup>18</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، المرجع السابق، رقم الحديث 2889، باب فضل الخدمة في الغزو، ج 4، ص 35
- <sup>19</sup> الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، الجامع الكبير - سنن الترمذي، بتحقيق بشار عواد معروف، باب في فضل مكة

دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م، ج6، ص208

<sup>20</sup> مجموعة من الكتاب، الفرق بين المواطنة و الوطنية، نشر بتاريخ: 02 فبراير 2016، ص 4

<sup>21</sup> مقابلة شخصية مع الشاعر هاتفيا يوم الخميس 29/7/2018م في الساعة 4:46 مساء ص 3

<sup>22</sup> مقابلة شخصية مع الشاعر هاتفيا يوم الخميس 29/7/2018م في الساعة 4:46 مساء ص 3

<sup>23</sup> المرجع نفسه والصفحة

<sup>24</sup> المرجع نفسه والصفحة

<sup>25</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر ط/16، ص

190

<sup>26</sup> شيخو سعيد غلادنت، حركة اللغة العربيّة وآدابها في نيجيريا، دار المعارف بمصر، ط/1 ص 90

<sup>27</sup> محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة بمصر، ط/1 ص 23

<sup>28</sup> حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجليل، بيروت - لبنان، 1986م، ص 30

<sup>29</sup> شوقي ضيف " دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر ط/10، ص 71

<sup>30</sup> طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف بمصر، ط/9، ص 220

<sup>31</sup> شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 191

<sup>32</sup> شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص 192

<sup>33</sup> آدم عبدالله الألوري، نظام التعليم العربي في العالم الإسلامي

<sup>34</sup> آدم عبدالله الألوري، أسرار البلاغة وأساس الفصاحة، شرح وتحقيق عبد اللوهاب زبير الغماوي،

مطبعة الثقافة الإسلاميّة، أغغى لاغوس، نيجيريا، ط/1، 1988م، ص 3

<sup>35</sup> آدم عبد الله الألوري، المرجع السابق، 4

<sup>36</sup> -سورة التوبة، الآية : 122.

<sup>37</sup> -مألّفي، عثمان محمد، مساهمة الشيخ (المرحوم) عبد الله مألّفي، في نشر الثقافة العربية في منطقة مسؤ. ليسانس،

جامعة مئدغوري، 2007م، ص:5.

<sup>38</sup> -إسماعيل، أبوبكر، مدرسة غوني مختار للتربية الإسلامية ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في مدينة مسؤ.

ليسانس، جامعة مئدغوري، نيجيريا، 2014م، ص: 1.

- 39- محمد، طاهر، دور كلية أحمد الرفاعي للقانون والدراسات الإسلامية ومساهماتها في نشر اللغة العربية في ولاية بُوتُشي. رسالة الماجستير، جامعة بايُرو كُنو، نيجيريا، 2001/2000م. ص: 11.
- محمد، طاهر، المرجع السابق. ص: 38.
- 40 -مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد عثمان دَمَبَم، عميد كلية التربية والدراسات الإنسانية، صباح يوم الثلاثاء: 13/4/2021 .
- 41 -محمد، طاهر، المرجع السابق. ص: 41
- 42 - المرجع السابق، ص: 46.
- 43 -المرجع السابق، ص: 46.
- 44 -المرجع السابق، ص: 46.
- 45 -المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ أحمد عثمان دمبم، في نفس اليوم والزمن.
- 46 - National Policy on Education, first Edition, p:21. &[www.super prof. ng](http://www.superprof.ng)>blog >teaching-cert.
- 47 -مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد عثمان دمبم، عميد كلية التربية والدراسات الإنسانية، يوم الثلاثاء، 20/4/2021م، مساء.
- 48 -ثاني، مصطفى، دور كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نشر الثقافة العربية والإسلامية في مدينة دمبة، شهادة الدبلوم العالي، كلية التربية الفدرالية، كُنو، نيجيريا، 2015م. ص: 2.
- 49 -علي، شيخ دمبم، تدريس اللغة العربية في حلقات العلمية القديمة في بلدة دَمَبَم. الليسانس، جامعة أحمد بلل، زاربا، 2017م، ص: 10.
- 50 - Department of Budget and Planning, Dambam (2016) Bauchi state Annual Statistic. B.A 0
- 51 -ثاني، مصطفى، المرجع السابق. ص: 2.
- 52 -علي، شيخ، ص: 7.
- 53 -علي، سليمان هَرْطَاوَا، (1988) إمارة دمبم، 1840-1915م، البكالريز، جامعة بايرو كنو، ص: 9.
- 54 -علي، شيخ دمبم، المرجع السابق. ص: 6.
- 55 -علي، شيخ، المرجع السابق. ص: 8-9
- 56 - علي، شيخ، المرجع السابق. ص: 9-10.
- 57 -مناقشة شفوية مع بعض الخريجي الكلية في دمبم، هما: الأستاذ تجان لون والأستاذ نوح عبد المؤمن، يوم الأحد، 12/4/2021.
- 58 - مناقشة شخصية مع الأستاذ عبدالله كُنتَنَارِي، والأستاذ نوح عبد المؤمن، كلاهما من ضمن وفد الأربعة المذكورة سابقا. يوم الجمعة، 9/4/2021، مساء.
- 59 -مناقشة شفوية مع الأستاذ تجان لون، (مؤسس المدرسة)، في مساء يوم الخميس، 22/4/ 2021

60 - ثاني، مصطفى، المرجع السابق. ص: 33.

61 - مناقشة شفوية مع الأستاذ أحمد مختار، (مشرف الإمتحانات بالكلية سابقا). يوم السبت، 24/4/2021 صباحا.

62 - Nigerian Educational Research and Development Council (NERDC), **9- Year Basic Education Curriculum on (Arabic) Primary: 1-3**, 2007. Page: 9.

63 - <https://a-language.Yoo7.Com/t18-topic>. On: 20/April/2021. By: 01:42 PM.

64 صلاح الدين المن جد، المستشرقون الألمان، تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، دراسات جمعها وشارك فيها، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1982م، ص: 6.

65 ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، 1405 هـ 1994م، ج/1، ص: 173-175.

66 د. حسن عيسى علي الحكيم، بحث بعنوان "المستشرقون ودراساتهم للسيرة النبوية" في مؤتمر بعنوان "المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي" إعداد كلية الفقه- الجامعة المستنصرية، النجف الاسرف 1407 هـ /1986م، ص: 125.

67 محمود حمدي زقزوق (دكتور)، الإسلام والاستشراق، دار التضامن للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ، 1404 هـ/1984م، ص: 3.

68 محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985، ص: 60-61.

<sup>69</sup> النجف الاشرف، المشتشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامى "

المرجع السابق 1986م، ص: 179.

<sup>70</sup> الندوة العالمية للشباب الإسلامى ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب

والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض الطبعة

الثالثة: 1418هـ/1997م، ص: 697.

<sup>71</sup> محمد قطب، المشتشرقون والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة

الأولى، 1420هـ 1999م. 1420هـ / 1999م، ص: 7.

<sup>72</sup> محمد قطب، المرجع السابق، ص: 9.

<sup>73</sup> الندوة العالمية للشباب الإسلامى، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب

والأحزاب المعاصرة، المرجع السابق ص: 702.

<sup>74</sup> الندوة العالمية للشباب الإسلامى، ص: 697.

<sup>75</sup> محمد قطب، المرجع السابق، ص: 13-21.

<sup>76</sup> صلاح الدين المنجد، المشتشرقون الألمان، تراجمهم وما أسهموا به في

الدراسات العربية، دراسات جمعها وشارك فيها، دار الكتاب الجديد، بيروت،

لبنان، الطبعة الثانية 1982م، ص: 8-9.

<sup>77</sup> مركز الدعوة بماركفيلد ليستتر - الملكة المتحد الأضواء على شؤون

المسلمين في العالم، 1994م، ص: 8-9. (THE ISLAMIC

FOUNDATION Markfield Dawah Centre, Ratby Lane, Markfield,

Leceister, LE6 ORN, U.K)

- 
- <sup>78</sup> عبد العظيم الديب (الدكتور)، المستشرقون والتراث، مكتبة ابن تيمية، المحرق - البحرين 1406 هـ 1986 م، ص: 37.
- <sup>79</sup> مصطفى السباعي (الدكتور)، الاستشراق والمستشرقون - ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، 1405 هـ / 1985 م. ص: 8.
- <sup>80</sup> محمود حمدي قزوق (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 3-4.
- <sup>81</sup> محمد قطب ، المرجع السابق، ص: 315-316.
- <sup>82</sup> مازن صلاح طبقاني، من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر، مكتبة ابن القيم - المدينة المنورة، 1409 هـ ص: 12.
- <sup>83</sup> مصطفى السباعي ، المرجع السابق، ص: 66.

